

الربيع العربي.. الرؤيا والإلهام  
أفكار في الثورة والتغيير

باسم فضل الشعبي

الربيع العربي.. الرؤيا والإلهام  
أفكار في الثورة والتغيير

الناشر:

الهيئة العامة للكتاب

2013

مقروء الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

الأخراج الفني وتصميم الغلاف:

محمد الذبحاني

## الإهداء

إلى شهداء الربيع العربي الذين سطروا بدمائهم أنبل التضحيات  
من أجل اجتثاث الإستبداد الذي أعاق مشروع النهضة العربية  
لعقود طويلة واعدوا الأمل بنهوض الأمة من جديد.

93	قراءة في مشهد ثوري متجمّد ..	09	المقدمة ..
97	الثورة في مواجهة أمراض مستعصية ..	13	من لا يمتلك الحقيقة لن يمتلك الحرية ..
99	وطن نسكنه ويسكننا ..	17	القاسم المشترك ..
101	رسالة شباب الثورة في عدن ..	21	اللحظة التاريخية.. إما الحكمة وإما الجنون!
105	المؤتمريون وموسم الهجرة إلى الحراك ..	23	ما بين السلطة والوحدة .. لحظة تاريخية ..
107	هل الخوف من «الإخوان» أم من الإسلام؟ ..	27	ثورة لاقتلاع الفوضى ..
109	«الجنوب» بوابة الثورة والدولة الوطنية ..	29	ثورة الأمل ..
111	الثورة.. باعتبارها مغامرة ومعجزة وحالة إدهاش! ..	31	نظام يتهاوى .. شعب يتوحد ..
113	تغيير الوجوه لا يكفي للسفر إلى المستقبل! ..	33	عدن .. الصمود الذي هزم النظام ..
115	الحراك والحوار الوطني ..	37	ثورات التحولات الكبرى ..
117	في نقد تناسل المكونات ..	39	القضية الجنوبية داخل الساحات وخارجها ..
119	صراع نخب وأجيال ..	41	التسامح والتصالح من ساحات التغيير ..
121	نداء إلى زملاء الحرف والكلمة ..	43	ثورة تمضي نحو النصر ..
123	الشباب ينتصرون لمسيرة التحول في اليمن ..	45	روح المبادرة لا روح المؤامرة !! ..
127	ابن مهنتي ..	47	الثورة .. فعل مستمر ..
129	ترتيب الأولويات ..	51	أخلاق الثورة وتوحش السياسة ! ..
131	تحديات أمام اليمن ..	55	اليمن وشوكة الميزان ..
135	اليمن بحاجة لمنقذ من خارج دائرة الصراع التقليدي! ..	57	القبيلة لا تسيطر والجنوب لن يفصل! ..
137	الحراك والشباب ثورتان في مشروع حضاري واحد ..	61	ثورة التحرير والاستقلال ..
139	أوعية الوحدة .. ورسائل عدن ..	65	الشباب في مهمة تاريخية ..
141	التغيير ثقافة ..	69	على طريق المدنية ..
143	دكاكين ثورية ..	73	الإسلاميون في الثورة والدولة ..
145	اللجان الشعبية ..	75	كلمة تقود ثورة ..
147	الربيع العربي بين أفول بريق الغرب وصعود نجم العرب ..	77	ثورة الشعب إلى الشعب ..
149	قراءة فكرية في فلسفة الثورات وبناء مشروعات النهضة ..	81	الشباب يحيون الأمل من جديد ..
153	الربيع العربي «الواقع والرؤيا والإلهام» ..	85	الفكرة تنتصر ..
155	أسباب النهضة وموجبات التقدم ..	87	الربيع العربي وأهمية تجاوز القشرة إلى اللب ..
		91	زمن المشاريع يغلب زمن القوة (السلفيون أنموذجاً) ..

## المقدمة

«أي مجتمع لا يمتلك صفارة الإنذار ولا الميل إلى المغامرة أو إحداث الدهشة مكانه مزبلة التاريخ».

بات من المؤكد أن التحولات الكبيرة في المجتمعات تبدأ بأفكار غريبة يقودها مغمورون ومغامرون ومعدمون يأتون من قاع المجتمع في أغلب الأحوال، ومع الوقت تجذب هذه الأفكار اهتمام الناس وتؤثر في وجدانهم وطريقة تفكيرهم باتجاه التغيير المنشود الذي لا شك أنه يمر بمراحل طويلة ومتعددة قياساً إلى خصوصية المجتمع وتراكيبه.

من يقودون هذه التحولات أو الثورات هم -بلا شك- مغامرون -كما أسلفنا- لا يخافون على شيء يخسرونه ولا ينتظرون شيئاً يكسبونه، إنهم يضعون أعناقهم على أكفهم، فعلى ماذا يخافون؟ وماذا ينتظرون بعد ذلك؟

في مجتمعات بدائية، غارقة بالماديات والمصالح الذاتية، ومكبلة بالجهل والامية والاستبداد والتخلف، تكون درجة المغامرة فيها على قدر كبير من الخطورة، إذ ليس أمراً هيناً أن يتم استنفاض طاقات المجتمع وإعادة توجيهها صوب عملية التحول والتغيير من دون تضحيات جسيمة، أو أثمان باهظة يدفعها من يشتغلون على أفكار التغيير أو يتصدون لقيادة عملية التحول.

الثورة حالة تمرد على السائد، قطيعة مع الماضي، حالة رفض لواقع لم يعد يمتلك أدنى مقومات أو أسباب البقاء أو إمكانات التغيير، لذلك يعاني المشتغلون على

□ إن تحرير المجتمع من  
الخوف والاستسلام مسألة  
ليست عادية ولا هينة، التغيير  
الذي تصنعه الثورات في النهاية  
هو عملية تراكمية من المعرفة  
والنضال تبدأ في العقل قبل أن  
تعدو واقعاً ملموساً على الأرض.

## الربيع العربي.. الرؤيا والإلهام أفكار في الثورة والتغيير

الأفكار الثورية السلمية كثيراً في مجتمعات اعتادت على الخضوع والإذلال والاستسلام وتظهر لأفكار التغيير بنوع من الريبة والخوف والقلق؛ لأنه لم يسبق لها أن قالت "لا" في حضرة الطاغية أو المستبد.

إن تحرير المجتمع من الخوف والاستسلام مسألة ليست عادية ولا هيينة، التغيير الذي تصنعه الثورات في النهاية هو عملية تراكمية من المعرفة والنضال تبدأ في العقل قبل أن تغدو واقعاً ملموساً على الأرض.

لذا فإن ما أحدثته ثورات الربيع العربي يعد خروجاً عن المألوف؛ بل أشبه بمعجزة كبيرة لم يتوقعها كثيرون بما فيهم مراكز البحث والدراسات الغربية قبل العربية، إنها حالة تمرد على السائد وعملية ثورية شعبية سلمية لم يشهد لها التاريخ العربي مثيلاً من قبل، قلبت كل التوقعات السياسية والحزبية، وأجبرت الجميع على الالتحاق بها، وهي في أكثر من قطر عربي تمكنت من إسقاط الأنظمة الديكتاتورية وما تزال في بعضها قائمة ومستمرة حتى تحقيق جميع أهدافها بمغادرة الماضي والولوج إلى المستقبل.

ونحن إذ نقدم لهذا الكتاب، الذي هو عبارة عن مجموعة مقالات مختارة ومنقحة كتبت خلال ثلاث سنوات ومتسلسلة زمنياً تنتبع من خلالها المؤلف العملية الثورية في اليمن ومسار الربيع العربي.. كما يقدم الكتاب إجابات هامة ومعقدة وبأسلوب سهل وجذاب لتساؤلات عدة من أهمها: أيهما أسبق الحرية أم الديمقراطية التي تحولت إلى أداة لإعادة إنتاج الاستبداد؟ كيف ولدت الثورة، ولماذا ولدت؟ وهل هي إرادة شعبية أم سنة كونية وإلهية أم كلا الاثنين معاً؟ وهل ستجيب ثورات الربيع عن سؤال النهضة العربية؟ هل كان الحراك الجنوبي السلمي في اليمن هو الممهد لثورات الربيع؟ ماذا تعني القضية الجنوبية للتغيير في اليمن؟ وما هو تأثير ثورة الشباب الشعبية السلمية على مسار التحول في اليمن؟ ما هو دورها في رفع الوعي الجمعي والاجتماعي والوطني للجماهير؟ لماذا فشلت الأنظمة السياسية خلال العقود الماضية في بناء الدولة الوطنية؟ وهل ستتمكن ثورات الربيع من بناء الدولة العربية الوطنية؟ وما هو الشكل المفترض للدولة اليمنية القادمة ومضمونها؟ لماذا يجب أن تبقى الثورة مستمرة..؟

## من لا يملك الحقيقة لن يملك الحرية..

الحرّيات في وطننا العربي إلى الآن لم توظّف توظيفاً إيجابياً لحل المشكلات للدفع بحركة التقدم والنمو إلى الأمام. بل في عديد مجتمعات عربية تحولت الحرية بفعل الفهم القاصر لها إلى معيق وحجر عثرة أمام كثير من المشروعات التي كان بإمكانها إحداث نهضة وتحول كبيرين على أضعدها مختلفة. وفي وسائل الإعلام - مثلاً - أوجدت الحرية ذات الفهم القاصر جواً من الفوضى والسباب واللعان.. بدلاً من التنمية الثقافية والفكرية الهادفة.

وحتى لا يبدو الكلام تطهيرياً أكثر من كونه عملياً، يتحرك ضمن سياق الواقع ويتعامل مع نتائجه، فإنه لا بُد من القول إن الأنظمة والحكومات العربية هي المعنية أساساً بتهيئة وتعزيز الحريات في مجتمعاتها. الحريات المقصودة هنا ليست تلك المتعلقة بالرأي وحرية النشر فحسب، وإنما في مفهومها الأوسع، لتشمل حرية الفكر والإبداع والخلق والتجديد. أما من الذي منح الحكومات والأنظمة العربية حق التصرف بمنح ومنع الحريات، فهذا بالطبع يحيلنا إلى شكل هذه الحكومات وأنظمة الحكم، ومن هنا نفهم أن الحرية إذا ما عجزت عن خلق ثقافة التنوع والقبول بالآخر في عقل الحاكم، فإنها بكل تأكيد لن تمنح مكتملة الشروط إلى المجتمعات التي يتحكمون بها أو يحكمونها.

لذلك، فإن تصرفاً كهذا لا يعزز الشعور بإمكانية التغيير، بالقدر الذي يجلب الإحباط والغبن لدى الحركات السياسية والأحزاب وغيرها من المنظمات الثقافية والاجتماعية والإعلامية. وبدلاً من خلق أفق وشاركة للتغيير، برزت نذر الفوضى، إذ لجأ الكثير من هذه الحركات إلى الشوارع لحشد الجماهير للضغط على نظام الحكم، ولأن هذا الأخير

□ يمكن القول إن الحريات على اختلافها في مجتمعاتنا العربية تعيش مأزقاً حقيقياً، لأنها ما تزال توهب، ولم تنهياً الفرصة بعد كي تنتزع. ولسنا في حاجة إلى انتزاعها بالقوة، لما لذلك من تداعيات قد يكون ضررها أكثر من فائدتها، بل إن الاستفادة مما هو ممكن ومتاح ومحاولة توجيهه التوجيه السليم هو الحل الأمثل لتحقيق غير الممكن، عبر توظيف الأدوات السلمية الحضارية.

## من لا يمتلك الحقيقة لن يمتلك الحرية..

ونحن هنا إذ نؤكد أننا لسنا في حاجة إلى انتزاعها بالقوة، لما لذلك من تداعيات قد يكون ضررها أكثر من فائدها، بل إن الاستفادة مما هو ممكن ومتاح ومحاولة توجيهه التوجيه السليم هو الحل الأمثل لتحقيق غير الممكن، عبر توظيف الأدوات السلمية الحضارية.

ما سبق يدل دلالة كبيرة على أن الحرية هامة إلى الدرجة التي لا يمكن النظر إلى التقدم والنمو بدونها، ولما كانت الحرية في مجتمعاتنا العربية لا تقل في فائدها بالنسبة للجسد العليل عن أهمية إجراء عملية جراحية معقدة، وهذا معناه أنها ستكون بين احتمالين، إما النجاح، وإما الفشل. وكما تنجح بالتالي، فإنها تحتاج إلى تضافر جهود الجميع، وقبل كل شيء - طبعاً - التشخيص السليم غير المتعالي على الواقع.

وأخيراً، فإن المجتمعات التي لا تمتلك الحقيقة ولا تدركها أو (تجرؤ على قولها) لن تستطيع أن تذوق طعم الحرية أو تمارسها، وبالتالي فهي لا تحصد الفائدة بالقدر الذي تغرق في التوقع والتخلف إلى ما لا نهاية، مع أن الأمل يبقى كبيراً في إدراكها لحقيقة الأوضاع القائمة في كونها أصبحت غير قادرة على تحقيق آمالها وتطلعاتها في الحرية والتقدم، وأن لها الأوان أن تختط لها مسارات جديدة تهيئ لها الأرضية لبناء وإعادة بناء مجتمعاتها على أسس سليمة وصولاً إلى تحقيق المشروع النهضوي المأمول.

08 إبريل - نيسان 2010

لم يستجب إلا في الصورة القمعية، فإن هذا الشكل والأسلوب لطالما أخل بالحرية ومضامينها الهامة.

هل يمكن أن تكون الحرية مفتاحاً للحل للخروج بالمجتمعات العربية من وضعها الراهن؟

هذا ممكن. ولكن لطالما كانت الحرية في شقها السياسي والاقتصادي والاجتماعي مرتبطة إلى حد كبير بشكل الأنظمة والحكومات العربية.

وإذا لم يطرأ أي تغيير في هذا الجانب فإن التحول سيكون بطيئاً للغاية أو معدوماً، كما هو الحال الراهن. لكن هذا لا يعني أن تستكين المجتمعات وتستسلم للأمر الواقع أو تلجأ للصدمات وخلق الأزمات، التي لا تعالج في الواقع شيئاً بقدر ما تمنح الحاكم شرعية الاستمرار. فهناك أدوات ووسائل عديدة للضمان يمكن تعزيز فعاليتها بالاستفادة مما يهبه الحاكم من فرص نادرة، سواء أكان في التعليم أم في الصحافة والإعلام أو في المجتمع المدني، شرط أن تتجه تلك الأدوات صوب الناس، لتعيد صياغة تطلعاتهم وتوجهاتهم بما يخدم عملية التغيير، لأن تتجه صوب الحاكم لخلق صراعات سياسية جديدة ملها الناس وأثبتت عدم جدواها في الواقع.

في مجتمعاتنا العربية، أو فلنقل معظمها تشكل القضية السياسية محور الخلاف، إذ عجزت الحرية والديمقراطية حتى الآن ومنذ عقود خلت عن إنتاج أنظمة سياسية جديدة، هذا فيما يتعلق بالأنظمة التي تدعي الديمقراطية مجازاً، وما سواها من أنظمة ملكية وأسرية، فإن الهامش المسموح به لا يكاد يُذكر، وفي أحسن الأحوال لا يتجاوز عتبة البرلمان.

هذا الجمود السياسي رافقه جمود ثقافي واجتماعي واقتصادي. وإذا ما قارنا التحولات التي طرأت في مجتمعات غربية وآسيوية أقل إمكانيات، فإن ذلك معناه أن الجميع اليوم أمام مسؤوليات كبيرة في إعادة إنتاج تشخيصات منطقية وواقعية للواقع، وهذا لا يمنع الاستفادة من تجارب شعوب مختلفة تحفل بقصص نجاح مناسبة وملائمة. فمن غير اللائق أن يتقدم الآخرون خطوات إلى الأمام وتتراجع مجتمعاتنا العربية مثلها إلى الخلف، في الوقت ذاته، هذا يخلق مبررات كافية لاستمرار هيمنة القوى الكبرى على مقدراتنا.

إذن، الحريات مجتمعة سياسية واجتماعية واقتصادية بما فيها الحرية الدينية نتاج للتقدم والرفق، إذ لا يمكننا عزلها عن بعضها. وفي تقديري أن التعاطي مع الديمقراطية في مجتمعاتنا العربية يشوبه الكثير من القصور، حيث يجري سلقها سلقاً، فتبرز مشوهة غير قادرة على الفعل كون مخرجها وراسمها لم يعر "الحرية" اهتماماً يذكر، ما جعل الديمقراطية التي ينظر إليها كأداة "خلاص" عاجزة عن خلق شروط تحفيز ودفع عملية التغيير والتحول، بل صارت في ذاتها عقبة كأداء، كما هي أداة في يد الحاكم يوظفها ويستخدمها عند الحاجة والضرورة لمواصلة تعزيز وتجسيد البقاء.

من هنا يمكن القول إن الحريات على اختلافها في مجتمعاتنا العربية تعيش مأزقاً حقيقياً، لأنها ما تزال توهب، ولم تنتهياً الفرصة بعد كي تنتزع.



## القاسم المشترك

إن أي قوة سياسية لا تحسن التعامل مع الآخر إلا وفق مبدأ  
”إن لم تكن معي فأنت ضدي“ فإنها تسد أمامها كل آفاق  
التحول والتقدم وتقوت على نفسها فرص النجاح في واقع  
جديد ستصنعه إرادة الشعوب الحرة.

إن القوة والتطرف لا يمكن أن يأتيا بالحل ولا أن يجدا  
مخارج للقضايا والمشاكل العالقة في واقع معقد وملتهب أكثر  
من كونهما يوسعان الهوة ويباعدان المسافة بين التغيير ومن  
ينشده.

إن التعاطي مع مثل هذه القوى وفقا لمبدأ ”شدد وإرخاء  
الحيل“ طمعا في إنجاز مشروعات معتدلة ووسطية تسهم في  
بلورة رؤى وأفكار تكون بمثابة ”القاسم المشترك“ أمر يشبه  
المغامرة تماما، إذ أن من يملك ويمول لا يستسيغ غير لعبة  
الأداة ”إن لم تنفذ تدمر“.

هي تفعل ذلك في غفلة من الناس ليس كل الناس؛ لأن هناك  
من يعي أن زمن الأدوات قد رحل أو يوشك على الرحيل إلى  
غير رجعة، كما أن التسريبات والشائعات وعمليات التشويه لم  
تعد تنطلي على المؤمنين بأهمية التغيير؛ كونهم يدركون تماما  
أن من يقوم بذلك ساحر محترف له أدواته المتعددة يتقن  
المهنة منذ عقود، ومع مرور الوقت سيكتشف المغرر بهم أنهم  
أمام الحقيقة الناصعة ”انقلاب السحر على الساحر“.

إن تتبع الخصوصيات وبث الشائعات ومحاولة تضخيمها  
وتقديمها للناس كمبررات لارتكاب الفعل القبيح أمر يثير  
الشفقة والضحك ويكشف عن مدى ارتباك وتخبط هذه  
القوى التي أضحت تلف حيل المشنقة حول عنقها من حيث  
تدري أو لا تدري.

□ الشراكة أمر طبيعي ومنطقي  
إنها من أجل الناس والوطن  
المنتهك بالإقصاء والاستفراد. إن  
تهديئة النفوس تكون بإحساسها  
بالأمل وأنها شريكة ومشاركة  
وفاعلة ومؤثرة ومنتجة في مجتمع  
لا يشعر أبنائه بالعربة، وفيه  
يستبدلون السؤال: من أين أنت؟  
بالسؤال: من أنت؟ ويتطلعون إلى  
أن يكون هذا الأخير من ضمن  
أسئلة المستقبل الأكثر أهمية.

إن الوقائع المتلاحقة تثبت أن ما حدث ويحدث إنما هي أفعال صبيانية تهدف إلى قتل الأمل في نفوس الناس إمعاناً في مواصلة التفرير والتدمير رغم إدراكها أنها لم تعد قادرة على الفعل وإيمانها بأنها لم تعد تصلح للمرحلة والمستقبل الجديدين.

مثل هذه القوى تتعالى عن الاعتذار رغم إحساسها بالورطة؛ لأنها رغدت العيش على مسافة قريبة من النصر والمكر، وهو الوهم عينه. وإذا كانت قد جريت ذلك مع ما أنتجته القوى الحية وأفلحت في منعها من الحصول على فرصة القيادة، فليس من المفيد لها المغامرة في منع أو التأثير على ما تهبه "الأقدار" للشعوب المقهورة والطيبة من "تحولات وثورات وانقلابات" ربانية وسماوية رحمة بها.

إنه من السهل أن تتعامل مع قوة متطرفة واحدة تقع في جهة ما بالصبر والحكمة والعمل السلمي، لكن يصبح الواقع أكثر تعقيداً حينما تنشأ قوى أخرى في جهات متعددة بعضها نشأت بفعل التطرف الأكبر كردود فعل مصاحبة وبعضها تم هندستها بعناية لتوسيع رقعة التطرف والفوضى عملاً بمقولة "عليّ وعلى أعدائي"، وأحياناً ضمن صراع القوى المتشعبة التي تنطلق لممارسة فعلها من داخل الدائرة المقربة؛ طمعاً في الحظوة وخلق الأوراق.

إنه عمل يهدف إلى إعاقة قوى التغيير المشتركة من التقدّم وإدخال الشعوب في دوامة من التيه والإغراق في جو مشحون من الإحباط غير واعية "أن ما تفعله قد يرتدّ عليها يوماً ما".

إن التسليم بأهمية التغيير أمر هام وضروري. والتحول المترفع عن ممارسة الخصومة والانتقام المحمول أساساً على قاعدة "التصالح والتسامح" مشروع المستقبل وطوق النجاة.

الشراكة أمر طبيعي ومنطقي إنها من أجل الناس والوطن المنهك بالإقصاء والاستفراد. إن تهدئة النفوس تكون بإحساسها بالأمل وأنها شريكة ومشاركة وفاعلة ومؤثرة ومنتجة في مجتمع لا يشعر أبنائه بالغرابة، وفيه يستبدلون السؤال: من أين أنت؟ بالسؤال: من أنت؟ ويتطلعون إلى أن يكون هذا الأخير من ضمن أسئلة المستقبل الأكثر أهمية.

"القاسم المشترك" تبدو حاجة الناس إليه ملحة اليوم قبل الغد. إن المهمة الرئيسية لا بُد أن تتمثل في إنجاز مشروع جامع بكافة أبعاده الوطنية والمدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والديمقراطية محمول على قاعدة "التصالح والتسامح" يتطلع إلى ترميم الخلافات والقضاء على موروثات الماضي وتقريب وجهات النظر وإبادة بؤر التطرف وإحلال الحرية والسلام والعدل والمساواة والمواطنة الكريمة وإشاعة روح المحبة والوثام.

## اللحظة التاريخية.. إما الحكمة وإما الجنون!

ما يحدث في مصر الآن وما حدث في تونس منذ عدّة أيام ولا يزال لن تكون دول عربية أخرى بمنأى عنه ومنها اليمن.. إنها هبة ربانية ولحظة تاريخية لا تتكرر، لكن السؤال الأهم هو: كيف سيكون شكل هذه اللحظة التي ينتظرها الناس من صعدة إلى المهرة بفارغ الصبر متطلعين إلى اليمن الجديد؟ هل سيتم التعامل معها بالمكابرة كما حدث في تونس ومصر فتخرج الأمور عن السيطرة وتكون النهاية مرّة؟ أم أن حكمة العقلاء سوف تنتصر لتغيير هادئ وسلس يعزز من الوحدة الوطنية ويحافظ على البلاد ومكتسباتها من العيب والنهب؟ كثيرون يتطلعون إلى ”حكمة العقلاء“، وفي مقدمتهم -افتراضا- الرئيس صالح الذي أكاد أجزم أنه يدرك تماما أن اللحظة التاريخية وساعة التغيير قد حانت وما عليه إلا أن يختار شكلها، إما بإفساح المجال أمامها ويكون بذلك ضمن الحفاظ على البلاد من الفوضى والعيب ويدخل بذلك التاريخ من أوسع أبوابه، وإما أن يقف حجر عثرة أمام تطورات شعبه ويدفعه ليختار مصيره بنفسه مهما كان الثمن.

إن الجماهير في الشمال والجنوب هي صاحبة المصلحة العليا في التغيير وهي التي ستصنعه -بلا شك- اليوم أو غدا.. إن التغيير تفرضه التحولات المتسارعة من حولنا، والتي يستوجب علينا التقاطها بمسؤولية وطنية ودينية.

إن جماهير شعبنا في المحافظات الشمالية من الوطن تعي جيدا أهمية هذه المرحلة واللحظة في إنقاذ البلاد من التمزق والحفاظ عليه موحداً، لذلك فهي مطالبة بتكثيف مظاهراتها وضغطها على النظام وصولاً إلى تحقيق المطالب الشعبية في

□ إن الجماهير في الشمال والجنوب هي صاحبة المصلحة العليا في التغيير وهي التي ستصنعه -بلا شك- اليوم أو غدا.. إن التغيير تفرضه التحولات المتسارعة من حولنا، والتي يستوجب علينا التقاطها بمسؤولية وطنية ودينية.

التغيير الشامل بما يكفل المواطنة المتساوية والعيش بكرامة للجميع. كما أن الجماهير في المحافظات الجنوبية هي الأخرى تنتظر إشارة الانطلاق في ثورة شبابية شعبية ودنو اللحظة من موعدها بعد دراسة الأسباب الموضوعية وأخذ كل الظروف المحيطة في الاعتبار - في تقديري.

لا يزال الأمل في سيادة صوت العقل قائماً مع أننا ندرك جيداً أن عناصر النظام لم تعد ترى في ظل هذه الظروف إلا مصالحها الشخصية والفئوية.. بينما هناك من يرى "اليمن الجديد" أمام عينيه ومن يريد حرمان الجماهير من الوصول إليه بسبب المصالح، التي أشرنا إليها آنفاً، لا أكثر ولا أقل.

إن اللحظة التاريخية لا تزال قائمة والفرصة أمام الجماهير متاحة للتغيير والانتقال باليمن من زمن الفردية والذاتية والعصبوية إلى مستقبل الحرية والديمقراطية والمشاركة الحقيقية والمواطنة والعيش الكريم.

وفي الأخير، أطرح هذا التساؤل أمام النظام: هل ستسود الحكمة أم الجنون في التعامل مع هذه اللحظة التي لن تدعها الجماهير تمر دون أن تروي عطشها منها؟

وكأنني الآن أسمعها تردد «إذا الشعب يوماً أراد (اليمن) فلا بد أن يستجيب القدر»، مع الاعتذار للشاعر الكبير أبو القاسم الشابي.

الاثنين 31 يناير - كانون الثاني 2011

## ما بين السلطة والوحدة .. لحظة تاريخية

الوحدة قيمة إنسانية ووطنية ودينية جاءت لتحقيق العدل والمساواة ولتوحيد بلدين مزقهما التشطير سنوات عديدة والارتقاء بهما في إطار دولة وطنية واحدة تحقق تطلعات الشعب وأمانه في الحرية والديمقراطية والمواطنة والتقدم.

السلطة بما هي أداة يفترض أنها حاصلة على تكليف من الشعب لحمل هذا المشروع الوطني الكبير وإنجاز كافة الأسباب التي تتعلق بالحفاظ عليه مصاناً وبعيداً عن النزوات الفردية والرغبات الطائشة بما يحفظ حق الشعب في العيش موحدًا وسالماً من كل أذى.

وإذا ما سلمنا واقعا بأن الوحدة قيمة ومشروع كبير والسلطة أداة لحمل هذا المشروع والحفاظ عليه بما يليي رغبات وتطلعات الشعب لا رغباتها هي أو الفرد والأسرة وإذا ما قمنا بعمل مقارنة بين النظري والعملي الواقعي فإننا سنكتشف - بلا شك- أن الأداة التي يفترض أنها كلفت القيام بهذه المهمة فشلت فشلاً ذريعاً في إنجاز مهمتها على أكمل وجه، وليس عيباً أن تعترف بذلك بدلاً عن المكابرة.

ومع مرور الأيام، تزداد الأدلة والبراهين على هذا الفشل حتى غدا استمرارها منفردة في هذه المهمة أشبه بالانتحار تقود نفسها وتقودنا إليه إن لم يكن وجودها أصلاً من أساسه أصبح مشكلة بحد ذاته، فيما هي تحاول تصديرها للآخرين من دون وعي وإدراك لحساسية المرحلة وتعقيداتها.

الكثير من المشروعات والأطروحات التي تقدم وتطرح بين الحين والآخر في جوهرها تعالج قضيتين: هما: قضية الوحدة وقضية السلطة. والمعروف أن المعالجة لدينا ما تزال تبحث في

□ إن ما حدده ونطق به أبناء المحافظات الجنوبية سواء في الحراك أو خارجه قبل سنوات (أنه لا أمل في الإصلاح في ظل هذا النظام) وحددوا موقفهم منه سلفاً، أصبح يتردد صده الآن في شوارع تعز وأمانة العاصمة، وربما غداً في إب وذمار والحديدة، حتى يجد النظام نفسه محاصراً من جميع الجهات فيقع فريسة للغرور والتعالي والقوة الكاذبة والأوراق المحروقة التي يحاول اللعب بها في وقت عصيب وحساس.

هذا التلاحم والتطلع الذي يسود سيفقد السلطة أو النظام الحاكم مناصريه مع مرور الوقت وسيقوده التعمت والمكابرة إلى المآل نفسه الذي وقع فيه غيره، وستصبح فرآعات الخوف، التي يطلقها على الوحدة وسلاح البلطجية لكبح جماح الجماهير، نوعاً من الترف.

وأتصور أن الجيش وأفراد الأمن إذا ما استمرت الاحتجاجات والتظاهرات هم أول من سيتخلى عنه؛ مستفيدين مما حدث في مصر وتونس، لأن بقاء الوضع كما هو عليه يعد هو التهديد الأكبر للوحدة وليس غيره، وبالتالي فإنه من المنطقي أن ينتصر أبناء الشعب اليمني لوحدتهم بدل الانتصار لفرد أو أسرة تريد أن تستأثر بكل شيء، متجاوزين من يريد الزج بهم في حروب أهلية لا طائل منها. لذلك، فإن الثورة أو اللحظة التاريخية كيفما كانت، ورغم استثنائية الوضع في اليمن، ستظل سارية المفعول؛ لأنها الخيار الأنسب في تبديد الخطر والتهديد الذي يواجه مشروع الوحدة مهما كانت الكلفة.

16 فبراير 2011

أسباب الفشل والإخفاق لتخلص إلى العلاج المناسب والناجع للمشكلة القائمة، هذا على الرغم من أن الشباب اليوم "القوة الثالثة" قد خلصوا إلى حل بعيد كل البعد عما تطرحه "النخب"، يقضي بإزالة أو بتر السلطة أو النظام الحاكم تماماً للحفاظ على الوحدة، ويتبلور في صورة الفعل "أرحل"؛ باعتباره علة جسد البلاد المنهك.

ولما أصبح همُّ اليمنيين اليوم بعد ظهور وتنامي دعوات الانفصال في الجنوب كيفية إنتاج الحلول العملية للحفاظ على الوحدة فإن تقديمهم وغضبهم سيتوجه حتماً إلى الأداة الحاملة لها؛ وهي التي تثبت الوقائع أنها تعيد إنتاج نفسها بكل مساوئها وأكثر، حتى في أحلك الظروف وأعقدها بعيداً عن تطلعات الجماهير، وإنما بوسائل القوة والمال التي أثبتت فشلها غير بعيد في كل من مصر وتونس.

"إن تجريب المجرب خطأ" ثبت نظرياً وعملياً وتاريخياً، ولما تحاول الأداة الحاملة لمشروع الوحدة الدفاع عنه بالقوة في ظل غياب المشروع الوطني أو بمزيد من الاستحواذ والإقصاء للشركاء فيه، وفي الحياة السياسية والحزبية ظلنا منها أنها بذلك تحقق تطلعات الجماهير وتدافع عن همومهم المشتركة فإنها في الأخير ستصل بنا إلى نتيجة حتمية هي أنها "تحضر القبر للجميع"، إن لم يتنبه الشعب لذلك، وينتفض لينقذ السفينة بجميع ركابها من الفرق، أو ينقذ الشعب ويدعها تغرق لوحدها.

إن ما حدده ونطق به أبناء المحافظات الجنوبية سواء في الحراك أو خارجه قبل سنوات (أنه لا أمل في الإصلاح في ظل هذا النظام) وحددوا موقفهم منه سلفاً، أصبح يتردد صداه الآن في شوارع تعز وأمانة العاصمة، وربما غدأ في إب وذمار والحديدة، حتى يجد النظام نفسه محاصراً من جميع الجهات فيقع فريسة للغرور والتعالي والقوة الكاذبة والأوراق المحروقة التي يحاول اللعب بها في وقت عصيب وحساس.

إن عدم إذعان النظام لصوت العقل واستمراره في توظيف الأدوات القديمة في ظل موجة الغضب التي تجتاح الشارع العربي وهبوب رياح ثورات التغيير القادمة من تونس ومصر، وما بدأ يتبلور خلال الأيام الماضية في كل من: تعز، عدن وصنعاء من فعل شبابي ثوري سيؤدي لا محالة إلى فرز حقيقي وحتمي في صفوف الشعب في الشمال قبل الجنوب، وسيكون عليهم أن يختاروا إما الأداة (السلطة) التي ترفض كل الحلول وتتقف عقبة كأداء أمام التغيير وإما "الوحدة" وهي مشروعهم الكبير الذي حلموا به وتطلعوا من خلاله إلى تحقيق الشراكة والعدل والمساواة والعيش الكريم.

وبعيداً عن خطاب التجزئة الذي ينبغي أن يسود عليه اليوم خطاب التغيير الشامل في صورة الشعار "أرحل" أو ما يضاهايه، فإن الشعب في الجنوب والشمال أصبح يوحد اليوم هم واحد هو إيجاد دولة حقيقية قائمة على الشراكة والعدل والمساواة والمواطنة في ظل نظام مدني ديمقراطي ونظام اقتصادي يراعي مصالح الجميع بالعدل والتوازن بين الطبقات. ومن حق بعض أعضاء "الفييس بك" الحلم أيضاً بـ "عدن عاصمة لليمن"، وهذا حق وحلم مشروع؛ فعند قبلة المدنية والتحضّر على مر العصور والأزمان، وهي مهياة اليوم لتقود قاطرة التغيير والتحول على امتداد اليمن.

## ثورة لاقتلاع الفوضى

التعليم تحول من أداة حقيقية للتغيير إلى فوضى، الطب هو الآخر يعيش نفس المأساة، الاقتصاد، الصحافة والإعلام، مؤسسات المجتمع المدني، الحياة الحزبية، المؤسسات الثقافية، اللجنة العليا للانتخابات، كل هذه الأدوات والروافع فشلت خلال العقود الماضية في ممارسة دورها في المجتمع لإنجاز التحول أو التغيير المطلوب في صورته السلمية منخفض الكلفة؛ بفعل الإدارة التي تضخمت على حساب حاجات الناس.

مشكلتنا إذن مع الإدارة من رأس الهرم وحتى قاعدته. إن ثقافة الإقصاء والتفرد والاستحواذ عندما تتمكّن من العقل الذي يدير، وتلقى هوى في نفسه، فإنه من الطبيعي أن يسعى إلى جمع الأدوات التي تمكنه من الانتصار لذلك وتحقيقه، وهذه الأدوات أول وظيفة أو مهمة ستسند لها تعطيل أدوات التغيير الحقيقية وشلّ فاعليتها.

وإذا ما توقفنا أمام الأدوات التي يستخدمها أو يوظفها العقل الإقصائي في القيام بمهمته سنجدها في جوهرها لا تخلو من مظاهر البلطجة والفوضى، اعتقادا منه أنها الأنفع والأجدر في إطالة أمده، وفرض وتأمين شروطه.

فما من ثغرة أو نافذة يرى من يدير أنها تحمل بصيص أمل أو ضوء للناس العاملين ضمن المؤسسة أو الفريق الواحد إلا وسعى إلى سدها أو تعطيلها، لأنها باختصار تهدد وجوده المحكوم كما هو معروف بشروط من هو أكبر منه في سلم المنظومة الهرمية الحاكمة والمتحكمة.

□ ولما نفذ الصبر، وحانت اللحظة الحاسمة، وقرر الشعب الخروج إلى الشارع لاستعادة حقوقه، لم يجد الحاكم إلا ما يشبه ويوازي الأدوات التي اعتاد على توظيفها واستخدامها من قبل، وهي لا تخلو بكل تأكيد من البلطجة وإشاعة الفوضى لمواجهة ثورة الشباب؛ ثورة التغيير التي يتحدى ويراهن أصحابها على قهر وتعطيل أدوات الحاكم مهما كانت قوتها، والذهاب أبعد من ذلك في اقتلاع كل مظاهر الفوضى في حياتنا أينما وجدت.

إذن، نحن أمام عقول إقصائية عدّة تتسلسل من أعلى إلى أسفل، تستمد بقاءها وقوتها من ملهمها ومعلمها الكبير، ولا تجد حرجاً في التسبيح بحمده عند اللزوم. إنها ثقافة متوارثة، وأحياناً يكتسبها الفرد من البيئة المحيطة بفعل ما يمارس عليه أو حوله، ولا يستبعد أن تتولد لدى البعض من ضعاف النفوس بفعل الإغراء الذي يوفّره المنصب أو الموقع.

هذا ما يجعلنا اليوم نقف غير مندهشين أمام منظومة معقّدة التراكيب تتحكّم بمصائرنا وحياتنا، واللافت أنها لا تلقي بالاً للناس، للجماهير، إلا بالقدر الذي تضمن استمرارهم كأدوات معطلة غير منتجة أو مشاركة، وإن شئت قل "خادمة أو مستخدمة".

وبعد ثبوت تعطيل أدوات التغيير المشار إليها آنفاً، نظر إلى الحوار باعتباره القادر على الوصول إلى تفاهات تستهدف إعادة بث الروح في هذه الأدوات، لكنه فجأة تحول هو الآخر إلى أداة فوضوية صعبة الترويض.

نعم، لقد تحول الحوار إلى فوضى بفعل ما يمارسه العقل الإقصائي الاستعلائي تجاه ما يعتقد بأنها أحزاب أو منظمات أو شخصيات وجدت بأمر منه أو بفضلها لا حق لها إلا في ما يُقرر ولا خطوة تخطوها إلا في ما يرسم.. "ألا تبا لأحزاب لم تتعلم من الدرس وأنظمة لم تأخذ العبرة من غيرها".

ولما نفذ الصبر، وحانت اللحظة الحاسمة، وقرر الشعب الخروج إلى الشارع لاستعادة حقوقه، لم يجد الحاكم إلا ما يشبه ويوازي الأدوات التي اعتاد على توظيفها واستخدامها من قبل، وهي لا تخلو بكل تأكيد من البلطجة وإشاعة الفوضى لمواجهة ثورة الشباب؛ ثورة التغيير التي يتحدّى ويراهن أصحابها على قهر وتعطيل أدوات الحاكم مهما كانت قوتها، والذهاب أبعد من ذلك في اقتلاع كل مظاهر الفوضى في حياتنا أينما وجدت.

- هل نحن - فعلاً - بحاجة إلى ثورة لاقتلاع الفوضى ومظاهرها من حياتنا؟ ولماذا؟

- نعم. أما لماذا؟ فإننا إن لم نقتلعها ستقتلعنا، ولن يمكننا الحديث عن ثورة أنجزت أهدافها بعد ذلك.

الإقصاء فوضى، التفرد فوضى، ممارسة الوصاية فوضى، احتكار أدوات التغيير أو تعطيلها فوضى، تعدد الأهداف أو الشعارات في مرحلة تقتضي تقريب وجهات النظر والتوحد فوضى، ممارسة الكراهية والعنصرية تجاه الآخرين فوضى، استبدال المجتمع المدني والديمقراطية ودولة المؤسسات بالقبيلة والعسكر فوضى، تحويل المؤسسات والأشخاص وتاليا البلاد إلى ملكية خاصة فوضى، التأييد فوضى، التوريث فوضى، إننا حقاً أمام زمن فوضوي بمعنى الكلمة، نأمل أن تسهم ثورة الشباب في اقتلاعه واستبداله بالزمن أو المستقبل الذي نحلم به ونريده جميعاً لنا ولأجيالنا.

## ثورة الأمل

يسعى الثوار في الشمال إلى إسقاط النظام، ويأملون أن يؤدي ذلك إلى استعادة الروح الحقيقية للوحدة. يعمل الثوار في الجنوب لتفسيخ الهدف ويأملون أن يؤدي ذلك إلى بناء دولة الشراكة الحقيقية والمواطنة، وليس تكريسا للماضي على أساس إعادة الفرع للأصل.

يأمل اليمنيون في الشمال والجنوب ألا يحتكر الثورة أحد؛ لا حزب ولا قبيلة أو محافظة أو مدينة.

يأمل الثوار أن تكون الثورة ملكاً للشعب، أن تعطى له الفرصة ليقرر كيف يعيش لا أن يقرر الآخرون بدلا عنه.

يأمل الشباب أن تجمع ساحات الحرية والتغيير والتحرير والشهداء على أن يكون نظام الحكم مدنيا لا مركزيا (فيدرالياً)، وأن تكون الغلبة للكفاءات والقدرات لا للولاءات الضيقة والحسابات الآتية من خارج الدولة.

يأمل الثوار في تعز وصنعاء وإب والحديدة أن تقضي الثورة على كابوس الانفصال وتعيد الأمل في بقاء اليمن موحداً، يأمل الثوار في عدن ولحج والضالع وأبين أن تسهم الثورة في إجهاض مخطط أو فكرة الضم والإلحاق وأن يتم التعامل مع الجنوب كدولة دخلت في شراكة وتم إخراجها بالقوة وفرض منطق الاستعمار عليها، ويستوجب ذلك حلا عادلاً للقضية الجنوبية، حتى لا تتكرر مآسي الماضي بشرط أن يتوجّه صوب الشعب.

يأمل الجميع أن يبقى اليمن موحداً سالماً مستقراً يجدون فيه أحلامهم وتطلعاتهم المشروعة. يأمل الحراك ألا تكون ثورة الشباب ثقافاً على القضية الجنوبية، ويأمل الشباب

□ يأمل الشباب أن تجمع ساحات الحرية والتغيير والتحرير والشهداء على أن يكون نظام الحكم مدنيا لا مركزيا (فيدرالياً)، وأن تكون الغلبة للكفاءات والقدرات لا للولاءات الضيقة والحسابات الآتية من خارج الدولة.

ألا يعكر الحراكيون زخم ثورتهم برفع الشعارات الشطرية ومُعادة الثورة.

يأمل الثوار بوحدة الهدف والشعار والصف لإجبار الرئيس ونظامه على الرحيل في أسرع وقت وبأقل كلفة.

من حق اليمنيين أن يحملوا، من حقهم أن يقرروا اليوم ماذا يختارون وكيف يعيشون، من حقهم أن يرسموا مستقبلهم ومستقبل بلدهم بعيدا عن الوصاية، من حقهم أن يثوروا على كل من يقف حجر عثرة أمام تحقيق ثورتهم لأهدافها مهما أخذ ذلك من وقت وجهد وضحايا ودماء، من حقهم أن يفاخروا بعد ذلك بالقول: ها نحن وصلنا بعد ما يزيد على أربعة عقود من الثورتين (السبتمبرية والأكتوبرية) إلى اليمن الموحد الذي حلمنا به وتطلعنا إليه وتستحقه أجيالنا.

2 مارس 2011

## نظام يتهاوى .. شعب يتوحد

كشفت الأيام الماضية منذ انطلاق ثورة الشباب في بلادنا مدى هشاشة وضعف النظام الحاكم، مع أن ما حدث حتى الآن لم يكن سوى (بروفات) كما يقول مهتمون. إذ ما يزال الشارع يحتفظ بالكثير من قوته وقايلته لقلب كل المتغيرات والتوقعات.

يجهد النظام الحاكم نفسه هذه الأيام في البحث عن فرص للنجاة من الطوفان الشعبي الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب، عبر استخدام البلطجية والتخريب بتوظيف الأدوات المناطقية. ويسعى عبر أدوات استخباراتية لتخويف الناس من أن سقوطه سيؤدي إلى الانفصال وعبر تصريحات صحفية في محاولة يائسة لشق الصف وضرب التلاحم الوطني والشعبي المطالب برحيله. ومؤخرا طباعة آلاف الأعلام الشطرية والإمامية؛ لممارسة لعبة خلق المبررات لإجهاض الثورة.

إن الاستقالات المتتالية لبرلمانيين وأعضاء مجالس محلية ووكلاء وزارات وإعلاميين، وانضمام أفراد من الأمن والجيش ومجالس قبلية ومشايخ للمتظاهرين، مؤشرات توحى بأن النظام بدأ يتآكل وينهار من الداخل، ويفقد الكثير من أوراقه ومرتكزاته. يُضاف إلى ذلك الارتباك الذي بدا عليه في التعامل مع التظاهرات لاسيما في عدن، الجمعة الماضية، حيث توجّ عمليات القتل وسفك الدماء بمجزرة المعلا ليصل عدد شهداء عدن منذ بدء التظاهرات في ١٦ فبراير إلى نحو ٢٠ شهيدا و١٢٤ جريحا.

في عدن أيضا، تبدو الحياة مشلولة، إذ تعصف الاحتجاجات والإضرابات بعدد كبير من المرافق والمؤسسات الحكومية. وكان عدد من العاملين في هذه المرافق رفعوا منذ

□ الشعب يتوحد الآن، بينما يواصل النظام انهياره وتهاويه الطبيعي بفعل ثورة الشباب، باعتباره من مخلفات الماضي وغير قادر على التعاطي مع الأحلام والتطلعات التي ينشدها الجميع والتي يرسمها ويصنعها القرن الحادي والعشرون.



بدء الثورة الشبابية الشعار "أرحل" ضد مدراء ورؤساء المؤسسات، وصل الأمر إلى طرد عدد منهم بالقوة؛ باعتبارهم صورة مجسدة لتعاطي النظام معهم ومع الشعب. هذا الأمر، بالإضافة إلى الاحتقان الذي تركته أحداث الجمعة الدامية، يجعل الوضع مرشحاً لعصيان مدني واحتجاج كبير قد يفقدان النظام السيطرة على الوضع.

لا أعتقد بأن هناك مبرراً للقلق (على الوحدة) ما دامت القوى الحية في الشمال تؤمن بدولة الشراكة والعدل والمساواة، الدولة المدنية التي ينشدها الجميع. ولا داعي لأن يقلق إخواننا في الحراك أو في الجنوب (من الوحدة) ما دامت ستحمل إليهم حقوقهم المنهوبة والمسلوبة، وحقهم في العيش الكريم والتمتع بكافة الحقوق السياسية وغيرها. ولا أعتقد بأن هناك عوائق أو حواجز ستقف بعد اليوم أمام تحقيق تطلعات الشعب في الشمال والجنوب في حال استدعى الأمر إجراء تعديل على شكل الوحدة الحالية تقرره القوى التي ترسم مستقبل اليمن في الميدان الآن، يضمن استقرار اليمن وبقاءه موحدًا.

إن الثورة التي يقودها الشباب من أجل التغيير والتصحيح هي الضامن الوحيد لبناء اليمن موحد حر وديمقراطي لا سائد فيها ولا مسود، إلا لمن يمتلك القدرة على المساهمة في بناء الدولة المدنية التي يتطلع إليها الجميع من أصحاب الكفاءات والمواهب القيادية والعلمية. ولا أعتقد بأن الثورة ستوقف عند إسقاط النظام فحسب، فالبلد يحتاج إلى ثورة بل ثورات مستمرة ومتواصلة للتخلص من ركاب الماضي ومن معيقات التخلف والتنمية، ومن أجل البناء وتأمين مستقبل الأجيال.

إننا بحاجة لترميم جدار الثقة والبحث عن القواسم المشتركة والتخلي عن المصالح الأنانية والذاتية الضيقة والاعتبار من الماضي والمضي قدما نحو تحقيق الأهداف الوطنية النبيلة التي توفر للناس كل الناس العيش الكريم والحرية والاستقرار.

إننا في أمس الحاجة إلى تجاهل ما يطرحه المثبطون الذين يجهدون أنفسهم في الاستنباط والبحث عمّا يفرق لا عمّا يوحد، عمّا يحقق رغبات ذاتية في السيطرة والسيادة، لا عمّا يحقق العدل والمساواة لأبناء الوطن، شمالاً وجنوباً.

إن الشعب يتوحد الآن، بينما يواصل النظام انهياره وتهويبه الطبيعي بفعل ثورة الشباب، باعتباره من مخلفات الماضي وغير قادر على التعاطي مع الأحلام والتطلعات التي ينشدها الجميع والتي يرسمها ويصنعها القرن الحادي والعشرون.

هناك من يقول اليوم إن الثورة اليمنية تأخرت كثيرا، والسبب - كما يرى البعض - هو ضمان حضور اللحظة التوحيدية التي تسوغ الآن الهم الجمعي والوطني في شعار واحد وعبارة واحدة وهدف واحد "أرحل"، وبمعنى أدق حضور الفكرة الثورية الشاملة.

## عدن .. الصمود الذي هزم النظام

قدمت عدن منذ انطلاق الثورة الشبابية الشعبية في 11 فبراير 2011 أروع صور التضحية والفداء؛ حيث قدمت المدينة خيرت شبابها شهداء في محراب الحرية والكرامة، بلغ عددهم 31 شهيدا، وما يناهز مائة جريح.

إن المواقف البطولية التي جسدها شباب عدن خلال المرحلة الماضية بالإضافة إلى الالتفاف والتلاحم بين أبنائها حول الثورة وهدفها الرئيس المتمثل بإسقاط النظام الحاكم نال إعجاب الخارج قبل الداخل، في ضوء التباينات والتميزات التي راهن عليها البعض وما يزال لكسر عرى هذا التلاحم وتشثيت جهود أبنائها وإضعاف جبهتها الداخلية التي لقت النظام الحاكم وأزلامه دروسا قاسية.

منذ بدء الثورة فقد توازنه وقدرته على التحكم بالأمر وسيطرته على الأوضاع ودفع إلى إجراء تغييرات وتعديلات عديدة في بنية إدارته المتهاكلة، بدأت بمحافظ المحافظة مروراً بمدير الأمن، والبقية في الطريق في صورة تدل على ارتباكها وتخبطه، وذلك بفعل صمود شباب الثورة الأبطال.

إن صمودكم وتضحياتكم أدى إلى تمزق الجبهة الداخلية للنظام في عدن، وما استقالات أعضاء المجالس المحلية في مديريات المحافظة إلا دليل على ذلك وصورة من صور الهزيمة التي تلحق به كل يوم. عليكم ألا تغفلوا أن الاستقالات التي تقدم بها برلمانيون ومسؤولون من الحكومة والحزب الحاكم في عموم محافظات البلاد جاءت تضامنا معكم ومع شهدائكم وجرحاكم الأبطال، وهذا يدل على أن ما حدث في عدن خلال الفترة الماضية من تضحيات جسيمة وصمود منقطع النظير كان له الأثر البالغ في إضعاف النظام ودفعه

□ «القضية الجنوبية» قضية عادلة لم تأت من فراغ، ولا يستطيع أي يماني غيور ومحب لوطنه أن يتكر عدالتها، والرهان كل الرهان هو عليكم أتم أيها الشباب الثائرون ضد الظلم والظلماني، أينما كنتم في الساحات والميادين في الأحزاب أو خارجها، أن تتوجون انتصاركم غدا بالانتصار لكل القضايا الوطنية العادلة.

ينتظر منكم الوطن الكثير لتطبيب جراحه وعلاج آلامه.

”إنها ثورة شعبية يقودها الشباب“ هكذا يُقال، وإننا من خلال ما سبق لا نريد أن نتوقف قيادتكم بانتهاء هذه الثورة وتحقيق هدفها المتمثل بإسقاط النظام، وإنما مواصلة القيادة والمشاركة للمساهمة في صناعة المستقبل والبناء، إن الفرصة أمامكم سانحة والأبواب مشرعة، فقط عليكم أن تثبتوا أنكم الأجدر في وعيكم السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، وفي قدرتكم على النقاط الفرص وبناء جسور الحور مع الجميع لتقررروا شكل المستقبل الذي تريدهونه غدا، ويتطلع إليه شعبكم. فالشعارات والهتافات لا تبني الدول ولا القوّة ولا الإقضاء ولا الإلغاء، إنما الفكر والحرية والإبداع.

إن ساحات الحرية والشهداء والفداء هي المحك والميدان الذي يثبت قدرتكم اليوم على القيادة وإدارة التباين والحوار ويؤهلكم غدا إلى ما هو أكبر. لكم منا ألف تحية وسلام، و”ثورة ثورة حتى النصر“.

20 مارس - آذار 2011

إلى تقديم تنازلات كبيرة لم تكن نحلم بها قبل انطلاق الثورة، وآخرها مبادرته بإقالة عدد من الأقارب من الأجهزة الأمنية وتصفية جهاز الأمن القومي وتشكيل حكومة وحدة وطنية ووضع جدول زمني لرحيل الرئيس بحلول نهاية العام الجاري، وهي المبادرة التي لقيت رفض شباب الثورة في كل مكان، وأولهم أنتم، والتمسك بالهدف الأسمى المتمثل برحيله من الحكم، وهو الهدف الذي يفترض أن يلتف حوله الجميع دون استثناء حتى يتحقق.

إنكم تحققون انتصارات كبيرة كل يوم بل في كل ساعة ودقيقة وثانية، وهي انتصارات لا تفصل بكل تأكيد عن تضحيات إخوانكم في الجنوب التي بدأت منذ أربع سنوات بحثا عن العدالة والكرامة والحرية، والتي ليس من الفطنة والحصافة تجاهلها أو القفز عليها بكل بساطة مهما كان الهدف أو الشعار الذي يجمعكم اليوم ويوحد اليمينيين من شرق اليمن إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها.

إن ”القضية الجنوبية“ قضية عادلة لم تأت من فراغ، ولا يستطيع أي يماني غيور ومحب لوطنه أن ينكر عدالتها، والرهان كل الرهان هو عليكم أنتم أيها الشباب الثائرون ضد الظلم والطغيان، أينما كنتم في الساحات والميادين في الأحزاب أو خارجها، أن تتوجون انتصاركم غدا بالانتصار لكل القضايا العادلة في الوطن من صعدة إلى المهرة، وأن تثبتوا للعالم أنكم الأقدر والأجدر بحل كل القضايا، وتقريب وجهات النظر فيما بينكم إزاء كل القضايا محل الخلاف أو النقاش اليوم وغدا وفي المستقبل.

إن حفاظكم على تماسك وتوحيد جهودكم ومد جسور التواصل والحوار مع الجميع دون استثناء هو الضامن الحقيقي لمستقبل مشرق تكونون أنتم في طليعته تصنعون فجره الجديد وتضعون لبناته المتينة والسميكة التي لا تززعها الاختلافات والتباينات بالقدر الذي تزيدها قوة ورسوخا.

إن لعدن خصوصيتها وطابعها المدني المختلف والمميز الذي يجب عليكم مراعاته ورعايته والحفاظ عليه بصدق وإخلاص، إنكم الأجدر بتقدير هذه الخصوصية وفهم أبعادها وأهميتها بالنسبة لعدن والعالم وكل الناس التواقين للتعدد والتنوع والتحضّر والمدنية والسلام والسلم؛ لأنكم قادة المستقبل الذين يعول عليكم الكثير، وعلى عواتقكم يلقي الشعب بالمسؤولية اليوم وغدا.

نؤكد مرة ومرتين وثلاث وألف مرة، أن الحوار هو الحل، وأنه ليس للقوة مكان بعد اليوم، ومن يعتقد بأنه بالقوة يستطيع أن يفرض خياراته وشروطه على الآخرين فهو إما مغفل وجاهل بما يدور حوله، وإما بفعل تأثيرات ومؤثرات جانبية بينها وبين الحرية والعدالة والمساواة والمواطنة وروح العصر والحوار قطيعة كبرى.

أيها الشباب الثائر المقدم عليكم أن تدركوا أن بناء الدول لا يتم بالقوّة، لقد تغيرت الموازين وأثبتت الوقائع ذلك في غير بلاد وفي أكثر من موضع ومكان. إنكم أمام محك صعب واختبار عسير اليوم، فإما تثبتون للشعب وللعالم أنكم الأجدر والأقدر على الاقتناص والتكيف مع كل الظروف والتعامل مع كل اللحظات والمحطات الصعبة والتاريخية في حياتكم - نجزم بأنكم أهلا لذلك - وإما أن تؤول جهودكم التي بُذلت واللحظات الذهبية التي تمرّ بكم ومن حولكم إلى غير ما ترجون وتتطلعون كصنّاع وقادة

## ثورات التحولات الكبرى

إذا كانت الزلازل الطبيعية قد أسهمت قديما وحديثا في تغيير شكل الجغرافيا لتبدع أشكالا جديدة رغم أعداد ضحاياها في غير مكان من الأرض، فإن المنطقة العربية اليوم -على وجه الخصوص- أمام زمن جديد يتوالد زلازل من نوع خاص إذ أن الربيع العربي يعد ظاهرة طبيعية خالصة تصنعها وتحركها الشعوب، وهذه لن تتوقف حتى يتغير شكل المنطقة تماما وتتقلب الآية لتصبح الشعوب هي الحاكم الفعلي والحقيقي وليس الحكام المستبدون الذين سيذهبون إلى غير رجعة.

إنه زمن زوال الديكتاتوريات شاء أصحابها أم أبوا، إنه قدر إلهي قبل أن يكون فعلا بشريا يتحرك على الأرض، ومن يقف معاندا رافضا الاستجابة لهذا التحول يصير إلى ما تصير إليه الجيف في البحر الهائج المتلاطم.

فالبحر لا يقبل الجيف كما هي الشعوب لن تقبل المستبدين والأسر الحاكمة التي تريد أن تحكم بالقوة وبالقوة وحدها وسفك الدماء، تقاوم كل هذا الرفض وكل هذه الحشود التي بعثت لتطالبها بالرحيل مع الاحتفاظ لها بقدر من الاحترام لكنها رفضت مصرّة على أن تدفع ثمنين، ثمن الرحيل الذي لا مفر منه، وثمن الخروج من "أوسخ" أبواب التاريخ تلاحقها الإدانات واللعنات والمحاكمات.

الزلازل التي تتحرك في الشوارع العربية ستزيل كل التشوهات التي صنعتها وتركتها الأنظمة المستبدة في جسد الأمة. وقدر هذه الثورات الشعبية أنها لن تهزم رغم وحشية الأنظمة، كما هو الحال في ليبيا واليمن.. وقدرها أيضا أنها لن تتوقف حتى تنجز جميع أهدافها التي بكل تأكيد لا تتوقف عند خلع الأنظمة المستبدة فحسب، وإنما ستمضي لتحقيق

□ إنه زمن زوال الديكتاتوريات  
شاء أصحابها أم أبوا، إنه قدر  
إلهي قبل أن يكون فعلا بشريا  
يتحرك على الأرض، ومن يقف  
معاندا رافضا الاستجابة لهذا  
التحول يصير إلى ما تصير إليه  
الجيف في البحر الهائج المتلاطم.

تطلعات الشعوب وآمالها العريضة باستعادة السيادة والريادة التي ستعيد للأمة العربية مكانتها ومجدها ووزنها بين الأمم.

في اليمن، كلما طال الوقت الذي يراهن عليه الحاكم في تراجع الشارع وخضوت الثورة كلما زاد الشعب يقينا بأن ثورته ستكون أعظم ثورة في المنطقة والتاريخ المعاصر. فطول الوقت مع صمود الشارع ينبغي أن يمنحنا الأمل والأطمئنان بأن الثورة تسير في طريقها الصحيح مهما تأخرت في إنجاز أهدافها مقارنة بمصر وتونس.

فالنظام في اليمن أكثر تعقيدا في تركيبته من الأنظمة الجمهورية في المنطقة، والوضع في البلاد هو الآخر بنفس القدر من التعقيد وأكثر. فقد سعى النظام إلى صناعة هذه الظروف متعمدا لخلق العوائق والصعوبات أمام حركات التغيير. ويمكن القول إن الثورة حتى الآن استطاعت أن تفكك هذه التعقيدات وتزيل كل الحلقات المستعصية حول النظام وإحراق كل الأوراق الثمينة في يده.

فالشرخ الذي أوجده النظام بين الشمال والجنوب وراهن عليه كورقة ثمينة يستطيع أن يلعب بها لمنع التلاحم الشعبي ضدها هو قد فقدتها، القبيلة التي جعلها جزءا مهما من تركيبته كنظام حكم، وراهن عليها لضرب كل دُعاة التغيير، ها هي تنظم لشباب التغيير من دون سلاح في صورة تستحق الوصف بأنها مُبهرّة ومبشّرة بالخير. مشايخ الدين الذين استخدمهم ووظفهم في إصدار الفتاوى ضد المعارضين والمخالفين طوال الثلاثة عقود الماضية هم أول من تخلى عنه وانقلب عليه؛ مفتين بجواز الخروج عليه هذه المرّة.

الذين أغراهم بالمناصب الوزارية وبرئاسة المؤسسات والسفارات لضمان ولائهم وكسب رضاهم ها هم يستقبلون باحثين مع الجماهير عن يمن جديد من دون علي صالح وأسرتة.

إن الثورة في اليمن ستمضي لتصنع تحولا جديدا غير مسبوق بالنسبة لليمنيين، تحولا يعالج كل القضايا الهامة، ابتداءً بالقضية الجنوبية وهي قضية مركزية ومحورية، تليها قضية صعدة. فمعالجة هاتين القضيتين بصورة صادقة وموضوعية يعني أن اليمن تلج إلى عهد جديد، عهد الدولة المدنية دولة المواطنين المتساوية. وكلّ يمين بأنه مثلما ولدت هذه الثورات من دون أن يتوقعها كثيرون فأني مطمئن تماما بأن التحول الذي سيشهده اليمن بعد نجاح الثورة سيكون غير متوقع لكثيرين أيضا، سيكون تحولا فارقا وغير مسبوق - بإذن الله.

إنها ثورات التحولات الكبرى، والأيام القادمة ستصح عن ذلك، و"يا تاريخ سجل".

25 مارس - آذار 2011

## القضية الجنوبية داخل الساحت وخارجها

تكتسب القضية الجنوبية اهتماما كبيرا لدى شباب الثورة شمالا وجنوبا؛ لارتباطها بالوحدة والشراكة التي تسعى إليها اليمنيون قبل ٢١ عاما، ليجدوا أنفسهم فجأة منذ سنوات أمام مُسمى بلا معنى. فبرزت في الجنوب حركات مطلبية سرعان ما نادى بفض الشراكة، وبرزت في الشمال مواقف معارضة محفوفة بالخاوف من استمرار الوضع في البلاد في السير نحو التردّي، ما قد يُلقي بضلاله على المشروع الوطني.

اليوم وبعد مرور ما يزيد عن ثلاثة أشهر من انطلاق الثورة الشعبية لإسقاط النظام، الذي يُعد سببا رئيسيا في كل ما جرى ويجري في اليمن، عادت قضية الجنوب بقوة إلى المشهد الثوري.

ففي الجنوب خصصت العديد من الندوات والمحاضرات التي ناقشت القضية وأبعادها ومسبباتها وخيارات حلها، فضلا عن المسيرات التي استهدفت لفت الأنظار داخليا وخارجيا إلى قضية عادلة وهامة.

الحال أن الهم في الشمال يقترب من الهم في الجنوب، سواء في ساحات التغيير أو في ندوات ولقاءات مختلفة، كان آخرها اللقاء الذي دعت إليه شخصيات وقيادات جنوبية، وهو لقاء - كما يُتهم منه - تشكيل اصطفاة جنوبي - جنوبي تحت مظلة القضية الجنوبية في المرحلة القادمة.

إن إسقاط النظام أو رحيله هو المقدمّة للانطلاق صوب إيجاد حلول لمشاكل اليمن - كما يرى محللون - وفي المقدمة القضية الجنوبية. والكل في هذه المرحلة يبحث عن الضمانات

□ في الجنوب، تواجه بعض قيادات الحراك نقدا مستمرا لعدم تعاطيها مع الثورة الشعبية السلمية، لاسيما من قبل الشباب الذين يرون في الثورة الشبائية الطريق السليم لإيجاد حلول لكافة القضايا الوطنية العادلة.

الحقيقية للوصول إلى الحل العادل. ففي الجنوب يمكن القول إن ما يجري الآن عبارة عن اصطفا ف جنوبى - جنوبى، وبصرف النظر عن الشعارات التي قد تبرز هنا أو هناك من داخل الحراك أو من خارجه، لكن في المحصلة النهائية هناك فتاعات شعبية في الجنوب تتحاز للحل العادل والموضوعي الذي يجعل من الجنوب وليس من "الجنوبيين" كأشخاص أو أفراد شريكا حقيقيا في المعادلة اليمانية الجديدة.

الأوضاع لن تعود إلى الوراء، بمعنى آخر مهما تأخرت الثورة الشعبية في قطف ثمارها إلا أن الأوضاع في اليمن لن تعود إلى ما كانت عليه، وهذا ما يؤكد الصمود الثوري في مختلف مناطق ومحافظات البلاد.

ذلك ما يجعل أبناء الجنوب يدفعون بقضيتهم إلى مقدمة الحلول القادمة؛ لأن تجاهل القضية في نظرهم قد يدفع إلى مزيد من التذمر والإحباط في أوساط الجنوبيين، وتقوية طرح من يرفعون شعار فك الارتباط، وهذه الجهود يفترض أن تلقى اهتمام كل ساحات التغيير وكل المعنيين والمتطلعين لحلول عادلة لمشاكل اليمن.

في الجنوب، تواجه بعض قيادات الحراك نقدا مستمرا لعدم تعاطيها مع الثورة الشعبية السلمية، لاسيما من قبل الشباب الذين يرون في الثورة الشبابية الطريق السليم لإيجاد حلول لكافة المشاكل، كما يرون في موجة التغيير فرصة مناسبة لإحداث تغيير داخل الحراك نفسه.

ما تشهده اليمن إذن هو بمثابة تحول كبير ونوعي يتوقع كثيرون أن يفضي إلى عقلنة الأصوات المتطرفة وتعزيز الثقة وإفساح المجال أمام حلول حقيقية وموضوعية للمشاكل والقضايا العالقة مع الأخذ في الاعتبار أن تحقيق أهداف الثورة اليمانية لن تتأتى دفعة واحدة.

3 مايو 2011

## التسامح والتصالح من ساهات التغيير

تحتاج اليمن للكثير من العمل وتكاتف الجهود للخروج من أزمت عدّة، ولتجاوز عقبات مختلفة وصولا إلى الدولة المدنية التي يحلم بها ويتطلع إليها شباب الساحات في عموم محافظات البلاد.

أثق جيدا بأن الشباب يدركون أن زوال أو رحيل النظام ما هو إلا حلقة أولى في سلسلة طويلة من الحلقات ينبغي علينا إزالتها إلى غير رجعة لبناء اليمن الذي نحلم به جميعا في الشمال والجنوب.

الثأر: إحدى الحلقات التي عانى وما يزال منها مجتمعنا اليمني، وقد ساهم النظام في إذكائه وتوسيع رقعته بعد استقراده بالحكم، لاسيما في الجنوب بعد أن كانت تمكنت الحكومات المتعاقبة منذ ما بعد الاستقلال المجيد ٣٠ نوفمبر ٦٧م من وضع خطط وبرامج للقضاء على هذه الظاهرة اللعينة تدريجيا، وحققت نجاحا في ذلك، وما يزال هذا النظام إلى اليوم يلعب بورقة الدم ويحاول توريث أبناء الشعب في ثارات جديدة لا طائل منها؛ معتقدا أنها ستطيل أمده ومتجاهلا مستوى الوعي الذي وصل إليه الشعب الذي استطاع أن يفجر ثورة شعبية لا مثيل لها.

"التسامح والتصالح" قيمة إنسانية نبيلة بدأت في الجنوب قبل سنوات وتشكلت على ضوئها المتديبات والملتقيات، الهدف منها طي خلافات الماضي وفتح صفحة جديدة يسودها الحب والتسامح والقبول بالآخر، وإلى اليوم ما يزال البعض يتمنى أن يتحول "التسامح والتصالح" من مجرد دعوة أو لقاء عابر إلى برنامج عمل توضع له الأهداف والأسس الناظمة، بحيث يكون تعبيرا عمليا لفكرة وقيمة

□ ساحات التغيير قادرة اليوم على إحداث تحول كبير في الثقافة الشعبية والوعي الاجتماعي والإنساني وإزالة كل التشوهات والعقبات من طريق الدولة المدنية.

يتوقع أن تطوي الكثير من الصفحات وتفتح المزيد من أبواب الخير والتقدم.

إن ساحات التغيير قادرة اليوم على إحداث تحول كبير في الثقافة الشعبية والوعي الاجتماعي والإنساني وإزالة كل التشوهات والعقبات من طريق الدولة المدنية، وفي مقدمتها نظام الحكم وملحقاته وموروثاته، مهما طالَّت الثورة ومهما أخذت من الجهد والدِّماء الزكية.

إن فكرة إفساح المجال أمام معالجة ظاهرة الثأر التي تطحن مجتمعنا تجسيدا لمبدأ وقيمة "التسامح والتصالح"، وانطلاقا من ساحات التغيير، سيكون لها بالغ الأثر من خلال توجيه الدعوة للقبائل بترك هذه الظاهرة وإسقاطها إلى غير رجعة على اعتبار أن الثورة "تجِب ما قبلها".

لربما يقول البعض إن الوقت ليس مناسباً الآن لدعوة من هذا النوع أو لتنفيذ فكرة بهذا الحجم في وقت يعمل فيه شباب التغيير ومن يسانداهم من رجال القبائل من أجل إسقاط النظام، مع أنه في تقديرنا ليس المطلوب من الساحات الآن عقد مُصالحات أكثر من دعوتها للقبائل المنخرطة في الثورة بالعمل على إسقاط هذه الظاهرة ومعرفة مدى استعدادها للتفاعل ولتقبل فكرة من هذا النوع، على أن يفتح انتصار الثورة الأبواب أمام تنفيذ هذه الفكرة على أرض الواقع، وبذلك نكون أسقطنا عقبة كبيرة وحلقة من الحلقات المعيقة للتنمية وبناء الدولة المدنية.

ومن هنا يمكن أن يتحول "التسامح والتصالح" إلى برنامج ومشروع عملي ومؤسسي كبير يُعالج كافة المشاكل ويزيل كافة العقبات التي تعترض طريق الوحدة اليمنية وبناء الدولة المدنية القائمة على الشراكة الحقيقية التي تضمن عودة الحقوق لأصحابها وتكريم من يستحق ورد الاعتبار لمن ظلم وتعويض من تضرر، وهكذا.

4 مايو 2011

## ثورة تمضي نحو النصر

منذ اليوم الأول لبروز المبادرات الخليجية إلى السطح، كان الإحساس كبيرا بأن الأمور ستتخذ منحى آخر غير ما خطط له شباب الثورة، لكن ذلك كان مهما لكي تتكشف أوراق كثيرة لطالما كانت غائبة أو مغيّبة.

على المبادرة الأولى علق أحد الشباب: "ظاهرة الرحمة وباطنها العذاب". ومع المبادرة الرابعة اتضحت الصورة بكل وضوح بأن تحويل الثورة إلى أزمة سياسية بين فصيلين متنازعين كان خطأ كبيرا تتحمل المعارضة المُمثلة في "اللقاء المشترك" جزءاً منه؛ لأنها هي أيضاً إلى الآن لم تستوعب أن ما يجري ثورة شعبية بدليل أنها تلوح بالانضمام للشباب إذا لم يرضخ النظام.. كيف لنا فهم ذلك؟

لا نلوم إخواننا في الخليج، لربما كان "البعض" منهم يتعامل من منطلق الحرص على اليمن وشعبه ووحدته، وخانهم التقدير أنهم يتعاملون مع نظام كذاب ومخادع، لكن ما كان ينبغي عليهم فعله هو عدم تكرار الأخطاء والاستمرار في مراضاة رئيس لفظه شعبه وأصبح قاب قوسين أو أدنى من السقوط، إن لم يكن قد سقط بالفعل سياسياً وأخلاقياً!!

لقد عانى الجنوب طويلاً من صالح ونظامه، ويوم عرفه الناس فيه كذايا ومحتالاً كان كثيرون في الشمال ينظرون إليه على أنه مؤسس الدولة اليمنية الحديثة وصانع الوحدة الأول، تداخلت في ذلك مشاعر العاطفة والحرص على الوحدة، حيث قدّم الرجل نفسه على أنه حاميتها الأول واليوم تكشف الزيف، ولم يكن ذلك غائباً عن كل صاحب بصيرة بأنه سيأتي اليوم الذي سيتحول فيها صالح في نظر الشعب في الشمال قبل الجنوب إلى مخزّب وانفصالي رقم واحد.

□ سيأتي اليوم الذي سيتحول فيها صالح في نظر الشعب في الشمال قبل الجنوب إلى مخزّب وانفصالي رقم واحد.

هذه حقيقة الرجل الذي سعى إلى ظلم شعبه واتباع السياسة الاستعمارية (فرّق تسدّ)، وإلى محاولات إفساد كل القوى الحيّة وتشويهها وإحصاء أنفاسها لقتل كل محاولات المقاومة لفساد نظامه ولجبروت حكمه، وها هو اليوم يقبع في قبضة الشعب الذي لا أتوقع أنه سيتركه أو سيتسامح مع جرائمه.

إنها ثورة تمضي نحو النصر مهما تأخّرت ومهما حاول النظام جرّها نحو العنف أو تشويهها بأساليب شتى كما يجري في عدن وبعض المحافظات الجنوبية، فالشعب يتوحد كما لم يكن من قبل، وجمعة الوفاء للشعب في الجنوب كانت رسالة بليغة واعتذارا وتسامحا من ساحات التغيير منح الثورة أسباب الديمومة والقوة لتحقيق كافة أهدافها النبيلة.

11 مايو 2011

## روح المبادرة لا روح المؤامرة !!

ما إن يُذكر اسم ”المبادرة“ إلا وتتبادر إلى الأذهان تلك المبادرات السياسية التي تتقدّم بها الدول الكبرى أحيانا لحل مشكلة أو أزمة سياسية في دولة أخرى، وكان آخرها ”المبادرة الخليجية“ المقدّمة لليمن، والتي تعاملت مع الثورة الشعبية السلمية باعتبارها أزمة سياسية بين المعارضة والنظام الحاكم.

المؤسف، أن المعارضة تعاملت بجديّة معها رغم رفض شباب الثورة لها، لتكتشف في الأخير أنها كانت ”مؤامرة“، وظهر ذلك جليا في تصريحات عدد من قياداتها، ولكن بعد ضياع الكثير من الفرص الحاسمة.

إن تغلغل السياسة وإحكام سيطرتها على شؤون الحياة يجعل البعض ينفر من المبادرات مع أنها في الأساس فعل شعبي ينبع من حاجة الناس إلى تغيير شيء معين أو بناء شيء جديد، وليس بالضرورة أن يكون فعلا سياسيا محضا.

الثورات الشعبية التي زلزلت عروش الأنظمة المستبدة عبارة عن ”مبادرة“، أي أنها ابتدأت بفعل شبابي أو إنساني مبادر قبل أن تتحول إلى حالة شعبية عارمة أو ثورة شعبية بمعنى أدق، لذا فإن روح المبادرة الغائب المغيب منذ عقود طويلة بفعل الظلم والتهم والاستبعاد المنهج والمدرّوس عاد وبقوة، وبصرف النظر عن كونه وُلد فجأة أو خُطط له، إلا أنه في الأخير نتاج تراكم من المعاناة والتهم كان لا بُد من حضوره في الوقت المناسب، حيث شهد ويشهد وسيشهد العالم العربي -على وجه التحديد- كما هو واضح تحولات كبرى وغير مسبوقه.

□ اليمن بوضعها المعتد ثقافيا وسياسيا وبفعل موقعها الإستراتيجي الهام تحتاج إلى جهد مكثف وعمل صادق وفكر حُر للخروج بها إلى بر الأمان ونزع ثوب الوصاية عنها إلى الأبد.

## الربيع العربي.. الرؤيا والإلهام أفكار في الثورة والتغيير

### روح المبادرة لا روح المؤامرة !!

إن مبررات هذا القلق تكون منطقية بالنظر إلى القوى التي ما تزال تعيش في الماضي وتتنظر لأي فعل جديد أو فكرة متحررة على أنها مؤامرة انقلابية عليها، لذا فإن تغيير هذه الثقافة ليس أمرا هينا أو سهلا، إنه يلزمنا الكثير من الجهد والتكاتف والعمل الدؤوب بل والتضحية لنضع بلدنا في المكان الذي يستحقه.

إذن، الحاجة ملحة لإحياء روح المبادرة لا روح المؤامرة، إذا ما أردنا الانتقال من واقع مرفوض إلى واقع منشود.

18 يوليو 2011

يعرف الناس أن بناء المجتمعات المتقدمة والمتحضرة يعود الفضل في جزء كبير منه للمبادرات الشعبية، إن لم يكن الفضل كله، ذلك أن الإرادة الشعبية الحية والمحبة للخير حينما تحضر يكون البذر طبيبا والحصاد جزيلا ومثمرا. وحرينا بنا، التذكير بأن اليمن قد نالها نصيب من ذلك في عقود خلت. فالكثير من عوامل ومظاهر البناء في الجنوب كانت بفعل مبادرات شعبية، وربما نال الشمال قسطا من ذلك أيام الرئيس الراحل إبراهيم الحمدي -رحمه الله عليه.

الوحدة اليمنية وقفت خلفها أيضا إرادة ومبادرات شعبية ضغطت لسنوات طويلة من أجل تحقيقها، لكن حينما تم الانقلاب على الإرادة حدث الانتكاسة بفعل العصبية وتضخم الذات التي استبدلت "المبادرة بالمؤامرة"، ولا نرى في ثورة الحراك السلمي والثورة الشبابية إلا مبادرة شعبية عظيمة لإعادة إصلاح وصيانة المشروع الوطني الكبير بعيدا عن محاولات الاستحواذ أو الإقصاء وبما يكفل المشاركة الشعبية والعيش الحر والكرام لكل الناس.

إن تاريخنا يتحدث عن كثير من المآسي، ولست هنا بصدد استعادتها أو التذكير بها، بصرف النظر عمّن ارتكبها أو ساهم فيها، وهل كانت بفعل الجهل الداخلي والتآمر الخارجي أم التنافس الفارغ فيما بين الأخوة، وكذا العصبية والذاتية أو غير ذلك؟ المهم، ما هو مطلوب الآن المحاولة قدر الإمكان لاستبدال روح المؤامرة بروح المبادرة، وإذا لم تستطع القوى التي ما تزال تجتر تأثيرات ومؤثرات الماضي لتسقطها أو تعيد إنتاجها حاضرا وربما مستقبلا أن تتجاوز هذا الماضي أو تضع لإسقاطاته حدا نهائيا، فإن القادم لن يكون مفروشا بالورود أمام القوى الحية والشابة المتحررة التي تتطلع إلى غد مشرق يسوده البناء والعدل والحرية.

الشباب اليوم هم "القوة الثالثة" يمتلكون الإرادة والعزيمة وروح المبادرة لا روح المؤامرة، وهذا الأخير منتج قديم تحاول بعض القوى تسويقه بهدف محاصرة الشباب والحد من تأثيره لتجعله مأسورا للماضي لتتفرغ هي للعب دور الوصي عليه وصولا إلى التحكم به.

أمام الشباب مسؤوليات كبيرة وجسيمة. فاليمن بوضعها المعقد ثقافيا وسياسيا وبفعل موقعها الإستراتيجي الهام تحتاج إلى جهد مكثف وعمل صادق وفكر حر للخروج بها إلى بر الأمان ونزع ثوب الوصاية عنها إلى الأبد.

إنها تحتاج في واقع الأمر إلى مبادرات شعبية ومدنية تتشلها إلى الواقع المنشود، وإذا كانت الثورة الشعبية التي التحمت من الجنوب إلى الشمال هي في الأصل فعل مبادر أو مبادرة شعبية في الأساس تؤكد أن هذا الشعب تحرر فعلا من الخوف، فإننا اليوم في أمس الحاجة لمبادرات مماثلة تحررنا من الجهل والوصاية والاحتكار وتسير بنا صوب اليمن الجديد الذي تبنيه سواعد أبنائه في الجنوب وفي الشمال وفق قواعد سياسية جديدة وثقافة متحررة من أسر الماضي البغيض.

الكثير من الشباب يتأبهم القلق لاسيما أولئك الذي يحملون مشروعات وأفكارا جميلة ومتحررة للبناء، أفكارا للتغيير لاستبدال الثقافة العصبية والعنيفة بثقافة التسامح والمدنية والانفتاح؛ لإحلال ثقافة المبادرة محل ثقافة المؤامرة.



## الثورة .. فعل مستمر

في المجتمعات التي تحكمها الأنظمة الديكتاتورية والعائلية تصبح الثورة فعلا مستمرا؛ لأن تغييب الحريات في المقام الأول يكون بمثابة فعل ملازم وشرطي لبقاء هذا النوع من الأنظمة، وما يترتب على هذا الغياب وما ينتج عنه يوفر بيئة خصبة لممارسة الظلم وانتشار الفساد وتنامي ظاهرة القمع، الأمر الذي ينتج في المقابل بيئة محفزة ومشجعة على ميلاد فعل مقاوم ورافض، دائم ومستمر وصولا إلى الثورة الشعبية.

لقد خان التقدير الأنظمة القمعية. فهي اعتقدت بأنها بتغييب الحريات وحرمان الجماهير من التعبير وممارسة القمع تحمي نفسها، بينما الثابت أنها كانت تحضر قبرها.

الثورة فعل مستمر ممتد منذ زمن طويل ليس وليد اللحظة بقدر ما هو تراكم كونه سنون الظلم والاستعباد والاستبداد، وسيظل فعلا مستمرا يمارس دوره بكل عنفوان كلما بدر ما يسوء أو قفز إلى طريقه فعل لا يستقيم مع قيمه وأهدافه.

ولأن الثورة قيمة فهي منظومة أخلاقية متماسكة ومتوحدّة أيضا، هدفها إقامة واقع منشود على أنقاض واقع مرفوض، حملة تنظيف تستهدف كنس واقع قذر، إنها مبادرة شعبية تبني ما هُدم، تُعيد ما نُهب، تُشيد ما تتطلع إليه الجماهير.

للثورة في اليمن قصة وحكاية من الجنوب إلى الشمال، مرتبطة بخيط وثيق متصل بالحمم الذي يسكن الناس ويعيشونه كل يوم، كل ساعة، متمثل في مشروع وطني حضاري يلبي تطلعاتهم ويحقق كرامتهم.

الثورة في اليمن لا تستهدف إسقاط عصابة الحكم فحسب،

□ الثورة فعل مستمر ممتد

منذ زمن طويل ليس وليد

اللحظة بقدر ما هو تراكم

كونه سنون الظلم والاستعباد

والاستبداد، وسيظل فعلا

مستمرا يمارس دوره بكل

عنفوان كلما بدر ما يسوء أو

قفز إلى طريقه فعل لا يستقيم

مع قيمه وأهدافه.

إنها أمام مسؤولية أخلاقية كبيرة لإسقاط موروث متخلف وثقافة متبلدة تتحكم بنا وتحكمنا .

إن إصلاح الوعي الاجتماعي والوطني وإعادة إنتاج الوعي المدني عملية تاريخية جسيمة عليها أن تصمد وتقاوم كل العراقيل والمحبطات والتسلح بالعزيمة والإصرار لمقاومة وصد الثورة المضادة.

25 يوليو 2011

## أخلاق الثورة وتوحش السياسة!

تواجه الثورة الشعبية السلمية في اليمن تحديات كبيرة وصعبة بفعل توحش السياسة التي لعبت وما تزال - كما يبدو- أدوارا كبيرة في جعل الصراعات والمماحكات بين الأطراف والقوى المتنافسة سمة سائدة على امتداد المراحل التاريخية التي مرت بها البلاد شمالا وجنوبا، ومنذ تحقيق الوحدة وحتى اليوم.

إن أسباب هذا التوحش ناتجة عن الرؤية أو النظرة القاصرة التي تسلمت بها القوى السياسية من الداخل ومن الخارج تجاه اليمن. فالذي ينظر إليها ككعكة من الصعب أن يوظف أدوات أخلاقية في تعامله مع الأطراف السياسية الأخرى مثله مثل الذي ينظر إليها على أنها ملك شخصي. والذي ينظر إليها كتهديد لن يطمئن لجانبها حتى يسعى إلى توظيف إمكانات كبيرة لتحويلها إلى ساحة استقطاب وصراع معتقدا بأنه بذلك يضع حدا للمخاوف التي تراوده.

من الخارج ومن الداخل عانت اليمن كثيرا وصبرت طويلا حتى جاءت الثورة الشعبية السلمية لتقول كفى، بل ولتقدم الدليل الدامغ على أن غياب الدولة هو السبب الرئيسي الذي يجعل من اليمن تمثل تهديدا للخارج وليس العكس، كما أن غياب المشروع الوطني الذي يكفل بناء الدولة التي توفر العيش الكريم للناس على أساس المواطنة المتساوية وحق المشاركة السياسية وتكافؤ الفرص هو الذي أحر اليمن وحوّله إلى بؤرة صراع داخلية ومصدر تهديد لأهله قبل غيرهم.

إن توظيف السياسة لأدوات وحشية وخشنة في التعامل مع المخالف أو المختلف قضاء على آمال قيام الدولة في اليمن خلال العقود الماضية، حدث ذلك إما بفعل غياب فكر وثقافة الدولة لدى بعض الأطراف المتصارعة وإما بفعل العقلية

□ الثورة فعل أخلاقي بحت،  
وُلد عندما عجزت السياسة عن  
توظيف أدوات تتناسب أو تلبي  
تطلعات وطموحات الشباب في  
التغيير. ذلك يعني أن الثورة  
-وليس أدواتها السياسية  
القائمة- هي الأقدر على إنتاج  
المشروعات الجديدة ببناء  
اليمن الجديد.

## أفكار في الثورة والتغيير

إن تشكيل الهيئات والكيانات داخل الساحات فعل تعسفي يحدّ من الثورة لخطر التفكك والتشردم والاحتواء بفعل التفرد وممارسة الإقصاء. لقد حدث هذا مع ثورة الحراك السلمي من قبل، وها هو يتكرر مع ثورة الشباب السلمية.

الشباب معنيون اليوم أكثر من غيرهم في تدارك الأمر ووضع المعالجات والحلول المناسبة والضرورية التي تتوافر فيها القدرة على إعادة صياغة المشهد الثوري بعيدا عن التعصب والإقصاء وثقافة من يسبق أولا لضمان بقاء الإرادة الشعبية والثورية حاضرة ومتوقّدة وقادرة على فرض شروطها حاضرا ومستقبلا.

الثورة السلمية مبادرة شعبية مدنية كبرى، هدفها إزالة واقع مرفوض وإحلال آخر منشود، استبدال مشروع قبلي وعائلي وعسكري بمشروع مدني وحضاري. ولأن الثورة السلمية منظومة أخلاقية متكاملة فإنها بالضرورة ستختار المشروع الوسطي المعتدل سياسيا واقتصاديا وثقافيا، هو ذلك الذي يكفل المشاركة العادلة سياسيا، والذي يوازن بين الطبقات ويحد من الفوارق اقتصاديا، ويهتم ببناء وتنمية الإنسان معرفيا وثقافيا.

إن المشروع الإسلامي الحضاري ليس مثله كمثل الإسلامي أو الديني القبلي أو العسكري، فالأول مدني والثاني عصبي. السياسة في الأول عبارة عن وسيلة أو عملية لإنتاج شروط وعوامل التقدم والتنمية والتحول وإشاعة ثقافة الانفتاح والقبول بالآخر المختلف، وفي الثاني وسيلة لإدارة التوحش لفرض شروط وعوامل السيطرة والتفرد وإشاعة ثقافة الإقصاء والانغلاق وعدم القبول بالمختلف.

الثورة تبدو أميل للأول؛ لأنه أرقى وأكثر مرونة لبناء الدولة وفق طرق عصريّة تستوعب الجميع وتفتح المجال أمام التطور والتقدم.

إذن، اليمن بحاجة لمشروع كبير لبناء الدولة المدنية الجديدة محمول على المبادرات الشعبية المدنية التي تستهض الطاقات وتشرك المجتمعات المحلية في النوعية المدنية ومكافحة الفساد وإدارة شؤونها وفق نظم محكمة وصلحيات واسعة.

17 أغسطس - آب 2011

البوليسية والعسكرية والنزعة العصبية والتملكية التي ألقت بوزرها على العملية السياسية وحولتها إلى أداة مجرّدة من الضابط الأخلاقي والقيمي، ومن غير المستبعد أن يكون للنظرة القاصرة والتشاؤمية لدى بعض الأطراف الخارجية دور في إذكاء أزمات وصراعات اليمن.

اليمن تمر الآن بعملية مخاض كبيرة في انتظار مولود جديد، ما يستدعي من جميع الأطراف التي لعبت وما تزال أدوارا سلبية تجاهها مراجعة مواقفها السابقة واللاحقة حتى لا تضع نفسها في مواجهة شعب قرر أن يمضي دون توقّف وبكل إرادة وإصرار نحو تحقيق هدف ثورته الشعبية السلمية غير مكترب للقوة والوقت الذي سيقطعه في الوصول إلى ذلك الهدف طال أم قصر، المهم أنه سيصل في الأخير، بدليل أن إرادة الشعوب لا تقهر.

للثورة في اليمن هدف واحد، سواء أكانت في الجنوب أم في الشمال، يتمثل في بناء دولة مدنية حديثة، ووجود هذه الدولة موحدة في صيغتها (الفيدالية اللامركزية) والقائمة بالضرورة على المشاركة السياسية والمواطنة المتساوية والتوزيع العادل للثروة بين الأقاليم والفرص المتكافئة أمام الجميع، يمثل ضمانة حقيقية للداخل والخارج من أي تهديد قد يشكّله استمرار غياب الدولة أو ذهاب بعض القوى لفرض مشروعات عصبوية يتوقّع منها أن تعيد إنتاج الصراع أكثر من تلبية الحاجة للأمن والاستقرار.

الوصول إلى هذه الدولة ليس أمرا سهلا، إنها تحتاج إلى جهود كبيرة وإلى خبراء وأطباء ماهرين في التعامل مع الموروث المعقد. فالأزمة في اليمن لها أوجه مختلفة وأبعاد ثقافية واجتماعية واقتصادية متشابكة في أمس الحاجة إلى أدوات جديدة وعقول نظيفة ومقتدرة في التعامل معها، ناهيك عن كونها مؤهلة للاشتغال على إبداع مشروعات طموحة تعتمد على استنهاض وتحريك الطاقات الشعبية الفتية وتوظيفها في خلق وسائل جديدة ومتطورة للبناء والإنتاج وتهيئة البلاد للانتقال إلى عهد مدني وديمقراطي جديد يستوعب كل التطلعات والتميزات ويوظفها في خدمة الصالح العام.

إن محاولة إعادة إنتاج سلطة الفرد الواحد أو الحزب الشمولي لم تعد مجدية أو مقبولة في بلد سبق وأن جربها من قبل، ولم تنتج سواء العصبية والقوة في تعاملها مع الآخر، بدافع التنافس والسيطرة وفرض الإيرادات من حيث كونها ترى الأهلية في نفسها دون غيرها.

الثورة فعل أخلاقي بحت، وكذا عندما عجزت السياسة عن توظيف أدوات تناسب أو تليّ تطلعات وطموحات الشباب في التغيير. ذلك يعني أن الثورة - وليس أدواتها السياسية القائمة - هي الأقدر على إنتاج المشروعات الجديرة ببناء اليمن الجديد، هذا في حال ظلت بعيدة وبمناى عن توحش العملية السياسية.

إن جر البلاد إلى الاحتراب أو العنف ليس من فعل الثورة التي ولدت سلمية وستظل كذلك، وإنما من فعل السياسة التي ما تزال توظف أدوات الماضي في تعاملها مع حاضر مختلف لم تفهم بعد أنه مختلف.

## اليمن وشوكة الميزان

الواقع الصعب والمعقد الذي بلغته اليمن بحاجة إلى التأمل والجهد الكافي وإعمال العقل لاستنباط الحلول الواقعية والموضوعية لتجاوز المخاطر التي تهدده شمالا وجنوبا، بعيدا عن التسابق والتهافت، لضمان وصول السفينة إلى بر الأمان.

إن تصلب بقايا النظام وإصرارها على دفع البلاد نحو الحرب الأهلية - لا سمح الله- من خلال افتعال الحروب في أكثر من منطقة يمنية، يُعد مؤشرا خطيرا يعقد الأوضاع ويدفعها نحو مزيد من التصعيد ويجر البلاد إلى منحدرات صعبة لا يمكن لأحد أن يتكهن بها وبمآلاتها الكارثية.

يحتاج اليمن إلى التفاف كل أبنائه حول الثورة الشعبية السلمية المطالبة بإسقاط النظام ورحيله، ولن يتم ذلك إلا بترك كل القضايا الخلافية جانبا. في تقديري يحتاج هذا الآن وعلى وجه السرعة إعادة صياغة المشهد الثوري بعد مرور ما يقارب ستة أشهر على انطلاق الثورة الشبابية التي أنجزت الكثير وما يزال أمامها الكثير لتتجزه.

إن وجود قيادة أو زعامة ثورية بمثابة شوكة الميزان مسألة هامة وضرورية للعب دور المنقذ، في تقريب وجهات النظر وتقديم ضمانات حقيقية وموضوعية لشكل الحل الوطني القادم الذي يوازن ويوفق ويعادل الكفة، بحيث لا تتكرر أخطاء ومظالم ومآسي الماضي.

علينا أن نساعد أنفسنا. فالحل الذي بإمكانه أن ينقذ البلاد من التمزق والتفكك يكمن في الداخل الوطني، ولا بد أن يكون بشروط ومعايير تتبع من حاجة الشعب إلى الأمن والحرية والعدالة والعيش الكريم.

□ إننا بحاجة إلى إعادة بناء الثقة فيما بينا كيمنين، عبر تجاوز ويلات الماضي وترسباته، التي عطلت العقل ومنحت العواطف مساحة واسعة للتعبير بفعل الظلم والإقصاء، إن الثورة الشبابية الشعبية أريد لها أن تكون بداية الطريق لتجاوز مسألة الخوف من المستقبل واحتكار الحقيقة والأهلية في تأمينه وصناعته. الجميع شركاء، ولا توجد وصاية من أحد على أحد.

إننا بحاجة إلى إعادة بناء الثقة فيما بيننا كيمنيين، عبر تجاوز ويلات الماضي وترسباته، التي عطلت العقل ومنحت العواطف مساحة واسعة للتعبير بفعل الظلم والإقصاء. إن الثورة الشبابية الشعبية أريد لها أن تكون بداية الطريق لتجاوز مسألة الخوف من المستقبل واحتكار الحقيقة والأهلية في تأمينه وصناعته. الجميع شركاء، ولا توجد وصاية من أحد على أحد.

بدأت ثورة الحراك السلمية ضد النظام، وبسبب عدم التقاطها ومساندتها استطاع النظام حرق مسارها كي يجد مبررا لشن حربته الثانية على الجنوب، بحجة الدفاع عن الوحدة والهروب من استحقاقات التغيير. ولكي يجد تجار الحروب سوقا للاستثمار والكسب غير المشروع عملوا على تعطيل كافة الجهود الوطنية التي نادى وعملت من أجل إيجاد حل للقضية الجنوبية العادلة. في مقابل رفض النظام وتكبره وتعنته كانت الثورة الشبابية الشعبية هي الحل الأخير لإعادة الثورة في الجنوب إلى مسارها الطبيعي، والبديل الموضوعي لإسقاط النظام وإنقاذ البلاد من براثن الجهول.

إن سقوط النظام لا يعني سقوط القضية الجنوبية بل على العكس، يفتح أمامها الآفاق لحل عادل ومرضى يوفّر ضمانات حقيقية للأمن والاستقرار، إن الشوكة لا يمكنها أن تعادل كفتي الميزان في ظل أجواء متبادلة من عدم الثقة ومشحونة بالمخاوف من القادم، لا يوجد هناك من يملك عصى سحرية لإنجاز الحل بمفرده، المرحلة صعبة والظروف معقدة تحتاج مزيدا من التعاون والشراكة والنصح الصادق والثقة لتجاوزها.

في ذات مقيل قال زميل وأخ لنا من شمال الوطن: إن "الجنوب قدّم موقفين أخلاقيين. الأول عند تحقيق الوحدة. والثاني عند انطلاق ثورة الشباب". وأقول إن الجنوب ما يزال رغم ما حدث وما تعرّض له يملك القدرة والشجاعة لتقديم مواقف أخلاقية ووطنية أخرى إذا ما أعطيت له الفرصة ومُنحت له الثقة الكاملة.

إن ما يريده اليمنيون من الخارج هو الضغط على بقايا النظام للرحيل وترك الشعب يقرر مصيره بنفسه، وأجزم أنه لقادر على تجاوز كل الصعاب والتعقيدات المائلة بالصبر والحلم وتضاضر الجهود وتقديم التنازلات وتسجيل المواقف الأخلاقية المتبادلة التي تعزز الثقة وتمنح النفس الشعور بالطمأنينة والرضى.

اليمنيون أصحاب التاريخ والحضارة الإنسانية العريقة قادرون أيضا على بناء دولتهم المدنية الحديثة القائمة على الشراكة المتكافئة التي تمثل الضمانة الحقيقية لبقاء اليمن موحدًا ومتماسكا ومحتميا تمكّنه من بناء علاقات نوعية ومميّزة وطيبة مع الأشقاء والأصدقاء قائمة على تبادل المصالح والمنافع في مختلف المجالات والاحترام الأخوي الصادق.

20 أغسطس - آب 2011

## القَبيلة لا تسيطر والمجنوب لن ينفصل!

لا يُخفي عدد من أبناء شعبنا في الشمال بمن فيهم المثقفون والإعلاميون مخاوفهم من انفصال الجنوب، كما لا يُخفي عدد من أبناء شعبنا في الجنوب مخاوفهم من سيطرة القبيلة والعسكر على السلطة في اليمن، وإعادة إنتاج نفس النظام الذي أوسع الجنوب ظلما وقهرا ونهبًا وتشريداً، منذ ما بعد حرب صيف ١٩٩٤ وحتى اليوم.

المخاوف السالفة الذكر ليست من خيال الكاتب، بل هي حقيقة نلمسها كل يوم في غير مكان من خلال أحاديث الناس وفي كتاباتهم ونشاطاتهم المختلفة. وفي تقديري أن هذا النوع من المخاوف أو الهواجس المقلقة تحضر حينما يغيب المشروع الوطني الحقيقي الذي يلبي تطلعات الشعب شمالا وجنوبا في دولة مدنية ووطنية قائمة على الشراكة والمواطنة المتساوية، مع أن العقلاء يدركون أن الوصول إلى هذه الدولة ليس أمرا سهلا في بلد كاليمن مثقل بموروث ثقافي واجتماعي متخلف ومعقد، إلا أنني أجد نفسي متفقا مع من يبحث عن تطمينات أو ضمانات توحى بوجود جدبة ومصداقية في الوصول إلى هذه الدولة فعلا وليس قولاً، لاسيما إخواننا في الجنوب الذين ينتظرون أن يأتيهم ذلك من صنعاء بعد اليأس الذي أصابهم بسبب الكذب والخداع، مع أنني أرى في الثورة الشبابية السلمية الضمانة الوحيدة والحقيقية لتحقيق كل التطلعات.

إذن، صنعاء معنية بإرسال إشارات مطمئنة ليس للجنوب فحسب، فيما يتعلق بالشراكة، ولكن لدعاة وأنصار الدولة المدنية الحديثة في الداخل والخارج ولإخواننا في صعدة وإزاء كثير من القضايا التي تلبّي تطلعات اليمنيين في الدولة التي ينشدونها وخرجوا إلى الساحات من أجلها، فالى الآن لا يبدو أن هناك تطمينات حقيقية وموضوعية تجعل الناس يشعرون بأنهم فعلا يلجون إلى اليمن الجديد الذي ينشدونه.

□ لقد أسقطت ثورة الحراك

المشروع العائلي الصغير المفروض  
"بالتقوية المعمدة بالدم" كما

أسقطت ثورة الشباب المشروع

الصغير المسمى "فك الارتباط

أو الانفصال" لتضع الثورة

الممتدة والمستمرة اليمنيين

شمالا وجنوبا أمام استحقاق

جديد يتعلق بالمشروع الوطني

الكبير المعمد بالشراكة الوطنية

والمواطنة المتساوية والفرص

المتكافئة والعدالة والحرية

والديمقراطية، وسيصح

البحث خارج هذا المشروع ضريبا

من العبث وسجالا لن يفضي

إلى شيء مفيد.

## ! القبيلة لا تسيطر والجنوب لن ينفصل

- التقييب عن المواهب والمبدعين وقادة المستقبل والحفاظ عليهم وتقديمهم بصورة صحيحة ومساعدتهم على تجاوز بعض العثرات والمعوقات بالنصح الأمين والصادق، فمثل هؤلاء ما يزالون أصحاب عقول نظيفة وقلوب رطبة، خبرتها وتجربتها في الحياة والسياسة ما تزال متواضعة رغم ما يحملونه من خير وما لديهم من إصرار وعزيمة في مواصلة المشوار.
- الابتعاد عن ثقافة الإقصاء والتخوين والتشكيك التي أضرت باليمن وأوصلته إلى ما وصل إليه، ومعالجة كل المشكلات بالحوار وبروح وطنية عالية محبة للخير وتشهد المستقبل الأمن للجميع.
- الإيمان بتحقيق المشروع الوطني والدولة المدنية والمواطنة المتساوية والشراكة وعدم اليأس من ذلك، بل المضي صوب هذا الهدف بكل إصرار وعزيمة.

8 سبتمبر - أيلول 2011

صحيح أن الثورة هي الضمانة الوحيدة والموضوعية للوصول إلى اليمن الجديد - كما أسلفنا - ولكن ذلك يعني أن الكثير من الوقت سوف يقطع، والكثير من الجهد سوف يبذل لتأمين المستقبل وإزاحة كل الهواجس والمخاوف التي تهدده، وهذا يتوقف على مقدرة الناس في مواصلة النضال وقدرتهم على الصبر، وبالنضال وحده سيتحقق المستحيل.

لقد أسقطت ثورة الحراك المشروع العائلي الصغير المفروض "بالقوة المعمدة بالدم" كما أسقطت ثورة الشباب المشروع الصغير المسمى "فك الارتباط أو الانفصال" لتضع الثورة الممتدة والمستمرة اليمنيين شمالا وجنوبا أمام استحقاق جديد يتعلق بالمشروع الوطني الكبير المعمد بالشراكة الوطنية والمواطنة المتساوية والفرص المتكافئة والعدالة والحرية والديمقراطية، وسيصبح البحث خارج هذا المشروع ضربا من العبث وسجالا لن يفضي إلى شيء مفيد وربما تصبح القوى التي تسعى للعب بعيدا عنه هدفا للثورة المستمرة، كما هو الحال بالنظام العائلي القبلي.

الحال أن الثورة ستواصل عملية الكنس - كما يبدو - لكل العصبية التي لا تمتلك مشروعا حقيقيا لبناء الدولة بقدر ما تسعى للسيطرة على السلطة وإعادة إنتاج الماضي شمالا وجنوبا، فهناك من يرى أن المتهافتين على السلطة من الداخل والخارج لا يمتلكون مشروعات مدنية لبناء الدولة بقدر ما يمتلكون مشروعات للسيطرة والتقسام. وفي ظل هذا الجو المشحون بالجدل والقلق فإنه يلزم الثورة القول وهي مطمئنة إن "القبيلة لا تسيطر والجنوب لن ينفصل"، على أن يتحول ذلك ليس شعارا ثوريا فحسب وإنما هدفا يتبعه عمل حقيقي في إيجاد مشروع وطني يعيد بناء اليمن من جديد وإقامة الدولة المنشودة وإصلاح الوعي المدني والاجتماعي.

### يتطلب القيام بذلك عدّة خطوات تمهيدية هي:

- الابتعاد عن التصبب بكافة أشكاله وثقافة التحدي؛ لأن ذلك يعطل العقل ويقف حائلا أمام التفكير في الوصول إلى المشروع الوطني والمشروعات المدنية والثقافية الاقتصادية الحاملة له.
- إعادة بناء الثقة والتأسيس لعلاقات المستقبل على قاعدة الفكر المدني والمصلحة الوطنية لا الفكر الصراعي والذاتية والعصبية.
- إيجاد تلميحات موضوعية وحقيقية متبادلة والتخلي عن الهواجس والحلول الأمنية.
- أي تشكيلات لمجالس أهلية ووطنية وثورية وغيرها ينبغي أن تأخذ بمعايير الدولة والثورة وليس بمعايير ما قبل الدولة والثورة.
- إعداد برامج ثقافية وإعلامية مدنية لتمدين المجتمع وإدماج المؤسسة القبلية في الحياة المدنية ومحاربة العصبية.
- خلق وعي بثقافة القانون.
- تنمية الوعي بكون الجنوب ليس أرضا وثروة وإنما إنسانا وشعبا يريد الكرامة والحرية والمساواة والعدالة.
- الإيمان بقدرته الثورة على إحداث التحولات الكبرى في اليمن وإنتاج المشروعات المدنية والحضارية وعدم الاستهانة بتضحيات الشعب في الشمال والجنوب.

## ثورة التحرير والاستقلال

لا يكون المجتمع مستعدا ومهيئاً للتعاطي مع الأفكار الجديدة ما لم يكن قد تخلص من أثقالي وأوزار التجارب السابقة، لاسيما تلك التي تعيد إنتاج نفسها ككايح لعملية التقدم والنمو.

في مجتمعاتنا العربية، فعلت التجارب السياسية والاجتماعية المختلفة فعلها في جعل العقل البشري يعيش حالة اغتراب مع واقعه عاجزا عن تطوير الفكرة أو إنتاجها؛ بفعل البيئة التي أوجدتها الأنظمة الشمولية والعائلية المستبدة التي حوّلت العقل من منتج إلى مستهلك، ومن تفاعلي إلى متلقٍ ومن عملي إلى نقلي وهذا ما جعل الفكرة غريبة ومحاصرة إذا ما أنتجت في مجتمع يستورد أفكاره كما يستورد سلعه.

تصبح الحرية الفردية مسألة صعبة في مجتمع الاستهلاك، كما يصبح الإنتاج الفكري مغيباً في مجتمع الاستيراد. إن المجتمع أو الشعب الذي يعيش حالة على غيره يواجه صعوبة في إنتاج شروط وأدوات تحوّل معتمدا على ذاته ليس بسبب غياب القدرة وإنما الثقة.

إن عملية التحوّل والتقدم في المجتمعات تمر بمراحل طويلة ومنعطقات مختلفة، تبدأ بالإحساس بالمشكلة ثم بناء الثقة ثم إنتاج الفكرة وتاليا توفير الشروط والأدوات التي تُساعد على إنضاجها وحملها على التحقق. إن الاقتراب من الواقع والغوص في تفاصيله والاشتغال بهوموم بهدف دراسة الأسباب التي تعوق تقدّمه كضيل باستنباط الحلول الموضوعية والواقعية لمعالجته. تلك هي وظيفة المهتمين والمشتغلين بالتغيير على كافة الصّعد وهي وظيفة يتمتع أصحابها بمعايير وسمات مميزة تمكّنهم من إنتاج الأفكار الإبداعية الجادة والمتجددة.

□ إن عملية التحوّل والتقدم في المجتمعات تمر بمراحل طويلة ومنعطقات مختلفة، تبدأ بالإحساس بالمشكلة ثم بناء الثقة ثم إنتاج الفكرة وتاليا توفير الشروط والأدوات التي تُساعد على إنضاجها وحملها على التحقق.

ولما عجزت كل أدوات التغيير عن تحقيق الحرية وإنتاج فعل التقدم والتحول الذي تطلعت إليه الشعوب لعقود طويلة، كانت الثورات الشعبية السلمية آخر الحلول الممكنة. لكن -وكما يبدو- إلى الآن لم تحظ بعض الشعوب بالدعم والمساعدة اللازمة إقليمياً ودولياً لإنجاز الحل كما هو حال الشعب اليمني الذي يعيش حالة ثورية متنامية منذ ثمانية أشهر، بل ظل وما يزال "الخارج" يمارس أدواراً سلبية تجاه ثورة هذا الشعب العظيم، حتى وهي تشهد أعنف هجمة من قبل قوات بقايا النظام راح ضحيتها العشرات من الثوار السلميين.

يناضل الشعب اليمني اليوم من أجل: استعادة إرادته المسلوبة، حقه في تقرير مصيره، في إثبات وجوده وبناء دولته المدنية المنشودة، لا في إعادة إنتاج أصنام جديدة، كما يتوهم البعض أو يتم إيهامهم عبر الدعاية الخبيثة. ولا أعتقد بأنه سيعود إلى الوراء، كما يمتهن آخرون أنفسهم "أفراداً ودولاً"، فمهما كان حجم التآمر والتهاون ومحاولات الالتفاف على الإرادة الشعبية، فإن الشعب في الواقع قد عرف طريقه.

لقد أصاب الحراك الجنوبي، وهو يسمي ثورته المباركة التي انطلقت العام ٢٠٠٧ (ثورة التحرير والاستقلال)، كان الجنوب يريزح تحت ظلم واستبداد نظام قبلي جاهل ومتخلف، لم يوفّر شيئاً إلا ودمره ابتداءً بالدولة التي ورثها ومؤسساتها الوطنية والمدنية وصولاً إلى الإنسان والحياة المدنية المعرزة بروج القانون.

أصبح تحرير الجنوب من النظام واجبا لا يقتصر على الحراك وشبابه وإنما على المشتغلين والمهتمين بالتغيير من أبناء اليمن شمالاً وجنوباً، حيث أثبت النظام فشله في بناء الدولة ناهيك عن إجهاض مقوماتها في الجنوب بدلا من الاستفادة مما كان قائماً لبناء الدولة اليمنية الجديدة على أسس سليمة. لقد أضع ببلاهة الكثير من الفرص. ولما اندلعت ثورة الحراك لاح الفرصة الحقيقية أمام الشعب لصناعة التحول من خلال ثورة يمنية شعبية كبرى، إلا أن النظام لعب على الكثير من المتناقضات موظفا العديد من الأدوات والإمكانات لتفويت الفرصة من إمكان الالتحام في ثورة كبرى أو شاملة كتلك التي يشهدها اليمن اليوم.

إنه يحاول عبثاً مرّة أخرى تفويت الفرصة على الشعب في الانتقال إلى الحرية والديمقراطية باستخدام العنف واللعب على عامل الوقت بعد فقدانه كل أسباب وعوامل البقاء منذ سنوات، هذا ما ينبغي أن يفهمه المجتمع الدولي تجاه اليمن.

إن توجيه الثورة في الجنوب بما يخدم إشعال ثورة يمنية كبرى لم تكن مسألة سهلة. فالنظام عمل منذ اليوم الأول لاندلاع ثورة الحراك على حرف مسارها كليا وتقطيع كل الروابط والممكنات التي قد يجعل منها في يوم من الأيام ثورة واحدة تستهدف إسقاطه، فضلا عن نقلها ومحاصرتها في نطاق ضيق وتشويهاها والتحريض عليها داخليا وخارجيا، مشرعا عبثه من خلال الإدعاء بالدفاع عن قيمة وطنية وأخلاقية (الوحدة) متجاهلا في الوقت ذاته أنه هو من غدر بها وأن ثورة الشعب في الجنوب والشمال لم تأت إلا انتصارا وإنقاذاً لها.

## ثورة التحرير والاستقلال

كل المغالطات والافتراءات ظلت طريقها، لأن أسباب اندلاع ثورة شعبية شاملة ظلت تنمو وتتسع بشكل متسارع، ولم تكن ثورات الربيع العربي سواء مناسبة لجعلها فعلا ممكنا وواقعا بعد أن نضجت شروطها وظروفها وتوفرت ضمانات كافية بربط جنوبها بشمالها وبحسب للصحافة رغم محاصرتها وملاحقتها وتضييق الخناق عليها أنها لعبت دورا في إنجاز وإنجاح هذا الفعل الوطني الكبير.

إنها ثورة "تحرير واستقلال" تستهدف إحداث تغيير جذري مرحلي وفي المقدمة منها إسقاط النظام الحاكم المتسلط باعتباره العقبة الكئود أمام عملية الانعتاق والتحول، فكل يوم يمضي وكل شهيد يسقط يؤكد أنها كذلك، فاليمين اليوم أمام مرحلة هامة ومنعطف كبير، ينتقل بالثورة من واقع متخلف لا وجود للدولة فيه إلى واقع متحرر يوفر بيئة مناسبة وضامنة لبناء الدولة، فوجود الدولة معناه وجود مجتمع مدني مستقل ومؤثر ووجود ديمقراطية حقيقية وبالتالي وجود إرادة شعبية حامية وحارسة لكل القيم المدنية المؤسسة للدولة التي قامت الثورة من أجلها.

الثورة الشعبية ليست إلا تحول كبير وانتقال عظيم من الإرادة الفردية إلى الإرادة الشعبية، إنها مقدمة حقيقية للسير نحو بناء الدولة المدنية التي يجد كل مواطن نفسه شريكا فاعلا فيها، عدا عن كونها الضمانة الموضوعية للانتقال من المشاركة إلى الشراكة. فهناك من يرى استحالة تحقيق الشراكة الوطنية في ظل غياب الدولة، وهناك من يتساءل: "متى ستقام الدولة التي تحقق الشراكة؟ وما هي ضمانات قيامها؟"

وقبل هذا وذاك، كان كثيرون يقولون إن التغيير مرهون بتحريك الشعب في الشمال كما فعل الشعب في الجنوب، عدا ذلك لا يمكن الحديث عن تغيير وبناء دولة الشراكة. الآن تحرك الشعب في الشمال في ثورة سلمية مدنية حضارية انتزعت إعجاب العالم، وهي تقترب في شهرها الثامن من تحقيق هدفها بإسقاط النظام. فهل الواجب دعمها ومساندتها حتى تحقق هدفها أولا، وثانياً يكون البدء في بناء الدولة المنشودة؟ أم الذهاب إلى طرح أو إحياء مشروعات تؤثر سلبا على الثورة أكثر مما توفر أو تحقق ضمانات نجاحها؟ الحال أنه لا يمكن الحصول على ضمانات مؤكدة بتحقيق الهدف الثاني في ظل عدم إنجاز الهدف الأول.

القول إن القبيلة لن تسيطر، معناه أن النظام القبلي الذي حكم اليمن الموحد فشل في إدارة المشروع الوطني بما يلبي حاجات وتطلعات الشعب شمالاً وجنوباً، وتحول إلى مشروع أسري وعائلي ونفسي صغير ومعيق قامت الثورة من أجل إسقاطه واستبداله بالمشروع الوطني ويستحال أن يعاد إنتاجه بعد كل هذه التضحيات، ولا يعني ذلك استبعاداً للقبيلة من المشاركة في بناء الدولة وفق شروط وأهداف الثورة المدنية. والقول إن الجنوب لن ينفصل هي بالتأكيد قراءة لمسار الثورة والتحول الذي تشهده اليمن، وهذا -كما يبدو- لم يأت من فراغ وإنما من خلال قراءات وتنبؤات للواقع ومسار الأحداث والتحويلات التي ستفرض - كما يبدو- على اليمنيين شمالاً وجنوباً البحث بجديّة عن الحلول من داخل المشروع الوطني وليس من خارجه، والعمل سوياً على إنتاج الضمانات التي توفر بيئة صحيّة للمشروع في بناء الدولة في جو من الثقة المتبادلة والقبول بالآخر.



بات من الواضح أن الثورة الشبابية الشعبية السلمية هي ثورة "إصلاح المسار"، فمشروع إصلاح مسار الوحدة الذي ظل ينادي به الأستاذ محمد حيدرة مسدوس منذ وقت مبكرها هو يتحقق على أيدي الشباب بعد أن عجزت كل المحاولات بما فيها "ثورة الحراك" التي استطاع النظام حرق مسارها وخلق مبررات وجوده واستمراره من داخلها عبر تخويف الداخل والخارج، وبالتالي فإن إيقاف مهزلة اللعب بالبلاد والعباد كان بحاجة إلى فعل عظيم يشبه تماما "ثورة إصلاح المسار" لإزاحة العوائق والمخلفات من طريق الوحدة والدولة.

إن البناء لا يكون إلا في مجتمع متحرر. فالحرية هي عنوان التقدم والازدهار للفرد والمجتمع. كلنا أمل في أن تكون الثورة هي البداية الحقيقية والطبيعية في تخليق مجتمع حر وإنسان متحرر. الثابت أن الأشخاص أو الشعوب التي تصنع الثورات وتقودها من الطبيعي أنها تفعل ذلك طلبا للحرية، وطلب الحرية هو حر أصلا والحر يطلب الحرية لغيره ولا يمنعها.

تحتاج اليمن لثورات عديدة للتحرر من الاستبداد وحكم الفرد والعائلة والعصبيات ومكافحة الإرهاب وبناء الإنسان وتشييد المجتمع المدني الديمقراطي. وحسبنا القول إن العجلة قد دارت ولن تتوقف، وعلى الشباب ألا يلتفتوا إلى الأشخاص، من سيحكم أو من سيسيطر؟ عليهم فقط تحديد أهداف الثورة بوضوح والتمسك بها والمضي صوب تحقيقها. فإيجاد الدولة المدنية المؤسسية وتحقيق الشراكة الوطنية ورسم مستقبل وشكل اليمن الجديد عبر إعداد دستور جديد يتمخض عن حوار وطني شامل هو الهدف التالي الذي سيلي سقوط النظام. إذا ما تحقق ذلك سيشعر المواطن أن من يحكمه هو القانون والمؤسسات وليس الفرد أو الحزب أو العصبية. إن تحقيق كل هذه الأهداف يحتاج لثورة تحرير واستقلال معها سيحقق الشعب ما يتمناه وسيستحق الوصف بأنه "عظيم"، وهو حقا كذلك.

27 سبتمبر - أيلول 2011

## السباب في مهمة تاريخية

يبدو أن الوقت حان لكي يفكر الشباب بخيارات جديدة تنتقل بالثورة من مرحلة المراوحة في الساحات إلى مرحلة التتويج المتمثل بإسقاط بقايا النظام، خصوصا وأن الجميع بات مقتنعا بأنه لا جدوى من العملية السياسية والدبلوماسية التي يجب أن يعترف أصحابها أنها قيّدت الثورة ومنحت بقايا النظام فرصة المناورة واللعب على ورقة الوقت.

ما يزيد على تسعة أشهر مضت على انطلاق الثورة الشبابية الشعبية، تحقق في ظلها العديد من الانجازات، وقدمت الكثير من الشهداء والجرحي من خيرة شباب ورجال ونساء اليمن، غير أنه ما يزال أمامها مهمة كبيرة ينبغي أن تنجزها مهما كلف الثمن، هذا ما يتطلع إليه الشباب في الساحات، وما ينبغي أن يكون عليه الأمر، وعلى القوى السياسية الثورية أن تدرك أن مرور الوقت لا يخدم الثورة ما لم يكن هناك تحول أو انتقال ثوري جديد. من الأفضل لها أن تقف موقفا إيجابيا وداعما لخيارات الشباب بدلا من أن تجد نفسها في موضع اتهام.

لا ينكر أحد مدى التعقيدات التي تعاني منها اليمن، والتي ساهم النظام في إيجادها لمنع أي تغيير قد يطاله، واستخدامها كأوراق لبث الرعب والخوف لدى الداخل والخارج من "صوملة" البلاد على قاعدة "عليّ وعلى أعدائي"، من أجل بقاءه حاكما بالقوة رغم خطورة بقاءه على مستقبل اليمن وعلاقاته بجيرانه وأمن المنطقة برمتها.

يرى كثيرون أن تأخر الحسم في ظل تضيق مساحة المناورة أمام النظام مع إصراره على البقاء متشبثا بالحكم سوف يتسبب في تدرّج الأوضاع وتعقدتها أسوأ مما هي عليه، كما حدث ويحدث حاليا في عدد من المحافظات. وهناك

□ إن الرهان على تراجع الثورة أو إعاقتها عن تحقيق أهدافها أو دفعها للقبول بأنصاف الحلول مسألة غاية في الصعوبة لن تدفع إلا إلى مزيد من التدمير والتشدد، وبالتالي فإن مصلحة الجوار في دعم اكتمال الثورة تبدو أنها الضمانة الوحيدة في تحقيق الأمن والاستقرار. فليس من مصلحة عاقل معاداة شعب من أجل عائلة أو أسرة فاسدة ومارقة، أو من أجل ضمان إحلال قوى بديلة موالية بصورة تتعسف الديمقراطية وتتقص من الفعل الثوري.

إن مسؤولية الشباب كبيرة وتاريخية في إنجاز الفعل الوطني والتمسك بالثورة وشروطها الوطنية المنطقية ومقاومة كل فعل يريد سلقها أو اختزالها ويضر بمشروعها المدني الحضاري.

18 نوفمبر 2011

خشية من أن يؤثر ذلك سلبا على مسار الثورة التي منحت السياسة والدبلوماسية فرصة كبيرة، وحين الوقت لأن يأخذ الشباب بزمام المبادرة للبحث في خيارات تصعيدية جدية وحاسمة لتغيير الموقف على الأرض، ونقل ثورتهم إلى صدارة الفعل القائد لا المنقاد، وإخراجها من دائرة الانتظار والمراوحة.

ثورة الشباب لا تستهدف إسقاط القضية الجنوبية أو الحراك كما يروج البعض بهدف إضعاف تفاعل أبناء الجنوب معها، وسقوط النظام لا يعني بالضرورة حل القضية الجنوبية. إن ثورة الشباب -في تصوّر- تستهدف إسقاط الآلة أو المكينة الضخمة التي أنتجت أسباب نشوء القضية الجنوبية والحراك السلمي بعد اليأس من إصلاحها، وبسقوطها سيظل الحراك موجودا والقضية الجنوبية قائمة لأن الأسباب ستظل موجودة ولن تزول إلا بجل عادل ومنصف يؤمن بمستقبل اليمن. وهذا الحل لن تستطيع أن تتجزه إلا قوى جديدة منفتحة ومدنية تقبل بالآخر المختلف وفق منهج الحوار لا القوة، وهو ما ستفرزه وستفرضه الثورة الشعبية؛ لأنها الأمل الوحيد لكل اليمنيين -في تصوّر- وبالتالي فإن المسؤولية تقع على الأخوة في الحراك لدعم الثورة؛ لأنها في الأساس امتداد لنضالهم السلمي وثورتهم الملهمة للربيع العربي. ومن الخطأ بل ومن الغباء تقديم خدمات مجانية لنظام مُنهار أدمن الخداع طوال سنوات حكمه ولا يمكن أن يقدم شيئا إلا بالقدر الذي يساهم في إنقاذه هو وإغراق الآخرين!! ويبقى على الحراك السلمي أن يضع مشروعه المدني والحضاري وتصوّره لحل القضية الجنوبية وتشكيل الحامل الموضوعي لها والاستعداد التام للمرحلة الانتقالية والحوار الوطني بأفق منفتح وثقافة تشد البناء.

الشباب أمام مهمة ومسؤولية تاريخية لتخليص البلاد من وباء صالح ومن تبقى معه وإزالة جميع العوائق التي تقف أمام إنجاز الثورة لأهدافها. وفي تقديري، إن التسعة الأشهر التي مرت كانت كافية لتكوين صورة عن مواضع السلب والإيجاب التي أحاطت بالمشهد الثوري وأثرت على مساره. هذا التقييم والترام لا بُد وأن يقود إلى خلق وضع جديد وبيئة مغايرة تتحرك فيها الثورة وفق آلية متحررة بعيدا عن أي قيود أو حسابات سياسية وحزبية متشددة تضر بها، وقد تدفع إلى ردة فعل تطل من يعتقدون بأنهم يسيطرون بقرار الثورة ويسيطرون عليها.

من مصلحة المملكة العربية السعودية ودول الخليج دعم الثورة اليمنية وعدم الوقوف موقفا سلبيا منها وتلبية مطالبها ببناء الدولة اليمنية الجديدة التي يتفق عليها اليمنيون من خلال حوار وطني شامل لا يستثني أحدا، ودعم إنجاز الضمانات التي تكفل الوصول لذلك، لاسيما وأن قوى الثورة وفي المقدمة الشباب منفتحون على مثل هذا الدعم ومستعدون لتقديم ضمانات مستقبلية بالحفاظ على أمن الجوار والمنطقة ورعاية المصالح المشتركة.

إن الرهان على تراجع الثورة أو إعاقتها عن تحقيق أهدافها أو دفعها للقبول بأنصاف الحلول مسألة غاية في الصعوبة لن تدفع إلا إلى مزيد من التدمير والتشدد، وبالتالي فإن مصلحة الجوار في دعم اكتمال الثورة تبدو أنها الضمانة الوحيدة في تحقيق الأمن والاستقرار. فليس من مصلحة عاقل مُعاداة شعب من أجل عائلة أو أسرة فاسدة ومارقة، أو من أجل ضمان إحلال قوى بديلة موالية بصورة تتعسف الديمقراطية وتتقص من الفعل الثوري.

## على طريق المدينة

المشكلة في اليمن عميقة ومتجذرة، شخصيا بُت مقتنعا بأنها كامنة في الوعي أو اللاوعي، سيان، ما يهمني أنها مشكلة ثقافية بدرجة رئيسية، تناسلت منها مشكلات عديدة؛ اقتصادية، سياسية واجتماعية. وإذا ما عجزنا عن اكتشاف الداء سنعجز بكل تأكيد عن اكتشاف الدواء.

منذ عقود أربعة واليمن بشماله وجنوبه يدور في حلقة مفرغة من الصراع. اللافت أن هذا الصراع على تنوعه يتخذ من خارجه شكلا مبهرًا ومفريا، ومن داخله يكشف عن أزمة حقيقية منزوعة القيم أو لا قيمة لها.

صراع بلا قيمة، لا يمكن إلا أن يكون نابعا من حياة بلا هدف، بلا معنى جميل. إن النتيجة الحتمية لأي صراع بلا مضمون حقيقي هي الفراغ. الفراغ الذي عشناه طويلا محصلة منطقية لإخفاقاتنا المتكررة في بناء الدولة، إن غياب الدولة كان وما يزال سببا رئيسا لطغيان نزعة السلطة.

هل ما يزال اليمن فعلا يعيش أزمة سلطة؟ هل الدولة وسيلة (شعار) لدى القوى السياسية للوصول إلى السلطة أم أن بمقدور الثورة تصحيح المفاهيم وتركيب المعادلات بعد تفكيكها لتصبح السلطة وسيلة لبناء الدولة التي بمقدورها تحقيق تطلعات الناس في المواطنة والشراسة والعدالة والفرص المتكافئة؟

فيما مضى غابت الدولة؛ لأن السلطة كانت غاية المتصارعين. كل طرف يرى أنه الأحق بها والأجدر بالوصول إليها من غيره، ولا يهم إن كان هذا أو ذاك يمتلك مشروعا لبناء الدولة أم لا، الأهم هو توفر أدوات الصراع وفي مقدمتها أتباع مطيعون ليس لديهم قدرة على مقاومة بريق الشعارات.

□ فيما مضى غابت الدولة؛ لأن السلطة كانت غاية المتصارعين. كل طرف يرى أنه الأحق بها والأجدر بالوصول إليها من غيره، ولا يهم إن كان هذا أو ذاك يمتلك مشروعا لبناء الدولة أم لا، الأهم هو توفر أدوات الصراع وفي مقدمتها أتباع مطيعون ليس لديهم قدرة على مقاومة بريق الشعارات.

الشعارات.

المدنية أسلوب حياة، وسلوك متبع، وقناعات راسخة، ليست مجرد مواد تدرّس، أو شعارات تُرفع، أو قبضة سلطة. الدولة المدنية المنشودة مرهونٌ بتحققها بالتخلّي عن أمراض عديدة موروثية ومتأصلة تشبه تلك التي جعلت من السلطة غاية، والصراع الذي يتخذ أشكالاً عصبوية وسيلة في الوصول إليها.

نريد حلاً في اليمن، حلاً جذرياً لأزمة السلطة ومشكلة غياب الدولة، حلاً يشبه الثورة المستمرة. الثورة ”المدنية“ هي الحل بكل تأكيد.

---

28 ديسمبر 2011

## الإسلاميون في الثورة والدولة

منذ فترة تمتد لسنوات، كان المشهد العربي يُوحى بأن ثمة تغييرات كبيرة وضخمة سوف تحدث، وأن ثمة قوى جديدة سوف تبرز. كثيرون كما يبدو تسألوا: ما هو شكل هذا التغيير؟ وما أدواته؟ هناك من توقع أنه سيكون جذريا مرحليا، وأن أدواته شعبية وجماعية بامتياز. استنادا على حقائق عديدة أبرزها: انسداد الأفق السياسي، إمعان الأنظمة الحاكمة في تعطيل أدوات التغيير، وتضييق الخيارات السياسية والديمقراطية أمام الناس وصولا ببلدانها إلى حافة الفقر والانهيار.

ولما كان لكل بلد عربي ظروفه وتراكيبه الخاصة، لم يكن بعيد عن الأذهان أن عملية التغيير - وإن تشابهت في الفعل أو الأداة الثورية - كانت ستختلف في طريقة وصولها إلى الهدف أو إنجاز المهمة من حيث الوقت أو الشكل، يستنفذ ذلك كثيرا من الجهد غير أنه يصل إلى غايته في الأخير متجاوزا عقبات وتحديات كبيرة.

لم يغب عن الأذهان أيضا أن حضور القوى الإسلامية كان سيبرز في طليعة المشهد الثوري والسياسي، ولربما ذهب البعض إلى القول إنه ما من قوى سياسية قادرة على التقاط الفعل الثوري وإدارته ودعمه غير القوى الإسلامية التي تحظى ببنية تنظيمية جيدة وحضور اجتماعي لافت يعزز من قدرتها على الحشد والتنظيم والصمود.

هذا لا يعني استبعادا أو تهميشا للقوى الأخرى، التي شاركت وما تزال بفاعلية، وينبغي أن تشارك في رسم المستقبل، لكن ما توقعه البعض تحقق بالفعل على الأرض، ما يعني أن المرحلة القادمة ستشهد بروز مشروعات حضارية إسلامية مدنية في أكثر من دولة عربية، ستتفاوت عملية

□ تتبع اللحظة التاريخية  
الراهنة الكثير من الفرص أمام  
دول الربيع العربي، للانتقال  
من واقع الاستبداد إلى  
الديمقراطية، ومن اللا دولة  
إلى الدولة. هناك مؤشرات  
عديدة، داخلية وخارجية،  
تؤكد إمكانية حدوث ذلك،  
على أن تتوافر إرادة حقيقية  
وصادقة لدى القوى السياسية  
المحلية بالتوجه صوب بناء دولة  
المستقبل.

تنفيذها وإحالتها إلى واقع (وقتها) من دولة إلى أخرى؛ نظرا للتراكيب والخصوصيات الموضوعية لكل بلد.

ما يهمّ هنا هو التأكيد أن ما تم الإشارة إليه ليس له علاقة بأي تحيزات مسبقة بقدر ما هو عملية مخاض وتحولات عميقة جرت في المجتمعات على الصعيد الفكري، الثقافي، والإنساني من جهة، وعلى الصعيد السياسي والاجتماعي من جهة أخرى، كان لا بد لها من إنتاج أدوات المرحلة وتهيئتها لتكون جاهزة في لحظة تاريخية ما، وهو ما حدث بالفعل.

يبحث الناس عن إجابات عديدة لتساؤلات قلقة مباشرة وغير مباشرة، هذا أمر طبيعي، حتى وإن انجرف البعض منها طائشا مُلحقا الضرر أو تجاهل البعض الآخر حقائق ملموسة أو بدت بعضها مكررة أو مبالغ فيها أو غير محددة أو متوقعة في ماض لا يصلح إلا للعبر والدروس أو تبحث عن عصى سحرية، أيا يكن الأمر فإن المرحلة تقتضي تفهم ما ينتج الواقع المعقد من استفسارات وتساؤلات، يقابله حرص شديد لتلافي ما قد ترتبه الإجابات أحيانا من انطباعات خاطئة في أذهان البعض.

لا يوجد هناك من يمتلك عصى سحرية ليقول للشيء "كن .. فيكون". كما لا يوجد هناك من يقدر على إدخال الرضى إلى كل النفوس دفعة واحدة. كل ما هنالك إرادة صلبة وحديدية وعقول نظيفة ونفوس محبة للخير وأعناق مشرّبة للمستقبل، هذا ما تتضح به الساحات وما جاءت به الثورة. وإلى جانب الأفكار والتطلعات الجميلة ليس خافيا تموضع تجارب حياتية بسيطة - قياسا إلى حجم ما تلقي به المرحلة من مسؤوليات - لربما كانت سببا في تأخر إيصال الرسالة للناس بشكل مكتمل أو محدد، أو في عدم فهم رسائل الآخرين بشكل أوضح أحيانا، ناهيك عن حساسية ودقة المرحلة وخطورتها التي تفرض على القوى السياسية اتخاذ تدابير من نوع ما في مناسبات معينة.

تتيح اللحظة التاريخية الراهنة الكثير من الفرص أمام دول الربيع العربي، للانتقال من واقع الاستبداد إلى الديمقراطية، ومن اللا دولة إلى الدولة. هناك مؤشرات عديدة، داخلية وخارجية، تؤكد إمكانية حدوث ذلك، على أن تتوافر إرادة حقيقية وصادقة لدى القوى السياسية المحلية بالتوجه صوب بناء دولة المستقبل.

وعودة على بدء، فإن القوى الإسلامية (الإسلام السياسي) - بلا شك - ستصبح رقما صعبا خلال المرحلة المقبلة، وسيكون عليها القيام بخطوات سريعة لتحقيق ذلك، عبر الظفر بمواقع هامة تتيح لها المجال بشكل أكبر للتحرك السياسي، وفي متناول يدها عوامل عديدة، بالإمكان الدفع بها إلى المسرح الآن. ناهيك عن أن هذه العوامل لا بد وأن تمثل قواسم مشتركة مع الآخرين تتيح فرصا للمشاركة أمام الجميع خلال المرحلة المقبلة، وتكون معيارا موضوعيا عن الثورة، فضلا عن التزامها بتهيئة الملعب مستقبلا لحل كافة القضايا العالقة وتحقيق الغايات الوطنية المرجوة.

10 فبراير 2011

## كلمة نقود ثورة

أختلف مع من يقول: "إن الثورات العربية من دون فلسفة". أي ثورة تبدأ كفكرة في العقل تحتاج لوقت حتى تختمر أو تكتمل، قبل أن تتحرك على الأرض لإنجاز هدفها. الاختمار يعني البناء أو التشكل. الاكتمال استيفاء كل الشروط. الثورة ليست مجرد تعبئة أو تحريض. ذلك فهم قاصر. إذا كانت محفزات الثورة «الإستبداد» «الديكتاتورية» ظلت قائمة منذ سنوات، فإن ما كان ينقصها لتتحول إلى ثورة هو وجود فكرة مكتملة الشروط والأركان. لقد كان "البوعزمي" سببا في انطلاق الربيع العربي بعد أن كان - الربيع - قد استوفى كامل شروطه وأركانه إن لم يكن الربيع قد ولد في اليمن أصلا!

الثورة أيضا بنت الخيال. الخيال ينتج أفكارا غريبة. قد لا يصدقها الناس في بادئ الأمر. والجميل حينما يعيش العقل المتخيّل الواقع كما هو.. يدرسه بعمق وترو، ثم يصنع الفكرة التي تصلح كعلاج مناسب له.

تمر الأفكار الثورية بمراحل طويلة. مخاضات عسيرة. وبفعل الواقع المعقد تتعرض الأفكار لنوبات من الاضطراب والتشويش، غير أنها لا تستسلم، إنها تسيير على طرق وعرة وغير معبّدة، وتتموي في بيئة غير صحيّة. أي فكرة تتجج في الوصول إلى الناس في واقع كهذا وتساهم في تغيير مجرى حياتهم لهو أمر جميل ورائع.

إن «إقامة العدل أصعب من هدم الظلم» - قال مانديلا. ذلك يعني أن على الشعوب ألا تستعجل قطف الثمار، وإلى أن يقوم هذا العدل فإن على الثورة المرور بمراحل عديدة ومخاضات صعبة. فكما تشكلت الفكرة الثورية التي أزلت الظلم ستشكل فكرة إقامة العدل لا ريب. أفكار البناء والتشييد لا تكون مثمرة وناجعة إذا لم تتهيأ لها بيئة ملائمة.

□ إن «إقامة العدل أصعب من هدم الظلم» - قال مانديلا. ذلك يعني أن على الشعوب ألا تستعجل قطف الثمار، وإلى أن يقوم هذا العدل فإن على الثورة المرور بمراحل عديدة ومخاضات صعبة. فكما تشكلت الفكرة الثورية التي أزلت الظلم ستشكل فكرة إقامة العدل لا ريب. أفكار البناء والتشييد لا تكون مثمرة وناجعة إذا لم تتهيأ لها بيئة ملائمة.

والتشبيد لا تكون مثمرة وناجعة إذا لم تتهيأ لها بيئة ملائمة.

الربيع العربي حلم طويل لم يكن بحاجة إلى زعامة تقليدية، في تصوري، بالقدر الذي كان بحاجة إلى فكرة أو "كلمة". أي ثورة تقودها "كلمة" هي ثورة حضارية بكل تأكيد.

إن وجدت، تصبح الزعامات في ثورات شعبية مدنية من هذا النوع متوارية أو غير متطلعة إلى دور أو قيادة؛ لأن الأصل في الثورات خلاص شعوب وليس أفراداً أو جماعات. الزعيم عليه أن يقرأ ما يريد الشعب ثم يختار الشكل المناسب الذي يفلسف فيه صورة الحل ويدفعه إلى الناس.

بعض الزعامات تحوّلت إلى عبء ثقيل على الثورات أو سبباً في إجهاضها؛ لأنها اختزلت كل شيء فيها، أو أنها لم تكن مؤهلة فعلياً للارتقاء إلى مستوى الثورة. ثورات الربيع العربي كل ما كانت تحتاجه هو المعرفة أو "الفلسفة"، عقل أو عقول، تفلسف للثورة وتمهّد لها الطريق.

ربيع عربي بنكهة إسلامية أو ثورات شعبية مدنية بمسحة إسلامية هذا لا يقلل من كونها ثورات الملايين. في اليمن هي ثورة من أجل ٢٥ مليون نسمة، علينا الآن البحث في كيفية إيجاد الشكل الجديد الذي يلبي تطلعات كل هذه الملايين. إننا بحاجة إلى فلسفة جديدة، فلسفة البناء وإقامة العدل، بالاستفادة من تجارب عديدة.

من ثمار الثورة الحقيقية: معرفة الشعوب طريق الحرية، كسر حاجز الخوف، الملايين تقول الآن: "لا" بدلاً من شخص أو أشخاص. الملايين تريد دولة القانون دولة مدنية، عدالة. للثورات فوائد كثيرة. الثورات لا تكتمل دفعة واحدة، وإنما تمر بمراحل مختلفة هي أحوج ما تكون إلى التأمل والصبر والاهتمام.

20 فبراير 2012

□ الثورة بما هي فرصة أخيرة  
لإتقاذ البلاد من التشكك  
والانهيار هي بمثابة فرصة  
أخيرة للأحزاب أيضاً، عليها أن  
تلتقطها بصورة حسنة وتتعامل  
معهما وفقاً للحظة التاريخية التي  
وُلدت فيها، والتي بدورها تهيئ  
فرصاً حقيقية للانتقال بالبلاد  
إلى واقع جديد يفتح آفاقاً  
واسعة أمام تقدّمها وتطوّرهما  
بدلاً من إقتال كاهلها بالأعباء  
والضغوط والاكتماء بالركوب  
على موجتها للظفر بأنصاف  
حلول!

## ثورة الشعب إلى الشعب

تلقي الثورات بأعباء كبيرة على كاهلها حينما تقرر أن تختار طريق الحرية والتحرر. أي ثورة متحررة قدرها أن تصبر وتصمد في مواجهة الضربات واللذغات التي توجّه لها؛ لأنها اختارت أن تضع نفسها منذ اليوم الأول في قلب المخاطر.

قامت الثورة على واقع فرضت فيه خيارات عيش قاسية على الناس «الاستبداد» و«الاستعمار»، وعلى موروث معقد ومتشابك، مُورست فيه لعقود طويلة صنوف من الإقصاء والاستبعاد والحرمان ومثقل بأخطاء وآلام وجروح عميقة وغائرة.

جاءت الثورة من خارج كل هذه التعقيدات متخففة ومتحررة، بالقدر الذي يمكنها من إيجاد حلول جذرية للواقع الذي قامت عليه، وهي تعي جيداً صعوبة المهمة وحجم المسؤولية في بلد مكبل بالعصبيات ومثقل بالصراعات والحروب.

إن أي قوى مسكونة بعقلية المؤامرة أو عاشت تحت نير الاستبداد أو الاستعمار من الصعب أن تتفهم بسهولة إمكانية أن تكون هناك ثورة حرة أو متحررة إلا إذا كانت طوع أمرها أو رهن إشارتها.

يريد البعض للثورة أن تكون حرة بينما هو يكبلها بقيود مختلفة ويحاصرهما في زوايا ضيقة، فإرضاً شروطه وخياراته عليها التي تشبه إلى حد قريب خيارات المستبد الذي ثارت عليه.

إن الثورة التي عانت كثيراً في تفكيك حلقات الاستبداد بأدواتها الحضارية والسلمية، لم يخطر لها في بادئ الأمر أن

تكلّلتها والغبار الذي يثار حولها حتى تتجزأ حلاً يرتضيه الشعب في صورة مشروع وطني فيدرالي يجسّد مفهوم «يمن واحد» ويعيد الحقوق لأصحابها ويذيب أي انتماءات مناطقية أو عصبوية ويقوم دولة مدنية ويؤسس لمشروع إسلامي مدني وحضاري طموح.

ثورة «الأمل» مسؤوليتها كبيرة في إعادة الأمل لبلد منهك، وشعب خائف من المستقبل. ويبقى علينا أن ندرك أن طريق الثورة إلى تحقيق أحلام الشعوب ليست مفروشة بالورود، لاسيما في بلدان مفضحة بالمخاوف والشكوك والضغائن والمصالح الضيقة.

28 فبراير 2012

حلقات مماثلة تنتظرها داخل العملية الثورية نفسها، إلا حينما تبرز إلى السطح ممارسات غير حضارية تتخذ طابع العنف في تعاملها مع مواقف أو آراء ليست تعبيراً بالضرورة عن توجهات قوى ثورية مماثلة! بالقدر الذي تحاول فيه البحث عن حل مستقل أو مشروع حضاري جديد يصلح لمعالجة أوجاع البلاد ويمنع إعادة إنتاج الماضي.

إن الأحكام المسبقة قيود تكبل الثورة وتضع العقبات أمامها في الوصول إلى أهدافها المحققة لتطلعات الناس. والمؤسف أن من يطلق الأحكام ويضع القيود هو نفسه الذي ينبري محملاً الثورة مسؤولية القصور أو الإخفاق.

إن حالة التمرد التي تتسم بها الثورة لا ينبغي نزعها من سياقها وتوظيفها بصورة تخلّ بوظيفتها في صناعة التحول والتحرر إلا إذا كان البعض يضع هذا التوصيف منطلقاً من إيمان عميق بأن القوى السياسية لم تكن مؤهلة بما يكفي للتعاطي مع حدث من هذا النوع. فبدلاً من دعمه وإفساح المجال أمامه كبنته بقيودها العتيقة؛ تمهيداً لإسقاطه أو القفز عليه أو اختطافه كلياً في نهاية المطاف.

إن تفضيل العمل من خارج الأحزاب وليس من داخلها في إطار العملية الثورية ناتج عن حرص شديد على الاستقلالية التي تكون قدرتها على الحشد فاعلة ومؤثرة أكثر مما لو كانت تمارس دورها من داخل بنية مغلقة في ثورة يفترض بها أن تكون متحررة لتكون أكثر جذبا، وقد رُتب هذا الدور فهما مغلوطين لدى الأحزاب، كما هو الحال حينما أرادت الثورة الإفصاح عن مشروعها الإسلامي المدني الحضاري فوصمت بالتبعية والانحياز لقوى ثورية معيّنة دون غيرها (فأحرقت ساحات...) وهو فهم قاصر لا يستقيم مع طبيعة المرحلة وحساسيتها، التي تفرض القبول بكل قوى الثورة وحشد طاقاتها للانخراط في بناء اليمن الجديد، ضمن مشروع وطني وسياسي طموح يحقق آمال وتطلعات الجماهير في شراكة عادلة وحياء كريمة ومواطنة متساوية.

لم يعد الفقر عائقاً أمام تججير الثورات أو قيادتها، ويعد اختزالها في الخلاص من وضع اجتماعي معين تشويهاً لفكرتها وظلماً يمارس على الشباب الذين أوقدوا جذوتها ليجدوا أنفسهم هدفاً للإيذاء ممن هم شركاء فيها، وممن أصبحوا خارج المعادلة بسببها. إن إيذاء الثورة هو إيذاء للحلم الوطني الكبير!

الثورة بما هي فرصة أخيرة لإنقاذ البلاد من التفتك والانحيار هي بمثابة فرصة أخيرة للأحزاب أيضاً، عليها أن تلتقطها بصورة حسنة وتتعامل معها وفقاً للحظة التاريخية التي ولدت فيها، والتي بدورها تهيئ فرصاً حقيقية للانتقال بالبلاد إلى واقع جديد يفتح آفاقاً واسعة أمام تقدمها وتطورها بدلاً من إقبال كاهلها بالأعباء والضغط، والافتاء بالركوب على موجتها للظفر بأنصاف حلول!

إن «إرضاء الناس غاية لا تدرك»، مع ذلك تبدو رسائل التطمين مهمة في بيئة مستفزة ومشحونة؛ يكون الثورة التي انطلقت تحمل هموم وأوجاع شعب بأكمله لن يهدأ لها بال مهما كانت القيود التي



## الشباب يحيون الأمل من جديد

بحلول العام ٢٠٠٧، بدأت تتحدد بوضوح فكرة الثورة الشاملة، قبل هذا التاريخ بسنوات وبالتحديد منذ العام ٢٠٠٠م كانت المسألة لا تعدو كونها مجرد أفكار ثورية لم تكتمل، الظروف التي خلقتها ممارسات النظام في المحافظات الجنوبية منذ ما بعد حرب صيف ٩٤ لم تكن عادية، لقد أخذت تمنح الناس أسباباً كافية لتفجير ثورة شعبية غير أن عدم وجود ضمانات موضوعية كافية لنجاحها واستمرارها واتصالها بثورة مماثلة في شمال الوطن بالصورة التي تجبر النظام على الرضوخ لإجراء إصلاحات شاملة وخوفاً من فشلها وتحولها إلى حمل ثقيل على الناس يمكن النظام من مواصلة أفعاله الإجرامية بحقهم تم الحد من نموها لأنها في هذه الحالة تصبح أشبه بمغامرة مدمرة، إلا أن الأوضاع المساوية وإصرار النظام على الإيغال في تدمير حياة الناس وما يوفّره ذلك من ظروف تشكل تهديداً للمشروع الوطني أبقى على فكرة الثورة قائمة إلى حين تتهيأ أرضية ملائمة لميلادها.

في البدء لم تكن فكرة الثورة تستهدف إزالة النظام بالقدر الذي كانت تهدف إلى ممارسة الضغوط الشعبية عليه لإجباره على القبول بإجراء إصلاحات حقيقية تؤمّن حياة كريمة للناس وتضمّن استمرار المشروع الوطني دون منغصات.

العام ٢٠٠٧ - كما أسلفنا - لاحت الفرصة التاريخية مجدداً بشكل كامل لانطلاق ثورة شعبية من الجنوب على أن يتم إسنادها بفعل مماثل من شمال الوطن لقطع الطريق على النظام الذي حاول منذ الوهلة الأولى التربص بفكرة الثورة ومحاولة تشويهها، وهو ما حدث بالفعل بعد عام على انطلاقها من ساحة الحرية في عدن، حيث استطاع النظام

□ رغم كل محاولات النظام ضرب فكرة الثورة في الجنوب إلا أنه لم يتمكن من اجتثاث الحراك أو السيطرة عليه كلياً عبر المال والفكرة المضادة، ذلك لأن فكرة الثورة الشاملة ظلت تمتدّ كثيرين فيه بأسباب المقاومة والبقاء بعيداً عن المكابذ التي رتبها النظام مستغلاً عواطف الناس في الشمال والجنوب.

حرف مسار ثورة الحراك السلمي، مجتداً عناصر قريبة ومتواطئة للقيام بهذه المهمة "القدرة". هذا التحول الجديد والخطير قاد إلى عملية فرز داخل الثورة نفسها، ليسفر في الأخير عن اتجاهين:

**الأول:** اختار الاستمرار في المطالب الحقوقية التي تبلورت في صيغة "القضية الجنوبية" رغم الرفض القاطع الذي جوبهت به مطالبهم من قبل النظام، فضلا عن الاستخدام المفرط للقوة في مواجهة الاحتجاجات، مع ذلك فقد ظل أصحاب هذا الاتجاه وهم كثر متمسكين بهذا الخيار، وإن كان البعض منهم عمد إلى رفع السقف في بعض الأحيان إلا أن "فك الارتباط" لم يكن في قناعتهم خيارا بقدر ما هو ورقة سياسية لممارسة الضغط لتحريك قوى التغيير في الشمال على أمل أن تلوح فرصة تاريخية جديدة تساهم في إنضاج فكرة الثورة الشاملة.

**الثاني:** انساق خلف ما خطط له النظام، وهم خليط ممن وظفتهم أجهزته لمهمة تشويه فكرة الثورة الشاملة وحرف مسارها، وآخرون من العوام تم استغلال عواطفهم وظروفهم في هذا الاتجاه بهدف خلق ظروف وأسباب تشرعن بقاء النظام واستمراره في الحكم لحماية المشروع الوطني، الذي أثبتت كل الدلائل أنه يشكل تهديدا خطيرا عليه.

ولما كانت أجهزة النظام تسارع الخطى في تقوية الاتجاه الثاني لتوريط قوى الثورة الشاملة أمام الشعب لإفشال مشروعها الوطني الحضاري كان الوقت قد فاتها؛ نظرا لاستحكام حلقات الثورة الشاملة حول عنق النظام.

تمكن النظام من ضرب الفكرة الثورية في الجنوب بعد عام من انطلاق الثورة الشعبية، أو ما اصطلح على تسميته بـ "الحراك السلمي"، استطاع بحلول العام ٢٠٠٨ غزو الحراك بأدوات مختلفة؛ دافعا إياه إلى ممارسة العنف اللفظي، وارتكاب أفعال تشوه فكرة السلمية التي بنى عليها مستبقا ذلك بعملية تمزيق واسعة استهدفت تحويله إلى مجرد كيانات متناثرة، كل منها يحمل مشروعا. حفزت البعض للتسابق على الزعامة في عملية نجحت إلى حد بعيد في تميع فكرة الثورة كمقدمة تسهل عليه إبقاء الحراك تحت تصرفه لحماية نفسه من إمكانية انطلاق ثورة شعبية شاملة تستهدفه.

رغم كل محاولات النظام ضرب فكرة الثورة في الجنوب إلا أنه لم يتمكن من اجتثاث الحراك أو السيطرة عليه كليا عبر المال والفكرة المضادة، ذلك لأن فكرة الثورة الشاملة ظلت تمد كثيرين فيه بأسباب المقاومة والبقاء بعيدا عن المكاييد التي رتبها النظام مستغلا عواطف الناس في الشمال والجنوب.

أصبح الوضع أكثر تعقيدا في الجنوب وفي هذه الأثناء غدت عملية إعادة الحراك إلى مساره الطبيعي كما ولد أول مرة، تواجه مصاعب عديدة أهمها:

- عدم نضوج فكرة الثورة في شمال الوطن.
- نجاح النظام في تصوير الحراك باعتباره خصما لكل ما هو شمالي.
- تفكيك الحراك إلى كيانات متناثرة تتسابق على الزعامة.
- توظيف المال الذي حوّل الثورة أو الحراك عند البعض إلى مشروع استثماري لم يكن بمقدورهم

التضحية به بسهولة لصالح فكرة بديلة وفقيرة.

- توظيف العنف وتوريط جهات في الشمال بالإساءة للحراك بهدف توسيع رقعة الفكرة المضادة مستغلا عواطف الناس.
- بروز نزعة التخوين داخل الحراك للرأي المخالف.

كل هذه العوامل وغيرها وقفت عائقا أمام إعادة ترميم فكرة الثورة في الجنوب بسهولة ويسر، ولم يكن الوقت يسعف للتوقف أمامها طويلا، بل كان لا بد من التفكير بحلول منطقية لقطع الطريق على النظام من التوغّل أكثر في توسيع دائرة الكراهية بين أبناء اليمن والدفع بالبلاد إلى المجهول.

العام ٢٠٠٩، بدأت فكرة الثورة الشاملة تنمو من جديد بصورة بطيئة وحذرة بعد وصول الناس إلى اليأس من إمكانية إصلاحات في بنية النظام في وقت وصلت فيه البلاد إلى وضع معقد لم تعد فيه عمليات الترفيع والترصيات تجدي نفعاً، ولم تعد النصائح تقيد، ولم يكن يسمع لها، عدا ذلك حاول النظام الإيقاع بأدوات التغيير وتوريثها في مزلقه بهدف تشويهها لولا عملية المقاومة التي تمت بطرق وصور مختلفة؛ انتصارا لقيم الثورة.

إن عملية إصلاح جذرية قبل أنها ستتخذ في ذلك العام على نطاق واسع، فزيما فضلت القوى السياسية خيار الحوار كان الشباب يرون الحل في إجراء عملية جراحية معقدة في صورة "ثورة شعبية سلمية شاملة" تستأصل هذه المرة النظام الذي أسهم طيلة ٢٣ عاما في إنتاج المشكلات الكارثية شمالا وجنوبا، وظل يوظفها بصورة أو بأخرى في إدامة حكمه، بينما يتجه بالبلاد صوب التفكك والتمزق.

العملية لم تكن مؤامرة كما صورها النظام الراحل، بقدر ما هي عملية إنقاذ واسعة في لحظة تاريخية لن وجود القدر بمثلها مرة ثانية في حال مرت دون استغلالها كما يجب. كما هي فرصة لا تعوض أمام اليمنيين للبدء في بناء دولة المستقبل المنشودة التي تضمن العدالة والمشاركة والمواطنة لكل الناس.

لم يكن الأمر سهلا في إنجاز ثورة بهذا الحجم في ظل وجود نظام متربص، ناهيك عن أن أصعب ما كان يواجه نجاح الفكرة هو إقناع الناس بها في ظل التناقضات الموجودة والجروح الغائرة والمصالح المتشابكة التي خلقها النظام في المجتمع، ومدى قدرتها على الصمود أمام الأعباء وإمكانياته الضخمة في توظيف العنف أو إنتاج الثورة المضادة.

نضجت فكرة الثورة الشبابية في المكان عينه الذي نضجت وانطلقت منه ثورة الحراك السلمي، وبدلا من وظيفة إصلاح الحراك الخطيرة والمعقدة تم الاستعاضة عنها بالبحث عن الأدوات والخيوط الوطنية في داخله لتوفير أرضية ملائمة لانطلاق الثورة الشاملة وحمايتها وضمان نجاحها وهو ما حدث على أن يتمخض ذلك عن تسوية شاملة لكافة القضايا العالقة وفي المقدمة منها القضية الجنوبية.

إلى هنا تكون الثورة الشاملة بعد عام من انطلاقها قد حققت أهدافا عديدة، من أبرزها: إسقاط رأس النظام وعدد كبير من رموزه، توسيع رقعة المعادل الوطني داخل الجنوب عبر ثورة الشباب التي تحظى بتأييد واسع، وكذا تغير المزاج داخل الحراك بصورة أكبر مما كان عليه قبل انطلاق الثورة، الأمر الذي يهيئ البلاد لمرحلة جديدة تحيي الأمل من جديد في بقاء المشروع الوطني قائما وإلى الأبد.

## وقضات

- يلقي الشباب بالمسؤولية الآن في أحضان القوى السياسية وعلى طاولة الرئيس المنتخب عبد ربه منصور هادي لمواصلة عملية استكمال أهداف الثورة والشروع في البناء.
- الثورة ستظل حاضرة، والشباب سيظلون في الساحات مع ضرورة نقل الثورة إلى كل بيت كي يضطلع الجميع بمسؤولياتهم في إنجاح عملية التحول التي تشهدها اليمن.
- على إخواننا في الحراك الاستعداد الكامل للمرحلة المقبلة التي ستعيد صياغة يمن جديد سيكونون شركاء فيه إلى جانب كل القوى السياسية في إطار مشروع مدني وحضاري ووطني طموح.
- أخيراً: انتصرت فكرة الثورة الشاملة، وفشل النظام. انتصر اليمن، انتصر الشباب للمستقبل الواعد والمشرق - بإذن الله.

4 مارس 2012

## الفكرة تنتصر ..

تحمي الثورة نفسها بالقيم، بينما يحمي المستبد نفسه بممارسات مناقضة لها، أبرزها العنف والدعاية. تنتصر الثورة في الأخير؛ لأنها تعبیر صادق عن تطلعات الشعوب التي اختزلها المستبد في حاكمية الفرد أو العائلة.

تصبح الثورة ترفاً حينما تولد من خارج حاجة المجتمع للتغيير والتحول، وحينما تقتقد للمعطيات الحقيقية والواقعية التي تمدها بالصبر والثبات والمقاومة في وجه الاعيب المستبد الذي لا يعدم الحيلة في الإيقاع بها.

منذ وقت مبكر يبدأ المستبد إثارة الغبار حول الفكرة الثورية، وبالتحديد عندما تستهوي الناس، وتأخذ في الانتشار، وتحصل على مزيد من التأييد.

ما أشع الاستبداد!! وما أسخف الذين يدورون في فلكه عالقين بين "العصى والجزرة"!! ولم يحن الوقت للتحرر رغم الشواهد الجلية. يفرق البعض في حملة تنظيف وتبرير لقاذورات المستبد ويستमितون مدافعين عن أخطائه متوهمين براءته.

يربط الاستبداد نفسه بكل ما هو عظيم ويوصم خصومه بكل الشرور ويسخر إمكانيات طائفة وضخمة لإقناع العوام بذلك، يرميهم في "الورطة" ويحولهم إلى مدافعين شرسين عن قيمه الضحلة.

متى يفيق هؤلاء، ويعودون إلى رشدهم؟ متى يعلمون أن الأفكار العظيمة تنتصر في الأخير، مهما كانت ضخامة المستبد وإمكاناته، ومهما طال بالأعيبه الوقت؟

□ تصبح الثورة ترفاً حينما تولد من خارج حاجة المجتمع للتغيير والتحول، وحينما تقتقد للمعطيات الحقيقية والواقعية التي تمدها بالصبر والثبات والمقاومة في وجه الاعيب المستبد الذي لا يعدم الحيلة في الإيقاع بها.

4 مارس 2012

## الربيع العربي وأهميته مجاز القشرة إلى اللب

تبقى المشكلة كامنة، في حال ظل العقل الثوري الذي كان يتعامل قبل الثورة، ينتج نفس التصرفات العصبوية أو الخاطئة بعدها، أو بعد مرور مدة طويلة من انطلاقها، إذا ما لمسنا ذلك فهذا معناه أن الثورة ما تزال عند القشور، وأنها بحاجة إلى وقت طويل لتتخطى هذه المرحلة.

إن رحيل الحاكم أو رأس النظام أو حتى النظام كله، لا يعني أن عقله قد رحل، إذ أن البيئة التي تنتج الاستبداد والعصبية، تظل عصية على التغيير ما لم تتجه الثورة إليها. والمعروف عن العرب أنهم لا يهتمون كثيرا بالتغيير الذي يتجه صوب المضامين، أو الذي ينتج الحرية، بقدر اهتمامهم بالقشرة أو الشكل الخارجي. وإذا ما تحقق لهم ذلك تناسوا اللب، واذ بهم يعودون مرة أخرى إلى الواقع الذي ثاروا عليه.

استطاعت الأنظمة العربية طوال الفترات المنقضية إعادة إنتاج نفسها من داخل مشروعات كبيرة أو مقدّسات كلما شعرت بالحاجة لذلك في مواجهة حملات النقد أو مطالب التغيير، فتمكنت من مغالطة الناس وتضليلهم؛ عوضا عن إسباغ الشرعية على حروبها ضد المعارضين أو المطالبين بالتغيير.

في سبيل تبرير حروبها، وظّفت أدوات أخلاقية وغير أخلاقية. فالأنظمة التي تصنع دوائر أو مربعات للناس وتحرم عليهم تخطيها لن تجد بُدا في اختلاق أسباب إلحاق الأذى أو التنكيل بهم، حتى وإن كان ما تملكه لا يعود أن يكون مجرد خواطر. وسيكون من الصعب التفريق بين ما كان يحدث قبل الثورة وما يحدث فيها أو بعدها، في حال انتهجت

□ إننا بحاجة لأنظمة تنتج نفسها وفقا لحاجات الشعوب لا حاجة للنخب أو الدوائر الضيقة المكونة لها والمحيطة بها. إن المشكلة في غياب الدولة ستظل باقية إذا لم تستطع الثورة التعبير عن تطلعات الجماهير بكل حرية وشفافية وتجاوز الحواجز المتنوعة والمصطنعة.

القوى الجديدة نفس الأسلوب، إذ من غير اللائق أن يعتمد من خرج لطلب الحرية منعها عن الآخرين، والكارثة إذا ما كانوا يتحركون تحت سقف واحد.

إن مثل هذه الأنظمة تبني نفسها على أساس أحادي وعصبي، في صورة لا تتيح مجالاً لتطلعات الناس وأحلامهم أن تتحقق إلا بالصورة التي تتوافق مع نظرتها القاصرة، ولا تسمح بالمرور إلا للذي يدور في فلكها ويسبح بحمدها. في هذه الحالة تصبح المشاريع الكبيرة صغيرة، قياساً بحجم القوى التي تديرها، والألوان التي تشكل منها. إن مهمة الثورة منع تكرار هذا الشكل من الأنظمة بتجاوز قشور المشكلة إلى لبها، وإلا أعدنا إنتاج نفس العقل أو الشكل الذي ثرنا عليه.

إننا بحاجة لأنظمة تنتج نفسها وفقاً لحاجات الشعوب لا حاجة النخب أو الدوائر الضيقة المكونة لها والمحيط بها. إن المشكلة في غياب الدولة ستظل باقية إذا لم تستطع الثورة التعبير عن تطلعات الجماهير بكل حرية وشفافية وتجاوز الحواجز الممنوعة والمصطنعة.

أعتقد بأنه لا توجد أسباب وجيهة لإقصاء الآخر المختلف، أو استخدام القوة ما دمنا نقيم بالحوار للوقوف على ما يُطرح من مشروعات بعيداً عن التعصب والتخندق. لدى الشباب الاستعداد الكامل للانخراط في بناء دولة المستقبل؛ الدولة تحتاج لفلسفة جديدة وابتكارية لإنتاجها، كما إلى قوى وأحزاب مدنية، فعدم وجود روافع مدنية مؤهلة سيعوق بناء الدولة المدنية المنشودة.

ليس أمام القوى الجديدة إلا التسليح بالمستقبل، فالتفكير بالمستقبل ينبغي أن يتحول إلى حالة شعبية عارمة، كل مواطن عليه أن يفكر بالمستقبل ويخطط له، فتجاوز الماضي ليس مسألة سهلة، في تصوّري، ولن يتم إلا بالتفكير المتطلع إلى المستقبل.

إن خلع القشور لا يكفي في حال لم تعالج النواة أو اللب بصورة عصرية ومستقبلية.

## زمن المشاريع يغلب زمن القوة (السلفيون أنموذجاً)

توجّه جماعة السلفيين إلى تشكيل حزب سياسي خطوة ممتازة نأمل أن تقود قوى أخرى كانت ترى في العمل السياسي أمراً محرّماً إلى السير في نفس الطريق. القوى الأخرى التي تتبنّى العنف عليها أيضاً أن تسلك نفس المسلك، أعتقد بأن من يفعل ذلك قرأ تماماً أن المرحلة المقبلة هي مرحلة مشاريع بامتياز. فمن لديه مشروع ديني أو سياسي عليه أن يؤسس حزبا ويطرح مشروعه للناس، وإذا ما اختاروه فهذا شيء جميل سيباركه الجميع، بدلا من انتهاج طريق العنف الذي يكلف كثيرا ولا يحقق شيئا في الواقع سواء الدمار والخراب. ولو كان العنف ينفذ لما سقطت الأنظمة الديكتاتورية كأوراق الخريف في أيام، وهذا يدل على أن المشاريع التي تنفع الناس هي التي تصمد وتبقى وما دونها زائل.

لذلك ينبغي أن تتبنّى الحكومة مثل هذه الخطوات وتدعمها؛ لأنها مفيدة لتمهيد الأرضية للانتقال لبناء الدولة.

من فوائد هذه الخطوة:

- تحقيق الأمن والاستقرار في البلاد بإفصاح المجال أمام كل القوى للمشاركة السياسية الفعالة.
- قطع الطريق على القوى الداخلية والخارجية التي تسعى إلى استغلال تطلّعات البعض بصورة خاطئة للإضرار بالسكينة العامة وأمن البلد وإعاقة عملية البناء.
- إيجاد نوع من التناغم على أساس المشروع المدني والحضاري الذي يلبي تطلّعات كل اليمنيين في العدالة والمساواة والمواطنة والشراكة، بعيدا عن التطرّف الأيدلوجي والسياسي.

□ لو كان العنف يتفجع لما سقطت الأنظمة الديكتاتورية كأوراق الخريف في أيام، وهذا يدل على أن المشاريع التي تنفع الناس هي التي تصمد وتبقى وما دونها زائل.

## قراءة في مشهد ثوري منجمد

من يعتقد بأن الثورة عبارة عن تقاسم وتحقيق مصالح فئوية أو حزبية فهو واهم، ومن يعتقد بأنه بإمكانه الامتطاء على رقاب الناس أو توظيفهم في صراعاته التقليدية للإبحار بالسفينة إلى جهة لا تليّ تطلعاتهم وطموحاتهم فهو واهم.

الثورة الممتدة منذ زمن بعيد هي عملية إنقاذ واسعة لوطن منهك ومثقل بالصراعات العدمية، وشعب مستبعد اجتماعيا وعالق في خضم طموحات وتطلعات قوى ماضوية تتجاوز به يمنا ويسرة وتقتات على نضاله وتضحياته.

الثورة جاءت لترسم مساراً جديداً ومغايراً يخرج البلد من سيطرة الماضي التقليدي ويبحر بها صوب المشروع المدني والوطني الحضاري، ويفتح الأفق أمام الشعب للانطلاق صوب المستقبل دون قيود أو كوابح تعيق تقدمه وتطوره.

الشعب هو الأداة الرئيسية للثورة وقاعدتها العريضة بكل انتماءاته وألوانه. لقد اتجهت الثورة صوب الشعب حينما بدأت رحلتها في مقارعة الاستبداد لتعيد صياغة تطلعاته وتوجهاته وفقاً للحاجة المستقبلية واللحظة التاريخية. وقد مرت بمراحل طويلة ومنعطفات خطيرة وهي تقوم بمهمتها الثورية الوطنية تلك. وعلى الرغم من الإمكانيات الضخمة للاستبداد والأعيه المختلفة إلا أن ثورة الشعب استطاعت محاصرته وتضييق الخناق عليه بأدواتها الحضارية والفكرية والسلمية وصولاً إلى إسقاطه، على أن تستمر في تحجيف منابعه وإزالة آثاره، التي بدورها ستتيح الفرصة الكاملة أمام الشعب لبناء دولته العصرية.

ولأن الثورة اتجهت صوب الشعب لتأخذه معها في صراعاته مع الاستبداد فإنها يجب أن تفي بوعد لها في بناء الدولة

• إعادة صياغة العقول بناءً على ثقافة الكلمة والمعرفة والنضال السلمي في تحقيق التطلعات المشروعة بدلاً من البنادق والرصاص، ولليمن في ذلك باع طويل.

• مثل هذه الخطوة ستقضي على العنف والتطرف والإرهاب وستنال ثقة واحترام الداخل والخارج.

• ستعود إلى ازدهار التجربة الديمقراطية وحرية الصحافة والإعلام، وبالتالي ازدهار اليمن.

21 مارس 2012

□ الثورة ولدت لتأخذ الناس معها إلى واقع جديد يهيئ فرصاً حقيقية لبناء اليمن الجديد لا إلى إعادة إنتاج خصومات وصراعات الماضي وبناء المتاريس وتكوين الشلل والعصبيات وممارسة الإقصاء والتخوين ضد المخالفين.

التي تلبّي تطلعاته وتحقق أحلامه في العدالة والشراكة والحرية والكرامة، ولن تسمح لأي كان بأن يستثمر هذه الفرصة لتحقيق مصالحه الضيقة على حساب الشعب صاحب المصلحة العليا.

للاستبداد أدواته، وللثورة أدواتها، فالقوى السياسية المعارضة ما هي إلا أدوات ثورية بامتياز عوّلت عليها لعب دور أكبر في المشهد الثوري يضاعف من مسؤوليتها في الإبحار بالثورة إلى الشاطئ الذي تقف عنده تطلعات الشعب لا حاجات النخب. ويحذونا الأمل في أن تكون المعوقات التي أفضت إلى هذا الوضع الملتبس مجرد غبار حجب الضوء عنها وما لبث أن انقشع؛ لتتمكن من رؤية الواقع بكل وضوح.

إن الواقع الراهن لا يلبّي تطلعات الثورة، ولا أعتقد أن يلبّي تطلعات القوى المنخرطة فيها، لذا ينبغي إخراج الثورة من دائرة الصراع الحزبي والعائلي والنكف السياسي العقيم الذي تحاول بقايا النظام جرها إليه في صورة "الثورة المضادة"، إذا ما أريد لثورة الشعب تحقيق أهدافها ومن ثم قيادة السفينة إلى شاطئ الأمان.

لقد تم دراسة الواقع بعمق قبل انطلاق الثورة، ومن ضمن ما تم الخلوص إليه أن الاستبداد الذي سخر كل إمكاناته لإفشال المشروع الثوري لن يعدم الحيلة في إطلاق العنان لقوى مخدوعة تم تدريبها بعناية فائقة لخلط الأوراق ودفع الأوضاع باتجاه الفوضى لإعاقة الثورة من المضي في مشروعها الإنقاذي. ولما عجز عن توظيف قوى الحراك السلمي وجرها إلى العنف عبر عناصر تم دسها فيه لتنفيذ هذه المهمة بهدف قطع الطريق على الثورة الشاملة أعاد توظيف تلك العناصر الموثورة والنفعية في لعبة جديدة اسمها "أنصار الشرعية" في محاولة يائسة لجر البلاد صوب الفوضى وإعاقة المسار الثوري وفق منطق "عليّ وعلى أعدائي".

لقد استطاع النظام الاستبدادي مواجهة قوى الثورة والتغيير من داخل بإفطاط توفّر له الأمان والحرية في مواصلة العبث بحياة الناس وتوظيفهم في صراعاته المصلحية والقدرة دون أن يلقي ذلك بظلال الشك عليه.

ونحن إذ نحذر شعبنا في الجنوب وفي الشمال من الوقوع في أفخاخ بقايا النظام فإننا نطالب كل قوى الثورة من أحزاب وحراك ومنظمات أهلية وأفراد بالتصدي لمحاولات بقايا النظام المستمرة لجر البلاد نحو الفوضى وكشف ألعيبها وأوراقها وأدواتها التي تستغل عواطف الناس لتوظيفها في صراع عدمي لا يخدم سواء بقاء البلاد رهنا لقوى تقليدية متصارعة تمتص ثرواته وخيراته وتعيق تقدّمه نحو المستقبل.

إن وظيفة الثورة هي الانتقال باليمن من الماضي إلى المستقبل. والمطلوب هو عدم إعاقة هذا الانتقال أو الوقوف حجر عثرة أمامه. فالثورة ولدت لتكون تعبيراً صادقاً عن التطلعات الشعبية وستظل كذلك، ولن تقبل بالبقاء في الماضي، وستستمر في إنجاز مهمتها التاريخية رغم الصعوبات الماثلة والتحديات الكبيرة.

تقع على القوى السياسية الثورية مسؤولية إخراج البلد من حالته الراهنة الملتبسة، الفرصة أمامها متاحة للقيام بهذا الدور في أسرع وقت، ما لم فإنها ستكون قد وضعت نفسها في المكان الخطأ في

مواجهة مباشرة مع شعب طال انتظاره ليرى واقعا جديدا، وإذ به يعود مجددا إلى المربع الأول.

"الثورة لا تنتصر بالعنف" - هذا صحيح. لكن لا أعتقد بأن الشباب الذين عانوا كثيرا في إنتاج فكرة الثورة السلمية على هذا النحو المذهل سوف يقبلون بأن تؤول ثورتهم إلى أحضان مبادرة أعادت تقسيم الغنائم لا أكثر بين فرقاء الحياة السياسية مبقية على روح النظام القديم حيّة لاستخدامها ككابح يعيق عملية الانتقال إلى بناء الدولة وتجميد الفعل الثوري، ومن ثم إبقاء الوضع من جديد رهن سيطرة أصحاب المبادرة وامتداداتهم الداخلية والخارجية، وإلا كيف لنا تفسير الحالة القائمة التي أعادت إنتاج المشهد القديم في صورة تتعسف الفعل الثوري وتقيه خارج حسابات القوى السياسية المنهكة في التقاسم وتوزيع الغنائم والجدل الإعلامي والسياسي العقيم دون أن يطرأ أي تحسن على أداء الوظيفة العامة بعد مضي خمسة أشهر من البدء في تنفيذ المبادرة؟ ولا أعتقد بأنه سيطرأ خلال المرحلة المقبلة إذا ما استمر المشهد الثوري متجمدا في الساحات وظلت القوى السياسية ترتب أوراقها بعيدا عنه لا نتاج اليمن القديم برتوش جديدة ومخادعة.

الثورة ولدت لتأخذ الناس معها إلى واقع جديد يهيئ فرصا حقيقية لبناء اليمن الجديد لا إلى إعادة إنتاج خصومات وصراعات الماضي وبناء المتاريس وتكوين الشلل والعصبيات وممارسة الإقصاء والتخوين ضد المخالفين.

إن استمرار هذا الوضع بعد عام ونيف من انطلاق الثورة قد يعزز من الفرضية القائلة إن "الثورة سُرقت"، بالتالي يصير الحديث عن وجوب استمرارها على هذا النحو المتجدد ضربا من العبث وتسويقا للوهم، إذا لم نعد قراءة المشهد من جديد وتقييمه بما يتوافق مع التطلعات الشعبية وحاجة اليمن الجديد لا مع تطلعاتنا الضيقة وحساباتنا الأنانية.

الفرصة ما تزال قائمة ومتاحة للمراجعة وإعادة الثورة إلى مسارها الطبيعي، ومن ثم الانتقال إلى رسم مشهد ثوري جديد يكون قادرا على حمل تطلعات الناس ليتجاوز بها العقبات والمطبات لإنجاز الأهداف الكبيرة وبأسرع وقت ممكن وإخراج البلاد من دوامة الماضي وصراعاته العدمية العقيمة التي تقضي على الأمل وتوسع دائرة التدمر والإحباط لدى الناس، وهذا ما لا نرجوه؛ لأن عواقبه قد تكون وخيمة.



## الثورة في مواجهة أمراض مستعصية

يعتقل ثم يحرض على قطع الطرقات، يقتل ثم يدفع متخفياً إلى اشعال الحرائق، يتلاعب بالخدمات ثم يوعز لمعاونيه جر الشباب لممارسة التخريب والفوضى..

يصنع المشكلات، وحينما يعجز عن مواجهتها بسبب غياب الرؤية السليمة يسعى إلى دعم أفكار وقوى متطرفة لحماية نفسه في مواجهة قوى التغيير.

يسعى متعمداً أو جاهلاً إلى تغييب وظيفة الدولة وإشاعة ثقافة الغاب وتكريس القيم السلبية في المجتمع وممارسة الاقصاء والاستبعاد الاجتماعي ومحاربة وإعاقة أدوات التغيير لقتل الأمل في نفوس الناس ومن ثم إعادة توظيف وتوريث من يستطيع إغواءهم في مشاريعه التدميرية والنفعية مستغلاً عواطفهم وجهلهم وربما حاجتهم.

الثورة عملية متراكمة ولدت من رحم الحاجة الشعبية للخلاص من كل هذا العبث، عملية فكرية مستمرة تحتاج للكثير من الوقت للبحث في أفكار جديدة وإبداعية تكون قادرة على الصمود وتحقيق النصر في مواجهة عضلات المستبد وطيشه وأفكاره المضادة. إنها ليست مجرد نزهة أو لعبة غوغائية كما يتخيلها العوام بقدر ما هي عملية مخاض صعبة وعسيرة درست جيداً أدوات المستبد ومحصلتها واختبرت قدرتها وفعاليتها ثم وضعت الأفكار القادرة على مواجهتها وشل فعاليتها وتعطيلها والانتصار عليها في الأخير.

انتمت الثورة للمستقبل منذ الوهلة الأولى من خلال انحيازها للأدوات الفكرية والسلمية الحضارية في مواجهة استبداد يختزل في داخله كل أمراض التاريخ المستعصية. لا تصارع الثورة الأنظمة الاستبدادية فحسب، وإنما موروثاً متقلاً بأمراض الماضي المختلفة، تقوم بهذه المهمة الاستثنائية

□ الثورة بما هي تعبير صادق عن حاجة وتطلعات الناس كل الناس بت متيقناً أنها ستثبت للجميع أنها عملية إنتقاذ واسعة للسفينة وركابها من الفرق! وإن بدأ "الشعب" جنوباً وشمالاً غير مكترث بذلك الآن سيتكفل التاريخ بالكشف عن أهمية الثورة ودورها وبعدها الحضاري والوطني الذي يحتاجه الجميع في زمن قادم.

والشاقة عبر أدوات بسيطة ومتواضعة. تسعى الثورة إلى إسقاط الاستبداد ثم العمل على منع إعادة إنتاجه، ثم الانتقال رويدا إلى بناء الدولة وتنفيذ مشروعها الحضاري المدني على الأرض.

يستعجل البعض ثمار الثورة. كما يطالبها آخرون بضمانات مختلفة، عوضا عمّن يتبرع بدلا عن الاستبداد بوضع العراقيين أمامها، إنها عملية مستمرة من مُراكمة الأعباء تحاول الثورة اجتيازها بكل نجاح منتقلة من مرحلة إلى أخرى بجهود ذاتية.

الثورة بما هي تعبير صادق عن حاجة وتطلّعات الناس كل الناس بت متيقنا أنها ستثبت للجميع أنها عملية إنقاذ واسعة للسفينة وركابها من الغرق! وإن بدأ ”الشعب“ جنوبا وشمالا غير مكترث بذلك الآن سيتكفل التاريخ بالكشف عن أهمية الثورة ودورها وبعدها الحضاري والوطني الذي يحتاجه الجميع في زمن قادم.

20 أبريل 2012

## وطن نسكنه ويسكننا

لا داعي للصراع أو الاقتتال (العقل زينة) فرض منطق القوة غير مقبول إطلاقا. النضال السلمي والحوار هما الحل الوحيد لحل كافة المشاكل العالقة وإذابة جليد التراكمات التي صنعها ماضٍ مثقل بالذاتية والأنانية والطفولية.

الذين أسسوا لأفكار النضال السلمي أو للثورات السلمية -لا أبالغ إذا ما قلت- إنهم يدركون المعنى الحقيقي والغاية القصوى لمثل هذا النوع من النضال البديع والجميل الذي لم تألفه المنطقة العربية من قبل. ويقدر كون هذا النوع من الحراك أو الثورات ”هبة ربانية“ بقدر ما هو خلاصة أفكار عميقة وخيال واسع يصل بأصحابه أحيانا إلى حد الجنون. أما الذين يبدون في الصورة الآن يرفعون أصواتهم بالزعيق، فإما أنهم ركبوا موجة ”طلبة الله“ وإما أنهم يفتقدون للحس الذي يجعلهم يستخلصون الأفكار التي تجعلهم في الموعد مع الزمان والمكان. الموعد مع المستقبل الذي تتطلع إليه الأجيال.

هؤلاء يضررون بالمسيرة ويأخذون الناس إلى الماضي الذي ما زالوا يعيشون فيه، بينما يهيمونهم أنهم يأخذونهم صوب المستقبل، ينبغي التصدي لهم بكل الوسائل الفكرية والسلمية الممكنة وعدم السماح لنزعة العصبية الكامنة في نفوسهم تقرير مستقبل الملايين من الأبرياء بعد اليوم.

بكل تأكيد أي بلد توحد، وكان عبارة عن دولتين من قبل، كان يفترض تزويد خصوصيتي الدولتين في الدولة الجديدة، حتى لا يبدو في يوم من الأيام أن هناك جهة تسيطر على أخرى أو هناك أسياد وهناك عبيد، لكنها العصبية المنتنة التي أوصلت الحال إلى ما هو عليه.

الدولة الجديدة الآن بعد انطلاق ثورات التصحيح الكبرى

□ الذين أسسوا لأفكار النضال السلمي أو للثورات السلمية -لا أبالغ إذا ما قلت- إنهم يدركون المعنى الحقيقي والغاية القصوى لمثل هذا النوع من النضال البديع والجميل الذي لم تألفه المنطقة العربية من قبل. ويقدر كون هذا النوع من الحراك أو الثورات ”هبة ربانية“ بقدر ما هو خلاصة أفكار عميقة وخيال واسع يصل بأصحابه أحيانا إلى حد الجنون.

يفترض أن تكون بهوية جديدة جامعة وشاملة تعبّر عن كل الناس؛ ابتداءً بتغيير شكل الدولة نفسها من المركزية إلى اللامركزية (الفيدرالية)، مروراً بتغيير علم الدولة، وهيكله الجيش، وصولاً إلى طابع البريد والعمل، وصولاً إلى اسطوانة الفوز. وعلينا ألا ننسى قبل ذلك تغيير العقول أو تهيئتها لهذا الانتقال أو التحول.

يحتاج ذلك لإبداع خلاق، لفلسفة جديدة تصوغ هوية جامعة تعبّر عن ناس متساوين في الحقوق والواجبات، وطن كبير نسكنه ويسكننا.

26 مايو 2012

## رسالة شباب الثورة في عدن

تعيش عدن اليوم وضعا استثنائيا غير مسبوق، هو خليط من المشاعر الثورية والبطولية ومشاعر الحرص والقلق على المدينة وسكانها، والتي استدعت في هذه اللحظة التاريخية عقد المؤتمر التأسيسي للمجلس الأعلى لأبناء وأهالي عدن الذين بذل الكثير منهم جهودا جبّارة منذ أشهر خلت كي نراه واقعا ملموسا.

إن عدن بما هي حاضنة للحراك السلمي الجنوبي وثورته التي انطلقت في 7/7/2007، والتي مثلت إلهاما ومنارا للثورات العربية السلمية، عُرفت عبر التاريخ بأنها صانعة التحولات وحاضنة للثورات ومثّل للإبداع والمبدعين.

من عدن انطلقت فكرة التسامح والتصالح في الجنوب، وتحديدًا من جمعية ردفان، بما تحمله هذه المنطقة من رمزية. ومن ساحاتها كانت البدايات الأولى لثورة الحراك السلمي، وإلى شوارعها نزل شباب الثورة الشعبية السلمية ينشدون الحرية ويطلبون المستقبل.

عدن هي المدينة والمدنية، وهي التعايش والتنوع والتسامح والحوار والانفتاح، وشباب الثورة الشعبية السلمية يدركون أن عدن لا تكون إلا بهذه القيم المدنية والحضارية.

إن شباب الثورة إذ خرجوا يطالبون بإسقاط النظام الديكتاتوري البشع الجاثم على صدور الجميع جنوبا وشمالا، فإنهم في واقع الأمر خرجوا للانتصار لهذه المدينة ودورها الريادي "المدني" في الجنوب واليمن كل.

إن إجلاء معدن وجوه هذه المدينة العريقة يقتضي

□ من عدن انطلقت فكرة التسامح والتصالح في الجنوب، وتحديدًا من جمعية ردفان، بما تحمله هذه المنطقة من رمزية. ومن ساحاتها كانت البدايات الأولى لثورة الحراك السلمي، وإلى شوارعها نزل شباب الثورة الشعبية السلمية ينشدون الحرية ويطلبون المستقبل.

- المحافظة على الساحات ودعوة الناس للتمسك بها والبقاء فيها وإزالة كافة أشكال التباين والخلاف وتغليب مصلحة عدن على مصلحة الأشخاص والأحزاب والجماعات.
  - النصر للثورة الشبابية الشعبية، والمجد والخلود لشهائها، والمجد والخلود لشهداء الحراك السلمي الجنوبي.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
- (كلمة القيت أمام المؤتمر التأسيسي للمجلس الأعلى لأبناء وأهالي عدن).

1 يونيو 2012

الاحتفاء بروادها ورموزها في مجالات الثقافة والفن والأدب والصحافة والتربية والتعليم، كما وإبراز الإسهامات الكبيرة للحركة النسوية في عدن التي كان لها الريادة في منطقة الجزيرة والخليج العربي.

لقد جسدت شباب الثورة الشعبية السلمية مآثر بطولية رائعة؛ دافعين قبل غيرهم ثمنا باهظا قوامه سيلا من الدماء ومواكب من الشهداء الأبرار متطّلين لليوم الذي تزول فيه حاكمية الفرد وتتصير فيه إرادة الشعب.

إن شباب الثورة وهم يساهمون في تأسيس المجلس الأعلى لأبناء وأهالي عدن يتطلّعون إلى أن تكون لهم المكانة التي تليق بهم وبتضحياتهم مثلما يأملون بالألّا يتم إسقاط مطالب الماضي بمراراته وصراعاته على هذه الظاهرة الثورية الفتية والنبيلة والراقية التي ينبغي إحاطتها بكل الدعم والرعاية والتوجيه السليم؛ لأنها الكفيلة بتحقيق تطلعاتهم، ولأنها مستقبل المدينة الذي يتشكل الآن في الساحات، ولأنها التعبير الأمثل عن تاريخ هذه المدينة ودورها الريادي عبر الزمن.

إن تعامل النظام مع إخواننا في صنعاء وأبين وغيرها من المحافظات المنفلتة كمصاوبة تقتقد لأدنى درجات المسؤولية والإنسانية يستدعي التحوّط السريع من إمكان انتقال هذه الحالة إلى عدن والمصارعة إلى إجراءات وقائية تحول دون تدهور الأوضاع في مدينتنا الحبيبة وصولاً إلى التهيئة لإيجاد إدارة مدنية تمثل مختلف القوى والشرائح والفئات الاجتماعية فيها.

ومن أجل ذلك نقترح الآتي:

- التواصل الفوري مع الأحزاب وقيادات الحراك السلمي الجنوبي والمجالس الأهلية ومنظمات المجتمع المدني والتكتلات والحركات الأخرى للتشاور معها والتنسيق فيما بينها لمنع أية محاولة لزعزعة السكينة والسلم الاجتماعي في عدن.
- التواصل مع مدراء المؤسسات والإدارات الحكومية، وحثّهم شفهيًا أو عبر بلاغات كتابية في الحفاظ على هذه المؤسسات وتحملهم مسؤولية تعرّضها لأي عمليات نهب أو تخريب ولضمان استمرار تقديم الخدمات اليومية للمواطنين.
- التواصل مع الشركات والمؤسسات ذات العلاقة بالمواد الغذائية والتموينية والسلع الاستهلاكية لضمان تواجدها في الأسواق.
- تنشيط وتفعيل عمل اللجان الشعبية في المديرية والأحياء السكنية للقيام بدورها في حماية المصالح العامة والخاصة وتوفير الأمن للمواطنين وخلق نوع من التواصل اليومي معها.
- رفض أي مظاهر تسلح أو تغلغل لأية جماعات مسلحة تسعى لزعزعة الأمن في المدينة.

## المؤتمرون وموسم الهجرة إلى الحراك

كان عدد من أعضاء وقيادات حزب المؤتمر الحاكم سابقا -حاليا شريك في الحكم- يغالون كثيرا في حبهم لليمن والوحدة إلى درجة المزايدة المُكرفة على الآخرين. اليوم بقدره قادر وبفعل ثورة الشباب العظيمة التي أسقطت نظامهم الفاسد تحولوا دون أدنى قيم ولا مبادئ إلى انفصاليين من الدرجة الأولى، بل ومحرضين وداعمين للحراك الجنوبي، ونشر الفوضى داخله وفي الجنوب عامة، لا لشيء إلا لأنهم فقدوا السلطة ومصالحهم غير المشروعة التي كانوا يكسبونها على حساب قوت الشعب وعرقه وتضحياته من أجل حياة كريمة.

الكثير من هؤلاء ممن نعرفهم جيدا، ومن المخبرين وكتاب التقارير وزوار الفجر الذين ارتكبوا كثيرا من حماقات بحق الوطن وبحق أبناء الشعب وأطلقوا كثيرا من النعوت والأوصاف على من كان يخالفهم الرأي والموقف وصلت إلى درجة التخوين، نراهم اليوم يذهبون زرافات ووحادنا إلى مهرجانات الحراك في ردفان والضالع ولحج وغيرها من المحافظات، وينشئون الوسائل الإعلامية لتغطية فعالياته ونشاطات بعض المتطرفين فيه نكاية بثورة الشباب وأحزاب اللقاء المشترك ومشروعهما الوطني.

شيء مثير للسخرية والشفقة، وسقوط ما بعده سقوط، لقد تحول "المخلوع" وعصابته إلى انفصاليين من الدرجة الأولى ومحرضين وداعمين لتمزيق البلاد وإثارة الفوضى والنعرات المناطقية وتغذية العنف باستخدام وسائل وأدوات عديدة من أتباعه ومواليه من المتشدددين الدينيين إلى الموظفين السابقين إلى المخبريين من الداخل وبعضهم يتم جلبهم من "الخارج" إلى داخل الحراك. ولأن الشعب في الجنوب عاطفيا فإنه لا يتردد في الترحيب بهم "حيا بهم حيا بهم"، ولا أدري إن كانوا

□ ثورة الشباب جاءت لتحرر الحراك وترمم فكرته وتعيد صيانتها وصياغته بما يلبي تطلعات شعبنا اليمني في الجنوب تجاه ثورته وتجاه قضيته العادلة ولتحمّله معها في إطار مشروعها الوطني الكبير.

يعلمون أو لا يعلمون أن هؤلاء أشبه ببضاعة فاسدة وكاسدة لطالما كانت سببا فيما وصلوا إليه من ظلم وقهر واستبداد.

لم يكف الحراك ما حدث له من تشتت وتمزق بسبب التسابق على الزعامات وإنشاء الكيانات الوهمية في عملية هدم كبيرة للفكرة الثورية التي بنى عليها، ساهم الكثير من قياداته في هذه العملية غير النبيلة حتى وصل الحراك في الأيام الأخيرة إلى ما يشبه الحمل الوديح، تحديدا قبل بدء ثورة الشباب بشهور كان الحراك في حالة يُرثى لها من التخبُّط والفوضى في داخله، فجاءت ثورة الشباب إنقاذاً له بهدف ترميم التشوهات التي لحقت به بسبب التطرّف والانتهازية والإقصاء الممارس من قبل البعض في داخله بقصد أو بغير قصد، المهم أن ما حدث قضى تماما على الفكرة الثورية النبيلة محولا الحراك إلى أشبه بمرثون صراع وسباق وحالة نزق وطيش لم يشهد لها مثيل.

ثورة الشباب في هذه الأثناء جاءت لتحرر الحراك وتُرمم فكرته وتعيد صيانتها وصياغته بما يليي تطلّعات شعبنا اليمني في الجنوب تجاه ثورته وتجاه قضيته العادلة ولتحملّه معها في إطار مشروعها الوطني الكبير، إلا أن كثيرين رأوا في ذلك مؤامرة وخيانة على الحراك والقضية الجنوبية، حتى إن أحد قادته قال في رسالة هاتفية: "ثورة الشباب هدفها إسقاط النظام في صنعاء والحراك في الجنوب". تكشف هذه الجملة ضحالة تفكير هذا الشخص الذي ربط النظام والحراك برابط عضوي، كما لو كانوا يستمدون وجودهم من تحالفهم معا ضد ثورة الشباب، وأن سقوط أحدهم يعني سقوط الآخر.

ما نشاهده اليوم داخل الحراك -مع احترامي وتقديري للكثير من أنصاره وقياداته- لا يخدم القضية الجنوبية، إذ أن التطرّف والذهاب نحو العنف كما يروج له البعض وتدفع إليه بعض القوى القادمة من داخل النظام الساقط قد تصيب الحراك في مقتل ويخسر بسببها رصيده النضالي السلمي على مدى الخمس السنوات الماضية، والذي مثل ملهما عظيما للثورات العربية بدون جدال أو نقاش، ناهيك عن وجود تلميحات بإدراجه دوليا ضمن الحركات المتطرّفة والمتمرّدة في حال انزلق نحو العنف، وبهذا سيخسر الحراك كثيرا وستضعف مطالبه ومشروعية قضيته محليا وإقليميا ودوليا.

أحذروا المتساقطين والمتطرفين، إنهم يشوّهون نضالكم ويتاجرون بقضيتكم ويثرون من تضحياتكم النبيلة ودمائكم الزكية عبر عدد من المغالطات والمبررات الواهية غيرها، مع العلم أن ثورة الشباب التي أسقطت النظام لم تسقط الحراك بل سعت إلى إظهار قضيته للعالم وبقوة، وأتاحت الفرصة أمام قياداته وأنصاره لعقد المؤتمرات والندوات وبحرية في الداخل والخارج وعودة العديد من القيادات المنفية. لقد فتحت ثورة الشباب نافذة أمل للحراك وأنصاره ولكل اليمنيين على امتداد الوطن اليمني الكبير في استعادة الدولة اليمنية من خاطفيها وإعادة صياغتها بما يليي تطلّعات الجميع في الشراكة والعدالة والمواطنة والعيش الكريم، إنه نضال مرير وعظيم مع الكلمة والفكرة أنتج هذه الثورة العظيمة الممتدة من الجنوب إلى الشمال، إنه تاريخ مقدّس من التضحيات والمغامرات في صناعة فجر جديد لكل اليمنيين ومستقبل طموح وزاهر -باذن الله- فلا تقتلوا الفكرة وتدمروا ما أنجزتموه بسبب نذر من المتطرّفين المتساقطين فقدوا مصالحهم ورفعوا شعار "عليّ وعلى أعدائي"، لا تجعلوا الحراك ورقة في أيديهم لتحقيق مكاسب غير مشروعة أسقطها شعبنا اليمني بدماء زكية طاهرة وتضحيات جسيمة.

## هل الخوف من «الإخوان» أم من الإسلام؟

تتزايد المخاوف تجاه جماعات الإسلام السياسي لاسيما في مصر وتونس، وذلك بعد وصولهما إلى الحكم عبر ثورة شعبية مدنية لا مثيل لها وعملية ديمقراطية نزيهة وشفافة. ولم تكن آخر المخاوف تلك التي أطلقتها مؤخرا الرئيس التونسي منصف المرزوقي إلا تصبّ في خانة الخوف من «أسلمة الدولة» التي أصبحت أيضا بمثابة ايقونات الثورات المضادة التي تقودها بقايا الأنظمة المتساقطة، مستغلة غضب وحنق قوى الثورة المعارضة من عدم إشراكها في إدارة البلاد كما يحدث في مصر.

لست هنا في مقام الدِّفاع عن الإخوان المسلمين فهم ليسوا بحاجة لذلك كما اعتقد، ولكني أمام مسألة تزايد المخاوف والتحريض أجد نفسي أمام السؤال التالي: هل الخوف من «الإخوان» أم من الإسلام؟

إذا كان الخوف من الأول، فالثابت أن جماعة الإخوان في كل من مصر وتونس هما حديثا عهد بالتجربة، وليس من الإنصاف في شيء أن نقيم كل هذه الضجّة طالما وهم وصلوا إلى السلطة عبر صناديق الاقتراع التي يحتكم إليها الجميع، ومن حقهم أن يحكموا مثلهم مثل غيرهم من أبناء الشعب، طالما وصلوا بطرق مشروعة وقانونية. ثم أنني لست متأكدا من أن الإخوان كحركات سياسية ظلت تعارض لعقود طويلة متحملة ويلات السجون والقتل والتشريد لا تعي أن مسألة إكراه الناس على الدين مرفوضة في الإسلام «لا إكراه في الدين» وأنه الأولى لها في هذه المرحلة هو إقامة بناء الدولة على أساس المشروع الوطني. فالانتقال إلى الدولة مسألة مختلفة كثيرا عن المعارضة. ولا أعتقد بأنهم لا يعون جيّدا أنهم أصبحوا اليوم ليس أمام جماعة سياسية عقدية فحسب

□ لست هنا في مقام الدِّفاع عن الإخوان المسلمين فهم ليسوا بحاجة لذلك كما اعتقد، ولكني أمام مسألة تزايد المخاوف والتحريض أجد نفسي أمام السؤال التالي: هل الخوف من «الإخوان» أم من الإسلام؟

- كما كان في الماضي- وإنما أمام أمة مختلفة التوجهات والمشارب، وبالتالي فإن الأدوات والأساليب سوف تختلف تماما وليس من مصلحتهم بكل تأكيد الذهاب إلى «أسلمة الدولة» رغم عدم قناعاتي بما يروج له انطلاقا من إيماني بأن الشعوب العربية في أغلبها الأعم هي شعوب مفطورة على الإسلام أساسا.

أما إذا كان الخوف من الإسلام، وبالتالي يكون الصراع مع «الإخوان» هو صراع غير مباشر مع الإسلام، ويتخذ الشكل السياسي لا الديني تحوطا من أن يضع أصحابه في صدام مع المجتمع المسلم، فلا أعتقد بأن صراعا مثل هذا سيكون مجدياً بل بالعكس فهو يخضم كثيرا من رصيد القوى التي تقف خلفه لاسيما فيما يتعلق بحديثها عن الحريات الدينية والثقافية والفكرية، عدا ذلك فالإسلام دين عالمي وكوني وليس مجرد بضاعة فكرية مستوردة..

إن الحديث عن الإسلام يكتسب أهميته من كونه حديثا يهم الجميع وليس الحركات والأحزاب السياسية الإسلامية فحسب. فالجميع مسلمون سواء الإخوان أو غيرهم في الأحزاب والحركات الأخرى، ولا أعتقد بأن هناك خلافا حول هذه المسألة. فالاختلاف وليس الخلاف هو في كيفية التطبيق العملي على الأرض وهذه مسألة مهمة للغاية أتمنى أن يتنبه لها الجميع لاسيما «الإخوان» وفي تقديرى أنهم واعون بأن الموضوع لا يعدو أن يكون مجرد محاضرات أو البحث عن درجات وظيفية وغيرها بل هو في الأصل مشروع حضاري ومدني جديد ينقل الأمة من حالة الوهن والضعف إلى حالة القوة والعزة ويرسخ دعائم بناء دولة تلبّي تطلعات كافة فئات الشعب في الحرية والعدالة والمواطنة.

المرحلة صعبة ولكنها ليست مستحيلة، ويبقى على الحركات والأحزاب الإسلامية في دول الربيع الأخرى التحول التدريجي إلى أحزاب مدنية حقيقية، وفك ارتباطها بالقوى والبنى العصبية أو ترويضها على الأقل، والتي تلعب دور الكابح لحركتها كي تتمكن من قيادة الثورة وبناء الدولة بمشاركة جماهير الشعب.

التفرد والإقصاء أداة الثورة المضادة لا بُد من وضع حد لها، وإلا فإن الأمور سوف تتعقد وستعود إلى المربع الأول، لاسيما في اليمن، حيث تسير العملية ببطء شديد للغاية تتخللها عديد «اعتورات» واختلالات يفترض حسمها بجديّة وحزم لتحقيق الانتقال الحقيقي صوب بناء الدولة المنشودة وتحقيق تطلعات الجماهير العريضة.

الأحد 26 أغسطس 2012

07:28:41 مساءً

## «الجنوب» بوابة الثورة والدولة الوطنية

اللجنة الفنية للحوار تؤكد بأن التهيئة للحوار الوطني تبدأ من الجنوب، مثلما هي الأحداث العظيمة التي ولدت فيه (الثورة) مثلاً. القضية الجنوبية ورقة سياسية مهمة لإعادة ترتيب البيت اليمني على أسس سليمة ووطنية تجنّب البلاد والشعب ويلات المماحكات والصراعات وتعيد الاعتبار للشراكة الوطنية وقيمة الإنسان ومكانة وهيبة الدولة اليمنية «اللامركزية» القادمة التي ترعى مصالح مواطنيها على السواء في الوعي الشعبي والفكر الاجتماعي والتقدير العالمي.

دعونا ولو لمرة واحدة ننظر لما حدث في الجنوب منذ حرب صيف ٩٤، ونحن مجردون تماما من ثقافة العصبية والحسابات السياسية والحزبية الضيقة، سنكتشف أن ما حدث كارثي بكل المقاييس، وأن تطبيق الجروح يحتاج عملا كبيرا وحسن نوايا وأدوات ماهرة ومقتدرة وأساليب بديلة وجديدة، أكثر جذبا لجهة المشروع الوطني والحضاري القادم.

غياب المشروع الوطني معناه اللجوء إلى فرض الخيارات بالقوة. في تصوري أن أسلوبا كهذا لن يحل المشكلة أكثر من كونه سيعقدها، وأزيد من ذلك، سيخلق خيارات مضادة أكثر تطرفاً.

يتطلع اليمنيون في تقديري إلى أسلوب حياة مختلف وجديد عمّا ألفوه قبل الوحدة وبعدها، هذا طموح مشروع لن يتأتى إلا بإيجاد نظام حكم جديد بمختلف مكوناته وأعمدته يتأسس على قواعد بنى حديثة وجديدة هي أقرب إلى المدنية أبعد ما تكون عن العصبية بمختلف مسمياتها، والتي ساهمت

□ على التّخب السياسية  
شمالاً وجنوباً أن تعي جيداً  
عدم استعداد الشعب  
واستمراره في أداء دور  
”الحطب والوقود“ المسعرة  
لصراعاتها.

## الثورة.. باعتبارها مغامرة ومعجزة وحالة إدهاش!

«أي مجتمع لا يمتلك صفارة الإنذار ولا الميل إلى المغامرة  
أو أحداث الدهشة مكانه مزيلة التاريخ».

بات من المؤكد أن التحولات الكبيرة في المجتمعات تبدأ  
بأفكار غريبة يقودها مغمورون ومغامرون ومعدمون يأتون من  
قاع المجتمع في أغلب الأحوال، ومع الوقت تجتذب هذه الأفكار  
اهتمام الناس وتؤثر في وجدانهم وطريقة تفكيرهم باتجاه  
التغيير المنشود الذي لا شك أنه يمر بمراحل طويلة ومتعددة  
قياساً إلى خصوصية المجتمع وتراكيبه.

من يقودون هذه التحولات أو الثورات هم -بلا شك-  
مغامرون لا يخافون على شيء يخسرونه ولا ينتظرون شيئاً  
يكسبونه، إنهم يضعون أعناقهم على أكتفهم، فماذا ينتظرون  
بعد ذلك؟

في مجتمعات بدائية، غارقة بالماديات والمصالح الذاتية،  
ومكبلة بالجهل والامية والاستبداد والتخلف، تكون درجة  
المغامرة فيها على قدر كبير من الخطورة، إذ ليس أمراً هيناً  
أن يتم استنهاض طاقات المجتمع وإعادة توجيهها صوب  
عملية التحول والتغيير من دون تضحيات جسيمة، أو أثمان  
باهظة يدفعها من يشتغلون على أفكار التغيير أو يتصدون  
لقيادة عملية التحول.

الثورة حالة تمرد على السائد، قطيعة مع الماضي، حالة  
رفض لواقع لم يعد يمتلك أدنى مقومات أو أسباب البقاء أو  
التغيير، لذلك تعاني الثورات كثيراً في مجتمعات اعتادت على  
الخشوع والإذلال والاستسلام وتنتظر لأفكار التغيير بنوع من  
الريبة والخوف والقلق؛ لأنه لم يسبق لها أن قالت "لا" في  
حضرة الطاغية أو المستبد.

- في تصوري- في إعاقة بناء مشروع الدولة في اليمن على مدى العقود الخمسة الماضية، مخلفة إرثاً  
ثقيلاً من الصراعات والحسابات الضيقة التي ما تزال تلقي بوزرها على مسار التحول صوب الدولة  
الوطنية، هذه الأوزار بحاجة إلى مشروع ثقافي وفكري كبير يُترجم الفكرة الثورية الشاملة والوطنية في  
الأساس ويعيد الاعتبار لقيمة المشروع الوطني وأهميته في الوعي الإنساني الجمعي، مُرمماً التشوهات  
التي أنتجتها عمليات الإقصاء والعنف والاستبعاد الاجتماعي وثقافة الهيمنة والاستقواء ومنطقاتها  
ومحفزات ارتكابها في وعي الفاعلين. مثل هذا المشروع الهام لا ينبغي أن يسير إلا بموازاة المشروع  
الأهم والمتمثل في إنجاز مصفوفة الحلول للقضايا الوطنية الملحة، لاسيما القضية الجنوبية ولو في  
شقها الحقوقي، وبصورة عاجلة الآن.

على النخب السياسية شمالاً وجنوباً أن تعي جيداً عدم استعداد الشعب واستمراره في أداء دور  
"الحطب والوقود" المسعرة لصراعاتها، والتي ترتدي من حين إلى آخر أثواباً أخلاقية، وهي بعيدة  
عنها كل البعد، وأقرب ما تكون إلى فعل اقتراف الجريمة الوطنية والإنسانية، وشواهد التاريخ خلال  
العقود الماضية قائمة وحيّة، تتطلب منها وقفة شجاعة للاعتراف بها والتوبة عنها والاعتذار للشعب  
وفتح صفحة جديدة تكون مصلحة الشعب اليمني فيها هي العنوان الأبرز والأهم.

نكرر، لم تكن الثورة فعلاً عبثياً بل مشروع كبير للإنقاذ الوطني تضع الشعب الذي مثل الحامل  
الحقيقي والفعلي لها في سلم أولوياتها لأنه صاحب المصلحة العليا في التغيير وأداتها التي ستنتقل بها  
من المرحلة الثورية إلى مرحلة بناء الدولة الوطنية موظفة كل طاقاته وقدراته المختلفة والاعتناء بقيمته  
وتضحياته كجزء من رد الاعتبار له، إذ ظل بعيداً ومستبعداً طول العقود الماضية، وقد حانت الفرصة  
ليعود له دوره ومكانته.

الأربعاء 29 أغسطس 2012

□ من يقودون التحولات  
أو الثورات هم -بلا شك-  
مغامرون لا يخافون على شيء  
يخسرونه ولا ينتظرون شيئاً  
يكسبونه، إنهم يضعون أعناقهم  
على أكتفهم، فماذا ينتظرون  
بعد ذلك؟



إن تحرير المجتمع من الخوف والاستسلام مسألة ليست عادية ولا هيّنة، التغيير الذي تصنعه الثورات في النهاية هو عملية تراكمية من المعرفة والنضال تبدأ في العقل قبل أن تغدو واقعاً ملموساً على الأرض.

هل الثورة مغامرة أم معجزة؟ سؤال في غاية الأهمية، يؤكد أن ما من فعل كبير وعظيم مثل هذا لا يكون في مضمونه محض تسلية أو هراء أو حالة انتقام بقدر ما هو حالة تفاعلية ممزوجة بالقدرة البشرية والعناية الإلهية التي تتولى تشكيل هذا التحول أو الحلم وحمائته. إنها معجزة ومغامرة في آن، تلك هي الثورة التي تبدأ كفكرة ثم تتحول إلى حالة شعبية ثم عملية بناء، إنها عملية متواصلة من الميل إلى المغامرة والدهشة.

إذا كانت الفكرة الثورية -وهي تتحقق على الواقع- تصعق المهتمين بها وتدهشهم -كما يقول خبراء النفس- كاشف جديد طال انتظاره، فما بالك بالمجتمع الذي ظل ساكناً مستكيناً في انتظار الحل الذي جاء -بلا شك- في صورة مغامرة ومعجزة!

على المجتمع إذن أن يكون مغامراً ومدعماً في آن؛ حتى يتجنب الوقوع في مزبلة التاريخ.

الاثنين 17 سبتمبر 2012

## تغيير الوجه لا يكفي للسفر إلى المستقبل!

• تجاوز عهد النظام السابق وموروث الماضي بحاجة إلى تغيير وسائل التعامل وأدوات العمل لا الأشخاص فقط؛ إذ لا يكفي تغيير رأس النظام وبعض رموزه والإبقاء على أسلوبه ووسائله في العمل والتعامل اليومي مع الناس ومع الدولة، لن نستطيع تجاوز هذا العهد ونحن ما نزال غارقين في الماضي بكل تفاصيله وانقساماته وعصبياته.

القيادة التي أفرزتها الثورة لتسيير شؤون البلاد يفترض بها الترفع عن خلافات وتشظيات الماضي التي أنتجت الواقع المزري الذي قامت الثورة من أجل تصحيحه، فمن غير المنطقي والمعقول أن تكون القيادة التي أنيطت بها مسؤولية ومهمة الإنقاذ غير قادرة على تجاوز الماضي، وبدلاً من أن تكون جزءاً من الحل تصبح -وهي على هذا الحال- جزءاً من المشكلة القائمة وتستمر الحكاية؛ إقصاء واستبعاد وسيطرة واستحواذ وإنتاج دكتاتورية استبدادية جديدة.

إذا كانت العشرون النقطة المقدمة من لجنة الحوار لرئيس الجمهورية لا تصلح لمعالجة القضية الجنوبية وإعادة تطبيق الوضع قبل بدء الحوار، فلتقل لنا صنعاء ما هو مشروعها أو رؤيتها لحل قضية الجنوب؟ مع العلم أن تطبيق النظام الفيدرالي في حال تم الاتفاق عليه في مؤتمر الحوار سيحتاج وقتاً طويلاً قد يمتد لسنوات. وفي مقابل، تدهور الأوضاع الأمنية والخدمية وعدم وجود مشروع إجرائي واضح وحقيقي للحكومة فإن الأوضاع قد تسوء، وربما لن تنفع حلول القوة في التعامل معها، وهذا لن يخدم سوى بقايا النظام وجماعات العنف التي أنتجها تطرفه وتوظيفه للقوة والاستبعاد الاجتماعي في الماضي.

□ تحتاج المرحلة لشيء من الإلهام والإبداع والخيال الواسع المنتج للجدد والمفيد. فاليمين تعيش وضعاً بدأتياً في كل شيء، والانتقال بها إلى المستقبل صوب الدولة المنشودة يتطلب تجاوز عملية التكمير بطرق ماضوية عصبوية وتقليدية إلى التكمير بصورة إبداعية وخيالية لا حدود لها.

تحتاج المرحلة لشيء من الإلهام والإبداع والخيال الواسع المنتج للجديد والمفيد. فاليمين تعيش وضماً بدائياً في كل شيء، والانتقال بها إلى المستقبل صوب الدولة المنشودة يتطلب تجاوز عملية التفكير بطرق ماضوية عصبوية وتقليدية إلى التفكير بصورة إبداعية وخيالية لا حدود لها.

الخارج مع اليمن مع بناء الدولة، والأهم هو كيف تستثمر القيادة اليمنية هذا الاهتمام والدعم لمصلحة مشروع بناء الدولة لا مشروع إنتاج الماضي أو إبقاء البلاد في حالة غيبوية (لا هيه بنائم ولا هيه بصاحي). إذن، على القيادة اليمنية فرض مشروعها على الجميع بالإقناع وليس بالقوة وستجد الاحترام والدعم من الجميع، سيحترمها الخارج وسيسير بعدها الداخل وسيكون بمثابة حامي حمى هذا المشروع. غياب المشروع الوطني معناه العودة إلى المربع الأول أو الذهاب إلى خيارات كارثية.

المشروع الوطني - كما أفهمه - هو المشروع الذي يتجه صوب الشعب لا النخب بدرجة رئيسية، المشروع الذي يعيد الاعتبار لوظيفة الدولة الأمنية والصحية والتعليمية و... في وجدان الناس قبل كل شيء. ثم تأتي على شكل الدولة الجديدة، فمن العيب أن نتحدث عن فيدرالية وشكل النظام الجديد والكهرباء تنقطع عشر ساعات أو أكثر عن عاصمة البلاد ومثلها في عدن والحديدة وحضرموت، ولا يحصل المريض على أبسط عناية في مستشفى حكومي، وتستمر عملية الغش في المدارس في ظل تعليم مترد، وترتفع أجرة المواصلات وقيمة الغذاء والعلاج بشكل جنوني في ظل أجور متدنية وفقير متزايد. لا بد من واقع جديد يشعر الناس معه بالأمن والأمان في كل شيء، وبعد ذلك نبني اليمن بالشكل الذي يلبي تطلعات وطموحات الجميع بصورة إبداعية حضارية جديدة، نحرض معها كل الحرص في ألا يشعر في ظلها شعبه بالظلم والإقصاء مرة أخرى.

الأحد 23 سبتمبر 2012

## الحراك والحوار الوطني

الأفضل من كل هذا العبث الذي لا أظنه سيفضي إلى شيء هو الاستعداد للحوار الوطني القادم والبدء من الآن في وضع الأهداف والتصورات واختيار الشخصيات السياسية المؤهلة والقادرة على المحاوره والتحاو على أن تتوافر فيها مميزات عديدة كالموهبة والقدرة على المناورة والنفس الطويل دون تحيز لمنطقة أو جهة وإنما للكفاءة والقدرة.

ليس كل الذين يمسكون بـ "المكرفونات" أو يتزاحمون على المنصات مؤهلين لهذه المهمة الصعبة والشاقة، إنها لا تعتمد على العواطف بقدر ما تعتمد على الذكاء السياسي وبعد النظر والتخطيط السليم بطرق غير تقليدية أو عصبوية.. اتركوا الخلافات الآن والتسابق وفرد العضلات جانباً وتصرفوا بحكمة مع الأحداث والظروف التي تمر بكم وتمر باليمن عامة، فجميعنا في الجنوب جزء منها وموجودون بداخلها شئنا أم أئينا.

حل المعضلات لا يكون البتة بالمعضلات وإنما بالأفكار الإبداعية المتجددة والانفتاح والتسامح والتحرر من أوزار الماضي البغيض والترفع عن السعي بأدوات مهترئة ومكشوفة لإعادة إنتاجه بمساوئه وقبحه، وهذا لا يمكن أن يسمح به الجيل الجديد على الإطلاق مهما كانت الأسباب.

لا تجعلوا من ثورة الحراك تآكل بعضها بعضاً إن لم تجد ما تأكله.. إنها ثورة عظيمة ربانية فكونوا عند مستوى هذه الهبة والمعجزة التي أراد الله أن يحقق بها الخير لليمن كله والشواهد كثيرة أمامكم، وما خفي من

□ الزعامة ليست صراعا  
ولهتا وتسابقا، إنها إلهام  
في المقام الأول وفكر جديد  
وعقليات نظيفة ومفتحة قادرة  
على إنتاج الأفكار الإبداعية  
والمهلمة للجماهير، وهي أيضاً  
تسامح وترفع عن الصفات  
والسعي دوماً إلى إنقاذ وإسعاد  
الإنسانية لا خلق بؤر الصراع  
والتحريض وتوسيع رقعة  
الخصومات كما نشاهده اليوم  
من أجل أهداف صغيرة.

المستقبل عن الأبصار تراه القلوب المبصرة.

الزعامة ليست صراعا ولهثا وتسابقا، إنها إلهام في المقام الأول وفكر جديد وعقليات نظيفة ومنفتحة قادرة على إنتاج الأفكار الإبداعية والمهمة للجماهير، وهي أيضاً تسامح وترفع عن الصغائر والسعي دوماً إلى إنقاذ وإسعاد الإنسانية لا خلق بؤر الصراع والتحريض وتوسيع رقعة الخصومات كما نشاهده اليوم من أجل أهداف صغيرة.

الثلاثاء 2 أكتوبر 2012

## في نقد تناسل المكونات

تناسل المكونات صورة من صور الفوضى وتجسيد حقيقي للعقليات الاقصائية والصراعية.. لن تدور عجلة التحول والتغيير في اليمن في ظل وجود كل هذا الكم الكبير من العوائق، المكونات المتصارعة والمتنافسة كل ما تفعله أنها توقف دوران هذه العجلة أو تؤجلها إلى حين؛ لأنها تشغل بالصراع مع الآخر ويتحولان معاً إلى مجرد عوائق أمام عجلة التغيير.

الثورة بما هي عملية كنس وتفكيك للعوائق التي تقف أمام عملية التحول والبناء لا ينبغي أن تتحول إلى حالة تفريخ تتناسل على هامشها مكونات مختلفة الأشكال والأحجام، فتلك ليست ظاهرة صحية كما يصوغ البعض بقدر ما هي حالة مرضية مزمنة تقود في كل الأحوال إلى تفكيك الفكرة الجامعة والشاملة في الوعي الوطني والاجتماعي وتجزئتها إلى مجرد أفكار عصبوية تنزع نحو تمجيد الذات أكثر من نزوعها نحو الانتصار للفكرة الثورية الشاملة، وبالتالي يقود هذا النوع من العمل إلى إعادة تفكيك المجتمع وإعاقة عجلة التحول والتغيير والانضواء بطريقة أو بأخرى ضمن صراع قديم جديد تتضخم على حدوده ذوات المتصارعين على حساب المشروع الجامع والفكرة الوطنية.

من حق أصحاب المشاريع الكبيرة إنشاء مكونات أو تأسيس أحزاب أو حركات وطنية سلمية للمشاركة في رسم المستقبل، فهذا أمر بديهي ولا ينبغي منعه عن الناس. ما أنا بصدد الحديث فيه وعنه ذلك التناسل المخيف للمكونات المفرغة من الفكرة المهمة والموضوعية والتي تشأ لدواع صراعية وتنافسية عصبوية تعمق المشكلة الموجودة أكثر من كونها تساهم في إيجاد الحل الذي يتطلع إليه اليمينيون لمشاكلهم وقضاياهم المختلفة في العيش الكريم وبناء اليمن الفيدرالي المدني الجديد.

□ التناسل المخيف للمكونات  
المفرغة من الفكرة المهمة  
والموضوعية والتي تشأ لدواع  
صراعية وتنافسية عصبوية  
تعمق المشكلة الموجودة أكثر  
من كونها تساهم في إيجاد  
الحل الذي يتطلع إليه اليمينيون  
لمشاكلهم وقضاياهم المختلفة  
في العيش الكريم وبناء اليمن  
الفيدرالي المدني الجديد.

وقضاياهم المختلفة في العيش الكريم وبناء اليمن الفيدرالي المدني الجديد.

الثورة.. فكرة شاملة لإعادة إصلاح وصيانة وطن مزقه المتصارعون على السلطة العاجزة لا على المشاريع الطموحة والمنقذة التي تنظر إلى السلطة باعتبارها وسيلة لتحقيق غايات وأهداف الشعوب في التطور والتقدم لا ملكية خاصة لعائلة أو أسرة أو كيان أو حزب.

الثورة غسيل ماضٍ متقل بالتعقيدات ومشوّه بالممارسات الكارثية والاقصائية، مشروع كبير يعيد ترتيب وتنظيم كل المكونات والنشاطات المجتمعية وعمليات البناء وفق فلسفة جديدة ومُلهمة تعيد صياغة وعي جديد وفكرة جديدة تكون بمثابة القائد الملهم للجماهير في التقدم والبناء.

الثلاثاء 9 أكتوبر 2012

## صراع نخب وأجيال

صراع نخب أثبتت فشلها قديماً، تحاول التسلق حديثاً، لم تغبّر فكرها أو تفكيرها، ما تزال غارقة في القديم والعقيم، تتصارع مع بعضها البعض ثم تتحالف عند اللزوم على القوى الجديدة فيما يعرف بـ "صراع الأجيال"، توهم الداخل والخارج بشعبيتها وحضورها رغم أن شعبيتها لا تستمدّها من مشروعها الفكري أو الحضاري والمدني، وإنما من الهبات والأموال التي تغدقها على أتباع ما يزلون مطيعين ومستسلمين بسبب فقرهم وعوزهم وهم في أمس الحاجة لمن يوقفهم من سباتهم!

اللافت، أن هناك ناساً يكبرهم أو يضخمهم الإعلام.. وهناك ناس يصنعهم النفوذ والمال.. وهناك ناس تصنعهم أفكارهم، وتحملهم مشاريعهم التي تحلق بهم في السماء وكلما حاول البعض منعهم من التحليق ازدادوا ارتفاعاً.

اليمن في صراع بين القديم والجديد، بين الفكرة والرصاصة، بين المشروع الحضاري المدني والقوة والنفوذ والقبلية والعنصرية والطائفية والعصبية والانفصالية، مع الماضي بكل موروثه وأوزاره وأثقاله.

صراع مرير جداً وخطير أيضاً، مواجهة غير متكافئة بين من يمتلكون الكلمة باعتبارها سلاحاً ناعماً، وبين من يمتلكون كل الأدوات الخشنة.

من ينتصر في الأخير؟ إننا مترقبون! ثم إن علينا أن ننق تماماً بأن «الكلمة أقوى من الرصاصة، والحبر أعلى من الدّم».

12 أكتوبر 2012

□ اللافت، أن هناك ناساً يكبرهم أو يضخمهم الإعلام.. وهناك ناس يصنعهم النفوذ والمال.. وهناك ناس تصنعهم أفكارهم، وتحملهم مشاريعهم التي تحلق بهم في السماء وكلما حاول البعض منعهم من التحليق ازدادوا ارتفاعاً.

## نداء إلى زملاء الحرف والكلمة

لقد سطرتم أروع الأمثلة وأنتم تحررون مجتمعكم من الجهل والامية ولو جزئيا. وأنتم تحررونه من الخوف والتردد وتسيرون به صوب الثورة الشعبية السلمية التي بدأت في الجنوب ثم امتدت إلى اليمن كله في طريق التغيير الجذري الشامل وبناء الدولة اليمينية المدنية الحديثة، لقد سطرتم أروع الأمثلة في التضحية، عرضتم أنفسكم للمخاطر وتجرعتم الويلات؛ حاملين مشعل الكلمة ونور الحرف اللذين بهما تنازلون خصوم الحرية وأعداء المستقبل والسلام.

زملائي: أنتم أدوات التغيير الحقيقية في المجتمع. أنتم من يراهن عليكم الشعب في إخراجهم من ظلمات الذل والمهانة والاستبداد إلى نور الحرية والعدالة والمواطنة والعيش الكريم.

أناديكم أتوسل إليكم بأن تحافظوا على هذه المكانة، وهذا الرصيد الذي تحقق أينما كنتم ومن أي لون أنتم، هذا لا يهم، بقدر ما يهم توحدكم والتفافكم الآن حول فكرة ”التغيير“ وعدم الانجرار خلف الصراعات العقيمة التي يحاول من أدمنوا الصراع جركم إليها. أرى بنفسي وبكم أن نكون مجرد أدوات لدى قوى لا تمتلك مشروعات حقيقية للمستقبل بقدر ما تعيد إنتاج نفسها بكل مساوئها في صراع عقيم على السلطة لن يقود البلد إلا إلى مهالك وويلات جديدة ويعرض شعبكم لعذابات إضافية لا يستحقها؛ لأنه شعب عظيم لم يعرف المتصارعون قدره ووقع هو فريسة لصراعاتهم، نتيجة عوامل وتعقيدات عديدة. مهمتكم الآن تفكيكها لتحرير شعبكم من كل هذا العبث والانطلاق به صوب المستقبل

□ المستقبل هو للنفوس  
الخالية من الضغائن، للقلوب  
الفرغة من الحقد والكراهية،  
للأعناق المشرقة إلى الحرية  
والمستقبل، للكلمة بما هي سلاح  
أقوى وأقوى من كل الأسلحة.

الزاهي -ياذن الله.

زملاء الحرف ورواد الكلمة: الثورة هذه ثورتكم؛ لأن من صنعها هو حبر أقلامكم؛ لأن من شكلها هو حروف كلماتكم. فأنتم الأجدر والأقدر على تحمل المهمات الجسيمة من أجل المستقبل، وأن تكونوا مشعل هداية ونور لا مجرد أدوات صراع لقوى ما تزال تعيش في الماضي وترفض التخلص أو التحرر منه. مهمتكم جسيمة في تحرير هذه القوى من ماضيها لا الوقوع فريسة لها والتحول إلى أدوات من أدواتها توظفها في صراعاتها البليدة والمعقبة للتحويل والبناء.

المستقبل هو للنفوس الخالية من الضغائن، للقلوب المفرغة من الحقد والكراهية، للأعناق المشرببة إلى الحرية والمستقبل، للكلمة بما هي سلاح أمضى وأقوى من كل الأسلحة أنتم روّادها. فلا تجعلوا هذا السلاح يوجه إلى صدور أبناء شعبكم، إلى جسد وطنكم المنهك، خدمة للمتسلقين الذين لفضهم شعبكم قديماً وحديثاً، ولم يعد باستطاعتهم عمل شيء للبلد غير إعادة إنتاج الماضي المرفوض جُملة وتفصيلاً.

دمتم، ودامت الكلمة هي القائد والموجه والمرشد والمتقد في كل زمان وحين.

السبت 13 أكتوبر 2012

## الشباب ينتصرون لسيرة التحول في اليمن

ثوارنا الأبطال، تمر علينا اليوم ذكرى عزيزة على قلوب اليمنيين جميعاً ومناسبة غالية، فيها نال شعبنا حُرَيْته واسترد كرامته بعد ١٢٩ عاماً من الاحتلال الذي جثم على جنوب ووطنكم الحبيب، سطر فيها شعبنا ملاحم بطولية لا نظير لها في التاريخ العربي المعاصر. فاستحقت ثورة ١٤ أكتوبر مكانة غالية في نفس كل يمني وعربي ومسلم. وها نحن اليوم نقف بكل إجلال وانحنى تخليداً لمآثر شهدائها الأبطال ورموزها العظام الذين سجلوا بكفاحهم المستمر وشجاعتهم النادرة ثورتهم الطافرة وأسمائهم الناصعة بأحرف من نور ستظل تتوهج في النفوس جيلاً بعد جيل.

يا شباب المستقبل الجميل والواعد -ياذن الله- المستقبل الذي تحسه وتراه القلوب قبل الأبصار، إنكم أمام مناسبة عظيمة فيها الكثير من الدروس والعبر، أمام ثورة جعلت من اليمنيين شعباً واحداً ومن اليمن وطناً كبيراً يتسع للجميع. يكفي ثورة ١٤ أكتوبر أنها أول من رفعت راية اليمن واسمه خفاقاً في سماء ووديان وشوارع وقرى ومدن الجنوب، لتعيده بعد طول كفاح ونضال إلى وضعه الطبيعي ومساره التاريخي وتقطع الطريق على كل من أراد لهذا الوطن أن يظل مشطراً ومتناثراً من قبل ومن بعد.

إن الجبهة القومية التي خططت وفجّرت وقادت ثورة الرابع عشر من أكتوبر حتى تحقق النصر في ٢٠ نوفمبر العظيم هي من بذر البذرة الأولى في طريق مشروع الوحدة اليمنية. وأما ردفان فكانت تلك الأرض الحرة التي تلقفت البذرة الأولى في درب الكفاح المرير والطويل من أجل الانتصار للوحدة

□ إنها ثورة «الأمل» -هكذا أحب أن اسميها دائماً: الأمل القادم من الله، الذي أوصانا بالأمل وتنتظروا ولا تيأسوا.. وأن مع العسر يسراً..

## الربيع العربي.. الرؤيا والإلهام أفكار في الثورة والتغيير

والإنسان والحُرية والكرامة والعدالة. وهناك -للأسف- من يريد لها أن تتحول اليوم إلى مأوى لقطاع الطرق والقتلة وهي في حقيقتها رمز ثوري عظيم للجنوب ولليمن عامة ولكل أحرار العالم.

ولا نغمت فضائل العمل الوطني الأخرى في الجنوب انذاك دورها في الثورة إلى جانب الجبهة القومية، فالتحية لكل الشرفاء في جبهة التحرير وغيرها من الحركات والفصائل الثورية؛ لأن المستقبل الذي ترسمه الآن دماء الشباب سيكون للجميع، بما هو مصالحة وطنية كبيرة، وتسوية تاريخية لكل ما اعتري الماضي من خصومات وصراعات، وبما هو حامل حقيقي لتطلعاتكم وأحلامكم التي حلمتم بها، ولم يتسن لها أن تتحقق مكتملة.

إن هذه المناسبة العزيزة على قلوبنا تأتي وبلدنا يمر بأهم وأخطر وأعقد مرحلة في تاريخه المعاصر، ألا وهي مرحلة الانتقال التاريخي من اللا دولة إلى الدولة عبر ملحمة بطولية سطرتموها أنتم وكل شباب اليمن بصدور عارية وأعناق مشرّبة إلى المستقبل عبر الثورة الشبابية الشعبية العظيمة ومن قبلكم إخوانكم في الحراك الجنوبي السلمي الذي استطاع بتضحياته أن يؤسس الانطلاقة الأولى لثورات الربيع العربي الحضارية السلمية.

أيها الشباب الثائر في ساحات الحرية والتغيير تبدو عدن اليوم وقد لبست حُلة جديدة زاهية فرحة متطلّعة إلى المستقبل تهفو إلى تحقيق حلمها القديم في واقعنا الجديد، فهي مصنع الثورات، اختمرت فيها أفكار الحرية والتحرر، امتزجت فيها أفكار التغيير والتحول، لكم الحق أن تفخروا بعدن اليوم وتكرموها؛ لأنها مدينة الإلهام، مدينة الله التي تخلقت فيها الأفكار العظيمة، الأفكار التي أراد الله أن يخرج بها الناس من ظلمات الاستبداد والاستعمار إلى نور الحرية والعدالة والمساواة والمواطنة الحقة.

ففي عدن تخلقت أفكار سبتمبر المجيد، وفي عدن وُلدت أفكار أكتوبر العظيم، وفي عدن كان الحراك الجنوبي السلمي، وفي عدن اختمرت أفكار ثورتكم الشبابية الشعبية السلمية، الثورة التي جاءت كمحصلة تاريخية لنضال شعبنا في الجنوب والشمال من أجل بناء دولة يمنية حقيقية تليّ تطلعات كل اليمنيين وتعيد الاعتبار لأهداف ثورتي سبتمبر وأكتوبر ومشروعها المدني والحضاري الذي تطلّع إليه شعبنا منذ ما قبل خمسين عاماً، جاءت ثورة الشباب لإعادة صيانة كل الأهداف العظيمة، جاءت تحمل معها مشروعاً كبيراً لكل اليمنيين، جاءت لتحرر شعبنا من الصراع العقيم، من الجهل والتخلف والحكم العائلي الأسري البغيض، من غياب المشروع المدني الحضاري، جاءت لتفتح أبواب الأمل مشرعة أمام تطلعات كل اليمنيين في بناء الدولة وإعادة معالجة وتشكيل مشروعها الوطني الوحدوي بما يلبي حاجة شعبنا في الحرية والعدالة وحاجة يمننا الحبيب في اللحاق بركب التطور والتقدم.

إنها ثورة "الأمل" -هكذا أحب أن اسميها دائماً؛ الأمل القادم من الله، الذي أوصانا بالألّا نَقْطُ ولا نِيَأْسُ .. وأن مع العسر يسراً.

تحية لأبطال سبتمبر وأكتوبر وفبراير .. المجد والخلود للشهداء الأحرار الأبرار جنوباً وشمالاً من أجل الحرية والكرامة والعزة. النصر والتمكين لثورتنا الشعبية الشبابية السلمية ومشروعها الحضاري

## الشباب ينتصرون لسيرة التحول في اليمن

المدني، مشروع كل اليمنيين، طوق النجاة، وسفينة الإنقاذ التي أخالها تقترب الآن من شاطئ الأمان -ياذن الله- رغم العواصف والرياح الهوجاء.

تحية لصمودكم. تحية لتضحياتكم وثباتكم. تحية لوفائكم. تحية لكم جميعاً و "ثورة ثورة حتى النصر".

(كلمة أُلقيت في ساحة الحرية بكريتر بمناسبة العيد ٤٩ لثورة ١٤ أكتوبر المجيدة).

14 أكتوبر 2012

## ابن مهنتي

أنا ابن مهنة الصحافة أولاً وأخيراً. فخور جداً بانتمائي لهذه المهنة التي أصبحت بمثابة بعبق يقصّ مضاجع الاستبداد والمستبدين، وتقود عملية التنوير والتحوّل في البلاد الذي يحتاج جراحين مهرة لإنقاذه، شرط امتلاكهم أدوات الكلمة والفكر وقدرًا من الحرية الذاتية.

أنا ابن مهنة المتاعب، استمتع جداً بمهنتي. أنقل الخبر، أتابع الحدث، أتقصّي المعلومة، أكتب الرأي. أحاول قدر الإمكان أن أكون ملتزماً بقواعد وثوابت المهنة في مجتمع مفسخ بالاستقطابات والظنون والشكوك البليدة. أعمل ما أنا مقتنع به ثم أكون مستعداً وجاهزاً على الدوام لتحمل تبعات فتاعاتي. أحاول أن أكون متمرداً ومتحرراً في مجتمع عبودي ثم أكون متهيئاً لتحمل تبعات ما قد يلحق بي.

أنا ابن مهنة المخاطر. لا أدري، هل أنا اخترتها أم هي اختارتني؟ هل أوقعتها في غرامي أم هي أوقعتنني؟ ومن يكون هذا الذي يبحث لنفسه عن المخاطر والآلام والمتاعب إلا مغامراً ومتمرداً لا يأبه بشيء أو لشيء.

أنا ابن مهنتي، أحبها، وتحبني، نعم تحبني، قدر ما تؤلني أحاول أن أخلص لها طمعاً في أن تخلص هي لي.

نحن كعاشقين مهووسين لا نفرط بحبنا ولا نرهن حروفنا ولا نبتاع حبر كلماتنا. ثم إننا لا نتكر أن ثمة حلما ظل يكبر معنا. نعم حلم. حلماً هو زيتنا الذي يحركنا. حلمكم حلماً، هل اخترناه أم هو اختارنا؟

أنا ابن مهنة الصحافة، ابن المخاطر والآلام والمتاعب، ابن الأحلام والأمنيات، ابن المعاناة والشقاء، ابن التعب اللذيذ. فخور جداً بمهنتي وبكل حُر ينتمي إليها ويخلص لها.

□ أنا ابن مهنة المتاعب،  
استمتع جداً بمهنتي. أنقل  
الخبر، أتابع الحدث، أتقصّي  
المعلومة، أكتب الرأي. أحاول  
قدر الإمكان أن أكون ملتزماً  
بقواعد وثوابت المهنة في مجتمع  
مفسخ بالاستقطابات والظنون  
والشكوك البليدة. أعمل ما  
أنا مقتنع به ثم أكون مستعداً  
وجاهزاً على الدوام لتحمل  
تبعات فتاعاتي.



## تَرْتِيبُ الأُلُوبِيَاك

أعتقد بأن الشعب أصبح أكثر وعياً من ذي قبل. الثورة السلمية الحضارية الممتدة من الجنوب إلى الشمال تؤكد تنامي الوعي الاجتماعي والشعبي، الأمر الذي يجعلنا نطالب النخب السياسية بالارتقاء إلى مستوى هذا الوعي وعدم الاستهانة بتضحيات الجماهير.

ما يحتاجه شعبنا الآن بعد اجتراحه لكل هذه التضحيات التي قدّمها من أجل الحرية والعدالة والمساواة هو إعادة ترتيب أولوياته، سيراً به صوب بناء دولة المستقبل المنشودة لا العودة به إلى ماضي الصراعات العقيمة والمفلسة التي تعوق تقدّمه وتنتقص من تضحياته، والتي لا مبرر لها سوى أن العقليات التي تنتجها ما تزال تعيش في الماضي وأصبحت عاجزة عن مغادرته.

الثورة السلمية الحضارية تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن شعبنا اليمني غادر الماضي وأصبح يوظف أدوات حضارية ومدنية في نيل مطالبه المشروعة والسعي صوب تغيير نمط حياته وعيشه وبناء دولته، غير أنه بالأسماء والمسميات قدر اهتمامه بالمعايير والمضامين وقيم وثوابت الدولة الجديدة التي يجد الجميع أصدقاء وخصوصاً فيها تطلعاتهم المشروعة مع احترام التنوع والتعدد والخصوصيات.

المطلوب هو خطاب سياسي وإعلامي مسؤول بيتعد عن التضليل والخداع وينفتح بكل شفافية على آلام ومُعاناة الناس وعلى الأخطاء التي ارتكبت وعلى تطلعاتهم إلى المستقبل من دون وصاية أو تمييز أو استخفاف بقضاياهم أو اللعب بها كأوراق سياسية لتحقيق أهداف شخصية أو حزبية أو عصبوية.

□ اليمن يتسع لجميع أبنائه  
مهما كانت الشعارات التي  
يرفعونها أو المطالب التي  
يطالبون بها. في الأخير علينا أن  
نفكر من أجلهم جميعاً، وكيف  
نصنع لهم وطناً جديداً يشعرون  
فيه بالأمن والأمان، يجتذبهم  
هو إليه ويرتبون هم به  
وبالدولة التي يفترض أن تعيد  
صياغة وظيفتها بما ينسجم  
وحاجة الشعب أولاً وأخيراً.

أعتقد بأنه من الواجب على السياسيين والنخب السياسية الابتعاد عن التحريض والعنف في خطاباتهم والاتجاه صوب الإعلاء من شأن الحوار والسلام والمحبة والقبول بالآخر. فاليمين يتسع لجميع أبنائه مهما كانت الشعارات التي يرفعونها أو المطالب التي يطالبون بها. في الأخير علينا أن نفكر من أجلهم جميعاً، وكيف نصنع لهم وطناً جديداً يشعرون فيه بالأمن والأمان، يجتذبهم هو إليه ويرتبطون هم به وبالذولة التي يفترض أن تعيد صياغة وظيفتها بما ينسجم وحاجة الشعب أولاً وأخيراً.

أعيد وأكرر مخاطباً زملائي الصحفيين والإعلاميين بالقول: من سيصنع مستقبل اليمن هو «الكلمة». فالكلمة قادت ثورة وستبني الدولة. فهي أمانة عليكم أن تؤدوها بحق. ولنكن إلى جانب شعبنا، ونرفض كل المهاترات والخصومات التي يريد من أدمنوا الصراع على حساب مصالح شعبنا أن يأخذنا إليها.

الثلاثاء 23 أكتوبر 2012

## تحديك أمام اليمن

يمر اليمن بمرحلة مهمة وحساسة في تاريخه الحديث والمعاصر ألا وهي مرحلة الانتقال من اللا دولة إلى الدولة. إذ يُجاهد الشباب اليمني إلى جانب قوى المجتمع الحية والمدنية منذ مدة طويلة متخذين من النضال السلمي درباً أمثل في إحداث التغيير والتحول المنشود في البلد الذي يزيد عدد سكانه عن نحو ٢٥ مليون نسمة، يُعاني أغلبهم من الفقر والامية وانعدام فرص العمل وتركز الثروة والنفوذ في أيدي أقلية استطاعت عبر توظيف أدوات السلطة والقوة من الحصول على امتيازات غير مشروعة على حساب الشعب الذي طالما ظل يعاني ويدرس خيارات عديدة لإحداث التغيير، فكانت الثورة الشعبية الممددة من الجنوب إلى الشمال محصلة جهود كل القوى اليمنية الحية، وفي مقدمتها الشباب.

وبعد مرور ما يزيد عن عام ونصف من انطلاق الثورة الشبابية الشعبية في عموم اليمن، وقراءة ستة أعوام من انطلاق الحراك السلمي في الجنوب، تبرز في كل مرحلة من هذه المراحل الصعبة والمعقدة تحديات مختلفة بسبب الموروث اليمني المحض والمتراكم والمعقد نتيجة التخلف والجهل والصراعات التي تحاول بعض القوى التي ما تزال غارقة في الماضي إعادة إنتاجها في الحاضر بصورة تمنح اليمنيين الشعور والإحساس بأنه ما يزال أمامهم الكثير ليفعلوه للوصول إلى أهدافهم المنشودة في بناء الدولة المدنية القوية القادرة على حماية نفسها ومواطنيها وتأمين مصالحها ومصالح جيرانها، وفي المقدمة من ذلك تحقيق تطلعات كل اليمنيين في العدالة والمساواة والمواطنة والعيش الكريم.

وتبرز إلى السطح عدد من التحديات بعضها تتعلق بتركيبة الدولة الحالية وبعضها بالقوى اللاعبة في المشهد، حيث لم تعد الصيغة الحالية للدولة اليمنية تلبي حاجة اليمنيين

□ اليمنيون يجاهدون وبقوة صوب بناء الدولة اليمنية الحديثة، والحفاظ على اليمن موحدًا حتى إذا استدعى ذلك تغيير شكل الحكم من المركزي إلى الفيدرالي الوطني، على أن الأهم في ذلك هو مساعدة العالم لهم، إذ يتطلع اليمنيون إلى شراكة حقيقية مع العالم لانجاز التحول التاريخي في هذا البلد المتميز بحضارته وتاريخه وموقعه الجغرافي الهام.

مُحَصَّلَةٌ لِلأَخْطَاءِ الْمُرْتَكَبَةِ مِنْ قَبْلِ مَرْكَزِ الْحُكْمِ أَوْ مَا يَسْمِيهِ بَعْضُ الْمُحَلِّينَ «الْمَرْكَزَ الْمُقَدَّسَ»، شَأْنَهَا فِي ذَلِكَ شَأْنُ الْوَضْعِ الْاِقْتِصَادِيِّ. فَالْتَوَجُّهُ صَوْبَ الْبِنَاءِ سَوْفَ يُوَفِّرُ بِيئَةً صَحِيحَةً لِمُحَارَبَةِ الْفَسَادِ وَالْقَضَاءِ عَلَى الْمَحْسُوبِيَّةِ وَالْحِفَاطِ عَلَى ثُرُواتِ الْبِلَادِ وَتَكَافُؤِ الْفُرْصِ، وَهُوَ مَا سَيُسْهِمُ بِالتَّالِي فِي انْعَاشِ الْوَضْعِ الْاِقْتِصَادِيِّ فِي الْيَمَنِ الَّذِي يَعِدُ مِنْ أَفْقَرِ دُولِ الْعَالَمِ بِحَسَبِ آخِرِ التَّصْنِيفَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الدُّوَلِيَّةِ.

إِذَا، الْيَمَنِيُّونَ يَجَاهِدُونَ وَبِقُوَّةٍ صَوْبَ بِنَاءِ الدُّوَلَةِ الْيَمَنِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، وَالْحِفَاطِ عَلَى الْيَمَنِ مَوْحِدًا حَتَّى إِذَا اسْتَدْعَى ذَلِكَ تَغْيِيرَ شَكْلِ الْحُكْمِ مِنَ الْمَرْكَزِيِّ إِلَى الْفِيدِرَالِيِّ، عَلَى أَنَّ الْأَهْمَ فِي ذَلِكَ هُوَ مَسَاعَدَةُ الْعَالَمِ لَهُمْ، إِذْ يَتَطَلَّعُ الْيَمَنِيُّونَ إِلَى شِرَاكَةِ حَقِيقِيَّةٍ مَعَ الْعَالَمِ لِانْجَازِ التَّحَوُّلِ التَّارِيخِيِّ فِي هَذَا الْبَلَدِ الْمَتَمِّيزِ بِحَضَارَتِهِ وَتَارِيخِهِ وَمَوْقِعِهِ الْجُغْرَافِيِّ الْهَامِ.

الجمعة 9 نوفمبر 2012

بَعْدَمَا أَسْهَمَتِ الْمَرْكَزِيَّةُ الْمُفْرَطَةُ خِلَالَ الْعَقْدَيْنِ الْمَاضِيَيْنِ فِي انْتِشَارِ الظُّلْمِ وَالْفَسَادِ وَالْإِقْصَاءِ وَإِحْلَالَ الْمَحْسُوبِيَّةِ وَالنَّهْبِ.. وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي فَجَّرَ احْتِجَاجَاتٍ مَتَوَاصِلَةً فِي الْجَنُوبِ وَحُرُوبَ صَعْدَةِ السَّتِّ، وَخَلَقَ مِظَالِمَ عَدِيدَةً فِي الْيَمَنِ الْأَوْسَطِ وَتَهَامَةً وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَدِينِ الْيَمَنِيَّةِ. وَهَذَا فِي تَصَوُّرٍ عَدَدٍ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ كَانَ أَحَدَ الْأَسْبَابِ الرَّئِيسِيَّةِ الَّتِي سَاهَمَتْ فِي انْتِشَارِ الثُّورَةِ الشَّبَابِيَّةِ مِنْ أَجْلِ اسْقَاطِ النِّظَامِ الَّذِي أَسَاءَ اسْتِخْدَامَ السُّلْطَةِ وَإِعَادَةَ بِنَاءِ دُولَةٍ يَمَنِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، وَانْتِخَابِ رَئِيسِ مَدِينِي بَعْدَ انْتِهَاءِ الْمَرْحَلَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ.

بِالنِّسْبَةِ لِلْقُوَى السِّيَاسِيَّةِ يَبْرُزُ نِظَامُ الرَّئِيسِ الْمَخْلُوعِ عَلِي صَالِحِ كَتَحَدٍ كَبِيرٍ أَمَامَ الْعَمَلِيَّةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْحِوَارِ الْوَطْنِيِّ وَانْتِقَالِ الْيَمَنِ إِلَى بِنَاءِ الدُّوَلَةِ. إِذْ أَنْ مَنَحَهُ الْحِصَانَةَ مَعَ إِبْقَاءِ الْقُوَّةِ فِي يَدِهِ هُوَ مَا مَكَّنَهُ مِنَ اسْتِمْرَارِ كُلِّ هَذِهِ الْمُدَّةِ يَنَاورُ وَيَخْلُطُ الْأَوْرَاقَ وَيَتَحَالَفُ مَعَ الْقُوَى الْمَتَطَرِّفَةَ كَالْقَاعِدَةَ وَالْحَوْثِيَّيْنَ، وَبَعْضَ الْقُوَى الْمُنْعَصِبَةَ فِي الْجَنُوبِ؛ لِإِعَاقَةِ عَمَلِيَّةِ التَّحَوُّلِ وَمُحَاوَلَةِ إِفْشَالِ حُكُومَةِ الْوَفَاقِ الْوَطْنِيِّ وَالْعَمَلِيَّةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ.

حَرَكَةُ الْحَوْثِيَّيْنَ الْمَسْلُحَةِ هِيَ الْآخَرَى تَبْرُزُ كَتَحَدٍ خَطِيرٍ أَمَامَ الْعَمَلِيَّةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ فِي الْيَمَنِ، إِذْ أَنْ تَصَلِبَهَا وَتَشَدُّدَهَا وَتَوْظِيْفَهَا لِلْقُوَّةِ يَعِدُ مِنْ أَحَدِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَتَسَبَّبُ فِي إِقْلَاقِ الْأَمْنِ وَانْتِشَارِ الْعَنْفِ فِي شِمَالِ الشَّمَالِ وَفِي الْعَاصِمَةِ صَنْعَاءَ، حَيْثُ بَاتَتِ الْحَرَكَةُ الْمُوَالِيَّةُ لِإِيرَانَ تَتَمَدَّدُ وَتَحَاوُلُ فَرَضَ سَيِّطَرَتِهَا بِالتَّنْسِيقِ مَعَ بَقَايَا نِظَامِ الرَّئِيسِ الْمَخْلُوعِ فِي صُورَةٍ بَاتَتْ مَكْشُوفَةً وَمَعْلَنَةً.

قُوَى الْحَرَائِكِ الْمَتَشَدِّدَةِ الَّتِي تَرَفُضُ الْحِوَارَ وَتَلْقَى دَعْمًا لَوِجِسْتِيًّا وَغَيْرَ مُعْلَنٍ مِنْ قَبْلِ قُوَى لَهَا عِلَاقَةٌ بِالرَّئِيسِ الْمَخْلُوعِ هِيَ الْآخَرَى تَحَاوُلُ أَنْ تَعْبِقَ عَمَلِيَّةَ الْاِقْتِصَالِ الْوَطْنِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّ مِرَاقِبِينَ لَا يَتَخَوَّفُونَ مِنْهَا بِسَبَبِ أَنَّ الْحَرَائِكِ فِي الْجَنُوبِ هُوَ وَحْدِيُّ الْمُنْشَأُ أَصْلًا مِنْ نَاحِيَّةٍ وَمِنْ نَاحِيَّةٍ آخَرَى، الْجَنُوبِيُّونَ هُمْ مِنَ يَمْتَلِكُ تَارِيخِيًّا مَشْرُوعَ الدُّوَلَةِ الْمَدِينِيَّةِ لِكُلِّ الْيَمَنِ. فِيمَا يَرَى مِرَاقِبُونَ أَنَّ عَلَى قُوَى الْحَرَائِكِ تَغْيِيرَ نِظَرَتِهَا لِلدُّوَلَةِ وَفِكْرَهَا وَمَشْرُوعَهَا التَّقَالِيفِيَّ بِالنِّظَرِ إِلَى التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي تَشْهَدُهَا الْمُنْطَقَةُ حَتَّى يَتِمَكَّنَ الْيَمَنِيُّونَ مِنْ بِنَاءِ دُولَةٍ جَدِيدَةٍ سِيَاسِيًّا وَثَقَافِيًّا وَفِكْرِيًّا لَا تَمْتُ لِلْمَاضِي بِصَلَةٍ.

وَمِنْ ضَمَنِ التَّحَدِّيَّاتِ، تَبْرُزُ الْقُوَى التَّقْلِيدِيَّةِ وَالْقَبْلِيَّةِ الَّتِي لَعِبَتْ فِيهَا مِضَى دُورًا سَلْبِيًّا فِي اخْتِرَالِ مَشْرُوعِ الدُّوَلَةِ فِي دَاخِلِهَا وَقَتْلِ طَمُوحَاتِ الْيَمَنِيِّينَ فِي بِنَاءِ الْمَشْرُوعِ الْوَطْنِيِّ، فَضَادَتِ الْيَمَنِ إِلَى شَفِيرِ الْكَارِثَةِ، لَوْلَا يَقِظَةُ الشَّبَابِ وَالْقُوَى الْحَيَّةِ الَّتِي فَجَّرَتِ الثُّورَةَ مَنْقَذَةً الْيَمَنِ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى الْمَجْهُولِ. هَذِهِ الْقُوَى التَّقْلِيدِيَّةِ تَحَاوُلُ الْآنَ -بِحَسَبِ مِرَاقِبِينَ- إِعَادَةَ انْتِاجِ نَفْسِهَا مِنْ دَاخِلِ الثُّورَةِ الشَّعْبِيَّةِ فِي مُحَاوَلَةِ لِسَيْطَرَةِ عَلَى الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ مَسْتَقْبَلًا، وَهُوَ مَا يَحْذِرُ مِنْهُ الْمَتَابِعُونَ وَالْمِرَاقِبُونَ، إِذْ أَنْ خَطْوَةَ مِثْلِ هَذِهِ مِنَ شَأْنِهَا إِعَادَةُ الْيَمَنِ إِلَى الْمَرْبَعِ الْأَوَّلِ، الْأَمْرُ الَّذِي قَدْ يَقُودُ إِلَى تَحْطِمِ أَسْمَالِ الْيَمَنِيِّينَ مَرَّةً آخَرَى، وَالتَّسَبُّبُ فِي الْفَوْضَى، وَهُوَ مَا سَيَكْلِفُ الْيَمَنِ وَالْإِقْلِيمَ وَالْعَالَمَ كَثِيرًا، بِحُكْمِ مَوْقِعِ الْيَمَنِ الْإِسْتِرَاتِيجِيِّ الْمُؤَثِّرِ عَلَى طَرِيقِ التَّجَارِيَّةِ الْبَحْرِيَّةِ وَالْمَلَاحِيَّةِ الدُّوَلِيَّةِ، فَضِلًا عَنْ مَوْقِعِ الْجَوَارِ مَعَ دُولِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ، حَيْثُ يَعْتَبَرُ الْيَمَنِ دِيمُغْرَافِيًّا وَسَكَنِيًّا الْأَقْرَبَ إِلَى هَذَا التَّكْتَلِ الْعَرَبِيِّ وَسِيَاجِهِ الْأَمْنِيِّ الْمُنْبَعِ.

فِي الْأَتْنَاءِ، أَيْضًا، تَبْرُزُ الْقُوَى الدِّينِيَّةِ الْمَتَشَدِّدَةِ الْمَتَمَثِّلَةَ فِي تَنْظِيمِ الْقَاعِدَةِ كَتَحَدٍ إِضَافِيٍّ، غَيْرَ أَنَّ مِرَاقِبِينَ يُؤَكِّدُونَ أَنَّ حِسْمَ الْخِلَافِ فِي الْمَرْكَزِ وَتَوَجُّهَ النِّظَامِ الْيَمَنِيِّ صَوْبَ بِنَاءِ الدُّوَلَةِ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَقْضِي عَلَى هَذَا التَّنْظِيمِ انْتِطَاعًا مِنْ رُؤْيَتِهِمْ أَنَّ تَنْظِيمَ الْقَاعِدَةِ وَغَيْرِهِ مِنْ حَرَكَاتِ الْعَنْفِ مَا هِيَ إِلَّا

## اليمن بحاجة لمنقذ من خارج دائرة الصراع التقليدي!

كثير اللاعبون في الجنوب، وفي تقديري أن جميع النخب في الجنوب والشمال لا تمتلك مشروعاً لليمن، فكل ما لديهم هو إعادة إنتاج الماضي وتسجيل النقاط على بعضهم البعض.. وفي تقديري أن اليمن بحاجة لمنقذ من خارج دائرة الصراع التقليدي في الشمال ودائرة الصراع التقليدي في الجنوب، ومن ثم الدائرة الأوسع الصراع بين الشمال والجنوب.. منقذ لا ينتمي للماضي، بل للمستقبل.

أعتقد أن القضية الجنوبية أكبر بكثير من القيادات الموجودة في الخارج، لذلك لا يمكن أن تستقيم الأهواء الشخصية حينما نضعها في مواجهة قضية وطنية كبيرة والثابت أن ما يحدث هو محاولة لإخضاع قضية شعب لأمزجة شخصية، فيحدث الشقاق والخلاف.

أعجبت كثيراً بأحد الشباب وهو يرد على تساؤلات بعض زملائه عن علاقته بالحراك وثورة الشباب، حيث أجاب قائلاً بكل هدوء وثقة: أساند الحراك لممارسة مزيد من الضغط على صنعاء، وأعمل مع الشباب وكل اليمنيين لبناء دولة يمنية جديدة يجد الجميع تطلعاتهم فيها وضمان عدم تكرار الماضي.

فصمت الجميع وبدت عليهم علامات الدهشة!! كلام جميل لا مراوغة فيه، ولا انتهازية، ولا البحث عن مناصب ومواقع كما يفعل البعض، فمن أين لنا بمثل هؤلاء الذين تحملوا الكثير من الأذى من أجل الأهداف الكبيرة!؟.

السير على نفس منوال النظام والحزب الحاكم السابق مكلف جداً بالنسبة لليمن، لابد من تغيير المسار إلى وجهة جديدة تعيد الأمل للناس.

□ اليمن بحاجة لمنقذ من خارج دائرة الصراع التقليدي في الشمال ودائرة الصراع التقليدي في الجنوب، ومن ثم الدائرة الأوسع الصراع بين الشمال والجنوب.. منقذ لا ينتمي للماضي، بل للمستقبل.

## الحراك والسبب ثورتان في مشروع حضاري واحد

القضية الجنوبية قضية شعب لا قضية نخب كما ينظر إليها البعض.. الحراك الجنوبي الحامل الفعلي للقضية الجنوبية يرفع شعارات سياسية أو مطالب سيات، لقضية هي في واقع الأمر ذات أرضية حقوقية واقتصادية (حق الجنوب المصادر في دولة الوحدة) على العكس ممن يرفعون شعارات سياسية مغالية لقضية أرضيتها مذهبية وعنصرية، الثابت أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال الالتقاء بين الاثنين وإن حاول بعض النزقين فعل ذلك أو الإدعاء بوجود علاقة ما.

دشن الحراك الجنوبي السلمي ثورات الربيع العربي من عدن في ٧/٧/٢٠٠٧، مرّ بمحطات عديدة تحتاج جلها إلى تقييم موضوعي ومنطقي من قبل مختصين وباحثين ومهتمين بالظواهر الاجتماعية والثورية، على أنه لولا هذه الظاهرة الفدّة لما كانت ثورة الشباب الشعبية أتت لتحيل اليمن من كومة جمود واستسلام وعبودية إلى شعلة ملتهبة من التضحية والتمرد على التقاليد البالية والوضع الكارثي، وشعاع من حُرية حمراء.

حافظ الحراك على سلميته رغم كل محاولات الزجّ به في أتون العنف وجره إلى صراع أهلي يسهل عبره القضاء عليه، وأكثر من ذلك قتل أمل التغيير الشامل في اليمن وإدخال اليمنيين في دوامة من الصراع لا تنتهي تمكّن نظام الحكم من الاستمرار متحكماً في خيوط اللعبة وتغذيتها لمصلحة تعزيز نفوذه العائلي وصولاً إلى المملكة الصالحية على أشلاء اليمنيين ومآثمهم وعلى حساب مستقبل حريتهم وتقدمهم.

بدأ الحراك الجنوبي عفواً نقياً كأى ثورة شعبية تنضجها

□ لم يقف اليمنيون في الجنوب مدافعين عن حُرّيتهم وحقهم في العيش الكريم فحسب، فالثابت في مضمون نضالهم أيضاً وفوقهم كحائط صد دفاعاً عن اليمن في وجه الأخطاء الكارثية لما يسمى بـ«المركز المقدس».

عوامل الاستبداد والظلم والاضطهاد ومظاهر الفوضى التي أحالت حياة الناس إلى جحيم لا يطاق، البسطاء هم أصحاب الثورة الحقيقيين، الناس الذين أحسوا بأن شيئاً ما يريد أن يلتهمهم، يلغي وجودهم على أرضهم فانتفضوا عليه لينجحوا بتضحيات جسام من إيقافه، نعم نجحوا... في إبقاء الأمل.

لم يقف اليمنيون في الجنوب مدافعين عن حُرّيّتهم وحقهم في العيش الكريم فحسب، فالثابت في مضمون نضالهم أيضاً وقوفهم كحائطٍ صد دفاعاً عن اليمن في وجه الأخطاء الكارثية لما يسمى بـ "المركز المقدس" الذي يفترض أن يقلع الآن عن نظرته النمطية للجنوب وبنائه مستوعباً التحولات التي قادتها الجماهير جنوباً وشمالاً من أجل الحرية والبناء.

يفرض الحراك اليوم وجوده بقوة كأداة ثورية صلبة ولاعباً سياسياً يصعب تجاهله أو تهميشه أو الالتفاف عليه؛ لأنه ليس تعبيراً عن نخب أو جماعات مصالح كما يعتقد البعض، وإن وجدت فإن الحراك يتجاوز كل هذه التسميات ليقف شامخاً معبراً عن إرادة وحرية شعب.

يخطئ من يعتقد بأن ثورة الشباب أسقطت الحراك أو أنها جاءت كمؤامرة عليه، في تصوّري أن كلا منهما يكمل الآخر.. الحراك أنضح ثورة الشباب، وثورة الشباب الهدف منها إسقاط المكينّة التي أنتجت أسباب نشوء الحراك في الجنوب، على أن الحراك "النتيجة" لن يتوقف إلا بزوال كل هذه الأسباب من خلال معالجتها بصورة حقيقية لا التفاضية.

أقدر مخاوف البعض من توظيف بعض قوى الحراك لإعاقة التقارب والحوار بين قوى الثورة شمالاً وجنوباً لرسم مستقبل اليمن الجديد على اعتبار أن الحراك حركة شعبية مفتوحة لا مغلقة يسهل الاستقطاب فيها، كما أقدر مخاوف قوى الحراك من أن يقود الحوار إلى إنتاج الماضي على اعتبار أن القوى المتحكّمة في المشهد كانت جزءاً من فصوله المؤلمة.

المطلوب هو التخلي عن المخاوف، أو على الأقل التخفيف منها والبدء في خطوات عملية تؤسس لتقارب حقيقي بين الحراك وثورة الشباب من أجل رسم مستقبل زاهر لليمن الجديد يعبر عن تطلعات الجماهير العريضة صاحبة المصلحة العليا في الثورة والتغيير والانتقال سوياً إلى بناء الدولة اليمنية الثالثة بمشروعها الفيدرالي الوطني والحضاري المدني الطموح.

17 نوفمبر 2012

## أوعية الوحدة .. رسائل عدن

الأوعية التي احتضنت مشروع الوحدة كانت "مجرّثة" - كما يبدو - وغير نظيفة، وبالتالي حدث نوع من التضاد بين مشروع نظيف وحضاري اسمه "الوحدة" وبين أوعية "مجرّثة"، فما كان من الوحدة إلا أن قامت بطرد الجراثيم واحداً تلو الآخر بين مرحلة وأخرى، إذ كان الحراك الجنوبي السلمي وثورة الشباب بمثابة عملية جراحية للكشط والتنظيف للأوعية الملوثة والبحث عن وعاء أو أوعية جديدة ونظيفة ليستقر فيها مشروع اليمنيين الحضاري الذي ناضل من أجله أجدادهم عقوداً من الزمان.

نأمل أن تكون الثورة اليمنية الممتدة بمثابة عمليات تنظيف وتعقيم للأوعية والجروح التي لوّثت مسيرة المشروع الحضاري ومزّقت النسيج الاجتماعي، لتعيدهم مرة أخرى إلى تحت سقف واحد وعلم واحد جديد (لا هذا ولا ذاك) علم جديد ووطن جديد، يجدون فيه تطلعاتهم المشروعة.

لقد بعثت الحشود الجماهيرية في عدن الجمعة الماضية ٢٠ نوفمبر ٢٠١٢ رسائل متبادلة للقوى المتطرفة والعصبوية في الشمال والجنوب بأن عليها أن ترشد، قبل أن يجرفها التيار.

حشود غفيرة احتشدت في ميادين الجنوب وعدن على وجه الخصوص، مؤيدين ورافضين للوحدة، وفي تقديري أن ما بعثت به الجماهير من رسائل كان واضحاً وجلياً، وفي حاجة لنخب سياسية ذكية لانتقاطها والبدء بتحويل تطلعات الناس إلى ممارسات وأفعال ميدانية تعيد الأمل لهم بإمكانية إنجاز دولة حقيقية لا مجرد شعارات وكلام ومحاصصات بلهاء لا تهم الجماهير في شيء، حيث بلغ بها الضيم والظلم "الزبي" بقدر ما ترتب تموضعات قوى عصبوية على كراسي

□ نأمل أن تكون الثورة اليمنية الممتدة بمثابة عمليات تنظيف وتعقيم للأوعية والجروح التي لوّثت مسيرة المشروع الحضاري ومزّقت النسيج الاجتماعي، لتعيدهم مرة أخرى إلى تحت سقف واحد وعلم واحد جديد (لا هذا ولا ذاك) علم جديد ووطن جديد، يجدون فيه تطلعاتهم المشروعة.

سلطة مهترئة لا تعبّر عن تطلعاتهم وأمانهم المستقبلية في العيش الكريم والأمن والحرية والعدالة.

الحراك السلمي ثورة عظيمة نقيّة وبيضاء كما هي ثورة الشباب نقيّة وبيضاء وينبغي على الشباب الحفاظ على هذا الرصيد الثوري الذي تحقق وتراكم وعدم السماح «للجراثيم» العودة مرة أخرى لتلوّث قيمة الفعل الثوري واختطاف مشروع الثورات لإعادة ترتيب أوضاع قوى أنانية وأيدلوجية عصبوية بعيداً عن جماهير الشعب حاملة لواء التغيير وصانعة أهم وأعظم مشروع حضاري في تاريخ اليمن المعاصر ألا وهو «النضال السلمي» الذي ألهم العالم!

رسائل عدن بليغة وقوية بما يكفي، وهي لا تحتاج اجتماعا وزاريا أو حكوميا هنا أو هناك أو دموعا وتباكيا على المنصات، بل تحتاج عملا حقيقيا يتجه صوب قضايا الناس وقرارات تاريخية تعيد الأمل لهم بإعادة حقوقهم وتلبية مطالبهم ومن ثم الانتقال بهم إلى المستقبل على قطار اليمن الجديد.

حشود الجمعة قالت بصوت مرتفع «كلما قالوا الثورة انتهت .. قلنا هذا مبتدأها».. شعب عظيم حقاً، مهما اختلفت الشعارات سيأتي اليوم الذي تتوحد فيه، وأظنه بات قريباً.

4 ديسمبر 2012

## التغيير ثقافة

تحدث أحد النواب في البرلمان عن صدور منشور في صنعاء يتوعد أبناء الجنوب بالقتل وطالب الجهات المسؤولة بالكشف عمّن أصدر المنشور؛ كونه يهدد الوحدة الوطنية، وأظن المتحدث هو النائب نبيل الباشا. فما كان من نائب آخر -سأحتفظ باسمه- إلا أن رد على الباشا قائلًا: "لماذا تتحدث عن المنشور، قد الناس مش عارفين به، وأنت تريد تعرفهم من أجل إثارة النعرات". وأضاف -مكررا: "قد الناس مش عارفين، خلاص انه الموضوع".

شيء مؤلم أن يقوم برلماني مدافعا عن منشور يتوعد أبناء شعبه بالقتل؛ كونهم رفعوا شعارا سياسيا، أو طالبوا بالعدالة والمساواة، كما لو أنه أرد أن يقول "بلاش فضائح، خلاص، استر ما ستر الله".

وأخر عبّر عن سروره بنقل ضيعان من تعز، لكنه لم يعبر عن ألمه لما ارتكبه المجرم في الضالع، وحينما سألت أحدهم عن ذلك، قال: "إن من عيّنهُ عبد ربه، يعني جنوبي يقتل جنوبي عادي جدا، ونحن نتفرّج".

انتبهوا يا إخواننا، مثل هذه الممارسات الخاطئة هي التي تمزّق وتشردم الناس وتبث الحقد والكراهية في النفوس، وهي ممارسات انفصالية بامتياز.

مجرد تنبيه ليس إلا، يكفي هذا الوطن جهل وعصبية وخراب.. وعلينا أن نهيئ أنفسنا لمرحلة جديدة يسودها التصالح والتسامح وجبر الأضرار وإعادة الحقوق لأصحابها وفتح صفحات جديدة في مرحلة جديدة لا يقتصر التغيير فيها على الوجوه والأشكال وإنما الوعي والثقافة.. فالتغيير ثقافة قبل كل شيء.

□ شيء مؤلم أن يقوم برلماني مدافعا عن منشور يتوعد أبناء شعبه بالقتل؛ كونهم رفعوا شعارا سياسيا، أو طالبوا بالعدالة والمساواة، كما لو أنه أرد أن يقول "بلاش فضائح، خلاص، استر ما ستر الله".

10 ديسمبر 2012

## دكاكين ثورية

لأن عقلية اليمني «مهجوسة» بالربح والخسارة، فلا غرابة إن قلنا إن جماعات ركبت الموجة الثورية على حين غرة جنوبا وشمالا لتتشئ لها دكاكين على هامش فعل ثوري عظيم للاستزاق. مؤلم جدا أن يُتاجر البعض من ضعفاء النفوس بدماء الشباب مستغلين حماسهم الثوري وتطلّهم إلى الخلاص من واقع مشوّه ومؤلم باسم حماية الثورة تارة، وتارات آخر باسم العمل السياسي.

أثبتت الأيام الماضية من عُمر الثورة أن التغيير في اليمن لا يستهدف أشخاصا وإنما ثقافة وموروثا معقدا ومتخلفا ساهم طول العقود الماضية في الوصول باليمنيين إلى واقع مشوّه وقاهر لكل آمالهم وتطلعاتهم، ويلقي على مستقبلهم بالكثير من الغموض والخاوف، فجاءت الثورة من أجل تغيير جذري يستهدف الجذور التي تغذي ثقافة الفوضى والماضي، فوجدت نفسها تواجه تحديات كبيرة، فكلما اسقطت صخرة برزت صخور عديدة تقاوم بنفس الطريقة وتعمل بنفس العقلية البليدة والمشوّهة.

دكاكين في قلب الفعل الثوري.. يحدث الشباب أنفسهم وهم يقدّمون أرواحهم أضحية في محراب الحرية عن شكل اليمن الجديد عن الآمال والتطلعات، بينما يحدث الماضويون والتقليديون أنفسهم عن المكاسب، عن الربح والخسارة.. كم ربحنا؟ كم حصتنا؟ مفارقة كبيرة بين جيل شاب نقى ونظيف، وبين جيل غارق حتى أذنيه في المكر والخداع والأطماع، حتى وإن رفع راية التغيير فهو بحاجة إلى ثورة تنظيف وكشط من الداخل كي يعي أن اليمن بلد ٢٥ مليون يماني، لا دكان أو شركة لفلان أو إعلان، للقبيلة أو للشيوخ!!

نقول للذين يتسابقون لتشكيل المكوّنات والهيئات لقاء

□ مفارقة كبيرة بين جيل شاب نقى ونظيف، وبين جيل غارق حتى أذنيه في المكر والخداع والأطماع، حتى وإن رفع راية التغيير فهو بحاجة إلى ثورة تنظيف وكشط من الداخل كي يعي أن اليمن بلد ٢٥ مليون يماني، لا دكان أو شركة لفلان أو إعلان، للقبيلة أو للشيوخ!!



الحصول على أموال: «عيب عليكم اخجلوا»، لقد أثرتم بتهافتكم سلبا على ثورة الشعب، وما زلتم مُصْرِّين في المُضي في طريق الخطأ، معتقدين بأن ما تفعلونه هو الصواب، وهذا ناتج عن العقلية المسكونة بالمكسب الشخصي على حساب المكسب الوطني الذي دفع الشباب راحتهم ودماءهم من أجله.

وحتى لا تكونوا هدفاً.. هدفوا نشاطكم لمصلحة وغاية وطنية!

14 ديسمبر 2012

## اللجان الشعبية

قررت الحكومة مؤخراً الاستجابة لمطلب شبابي بزغ مع فجر ثورة ١١ فبراير بضرورة تشكيل اللجان الشعبية في الأحياء والمناطق المهتدة أمنياً من قبل الجماعات المتطرفة، ومن جراء الانفلات الأمني.

الدعوة الشبابية كانت موجهة ليس للحكومة فحسب رغم أنها الوحيدة من يملك المال والإمكانات للقيام بمهمة أمنية كبيرة كهذه، لكنها كانت موجهة أيضاً للقطاعات الشعبية. وعلى الرغم من أن فكرة اللجان الشعبية لم تكن وليدة اللحظة، حيث أنها سبق وأن جربت في الجنوب سابقاً، وبسبب بعض القصور والأخطاء التي شابتها أصبح الكثير غير متحمس لها، إلا أن ما جعل الفكرة تعيد إنتاج نفسها وبصورة جديدة الأوضاع المعقدة التي شهدتها محافظة أبين، وهو ما دفع أبناءها إلى التوجه صوب تشكيل اللجان الشعبية في مناطق مختلفة من المحافظة لمواجهة الجماعات المتطرفة، وقد نجحت الفكرة نجاحاً كبيراً، إذ تمكن رجال القبائل والشباب والمتقاعدون وغيرهم ممن انخرطوا في اللجان الشعبية من إجبار الجيش على الالتحاق الجدي بهم لمقاتلة القاعدة، وخلال مدة قصيرة تمكنوا مجتمعين من تحرير أبين وإعادة الأمن لها، لكن الأمن في المحافظة يظل مهدداً في حال ظلت الحكومة بعيدة عن حاجة إعادة الإعمار وتمويض المتضررين وتطبيع الوضع كلياً لضمان الاستقرار.

بدأت الحكومة بعد النجاح المتحقق في أبين حريضة على تعميم تجربة اللجان الشعبية في مناطق مختلفة، وبدعم من وزارة الدفاع؛ لخلق نواة أمنية شعبية جديدة لمساندة قوات الأمن والجيش في الحماية الأمنية في محافظات مختلفة، منها لحج وعدن، وحالياً مارب. والفكرة في الأساس هي كيف يمكن

□ الحكومة تتحمل الآن  
مسؤولية فشل ونجاح تجربة  
اللجان الشعبية، إذ أن توجهها  
الأخير لا بُد وأن يتسلح بأفق  
وطني مؤسسي لا «عصبي»  
مليشوي، وهذا هو المسار الأهم.

أن يتم بعد ذلك استيعاب اللجان الشعبية وأفرادها ضمن المؤسسة الأمنية والعسكرية بعد الهيكلة باتجاه تشكيل جيش وأمن وطني لا مليشيات جديدة في المناطق والقرى، وتتحول معها تجربة اللجان الشعبية من كونها تجربة عظيمة إلى مجرد مشكلة إضافية، وهذا ما يتخوف ويحذر منه كثيرون.

الحكومة تتحمل الآن مسؤولية فشل ونجاح تجربة اللجان الشعبية، إذ أن توجهها الأخير لا بُد وأن يتسَلح بأفق وطني مؤسسي لا «عصبوي مليشوي» وهذا هو المسار الأهم.

17 ديسمبر 2012

## الربيع العربي بين أفول بريق الغرب وصعود نجم العرب

من معجزات الربيع العربي أنه سيخلق جيلاً عربياً جديداً مرتبطاً بتجارب أمته التي تشهد الآن حالات مخاض كبيرة عبر الثورات الشعبية التي تواجه حالياً مؤامرات كبيرة من الخارج، الذي يسعى إلى منع الثورات من إنجاز مشروعاتها المدنية الحضارية في البناء؛ خوفاً من تحولها إلى تجارب ملهمة تقضي على ما تبقى من البريق الذي اتسمت به التجارب الغربية خلال العقود الماضية، وبالتالي يسهم في ولادة جيل جديد يعترف بتجاربه الثورية، وفي بناء المشروع الحضاري النهضوي ومرتبطة بشديد الارتباط بها وبموروثه الحضاري والثقافي والفكري، عائداً إلى الجذور التاريخية والحضارية، مازجاً الأصالة بالمعاصرة في قالب جديد مبدعاً مشروع نهضوي جذاب وكبير يوظف أدوات سلمية وعصرية في إيصال رسالته وإرساء دعائمه وفي تعامله مع الآخر المختلف.

للأسف تبدو النخب السياسية في الوطن العربي غير مستوعبة للتحويلات التي تشهدها المنطقة، النخب التي ارتبطت بالخارج وتجاربه تقف الآن عائداً أمام تجربة عربية فريدة وملهمة إما لجهلها بما يحدث وهذه مسألة طبيعية يمكن تجاوزها.. وإما أنها ما تزال تعمل كأدوات خارجية لتعطيل مشروع النهضة العربي القادم والذي برزت ملامحه من خلال الثورات الشعبية في أكثر من قطر عربي وهي في هذه الحالة تضع نفسها في مواجهة مشروع كبير قد تتمكن من تأخير بعض الوقت لكن سيصعب عليها إفشاله أو منعه من التحقق.

ويبدو أنه لكل مشروع ولكل طفرة في حياة الشعوب والأمم أدواتها الخاصة بها، فمثلاً كان لعهد الخمسينيات والستينيات وما تلاهما أدواتها وموزمها فإن لزم من الثورات المدنية السلمية

□ النخب التي ارتبطت بالخارج  
وتجاربه تقف الآن عائداً أمام  
تجربة عربية فريدة وملهمة إما  
لجهلها بما يحدث وهذه مسألة  
طبيعية يمكن تجاوزها.. وإما أنها  
ما تزال تعمل كأدوات خارجية  
لتعطيل مشروع النهضة العربي  
القادم والذي برزت ملامحه  
من خلال الثورات الشعبية في  
أكثر من قطر عربي وهي في  
هذه الحالة تضع نفسها في  
مواجهة مشروع كبير قد تتمكن  
من تأخير بعض الوقت لكن  
سيصعب عليها إفشاله أو منعه  
من التحقق.

## قراءة فكرية في فلسفة الثورات وبناء مشروعات النهضة

الربيع العربي عبارة عن ظاهرة طبيعية شكلتها الإرادة  
البرانية ولعب الإنسان دوراً كبيراً في صنعها من خلال الأفكار  
الملهمة، ومن خلال الحشود الجماهيرية والشعبية التي ترجمة  
الأفكار إلى فعل شعبي سلمي.

لذا فالثورة ليست أيديولوجيا سياسية لحزب أو جماعة بقدر  
ما هي رسالة سماوية ملهمة وخالصة تقود الشعوب إلى الخلاص  
وتدعوهم إلى التغيير.

فالثورات حينما تجمع كل المتناقضات في المجتمع في قالب  
ثوري واحد حول فكرة ملهمة اسمها "التغيير"، فإنها لا تعبير  
الأيديولوجيا اهتماماً قدر الاهتمام بالقواسم المشتركة بين  
الناس (الحرية، العدالة، الكرامة، المواطنة...) إذ هي بمثابة  
الوقود الذي يغلي عليها قدر الثورات الشعبية بما هي قواسم  
إنسانية غيبها الاستبداد وتلتقي عندها الشعوب، حينما تقرر  
مواجهته لاسقاطه مهما اختلفت توجهاتهم وانتماءاتهم الفكرية  
والأيديولوجية، وبالتالي فإن السياسيين المحترفين حينما  
يقررون قيادة شعوبهم نحو الخلاص والتغيير يجندون أنفسهم  
بالضرورة للاشتغال على المشترك الذي يوحد لا المتناقضات  
التي تفرق، ويحرصون أن يكون خطابهم جامعاً توحيدياً لضمان  
نجاح الفكرة الثورية ووصولها إلى غايتها، وهي تحمل تطلعات  
الشعوب بمختلف فئاته وتنوعاته، وهذه الفكرة كما يطلق عليها  
خبراء السياسة هي فكرة "الزعيم الملهم".

وإذا ما تنازعت القوى المجتمعية والسياسية فكرة الثورة تكون  
هنا قد مزقتها إلى مجرد أفكار صغيرة وأضعفت قدرتها على  
الجذب والحشد، وأحالت ميدان العمل الثوري السلمي الجامع

□ الثورات حينما تجمع كل  
المتناقضات في المجتمع في قالب  
ثوري واحد حول فكرة ملهمة  
اسمها «التغيير»، فإنها لا تعبير  
الأيديولوجيا اهتماماً قدر  
الاهتمام بالقواسم المشتركة  
بين الناس (الحرية، العدالة،  
الكرامة، المواطنة...) إذ هي  
بمناخ الوقود الذي يغلي عليها  
قدر الثورات الشعبية بما هي  
قواسم إنسانية غيبها الاستبداد  
وتلتقي عندها الشعوب، حينما  
تقرر مواجهته لإسقاطه مهما  
اختلفت توجهاتهم وانتماءاتهم  
الفكرية والأيديولوجية.

والتحولات التاريخية الكبيرة الحالية أدواته ورموزه التي يختبرها ويهيئها الله سبحانه وتعالى، وبالتالي فإن  
أي محاولة للسيطرة أو ركوب الموجات الجديدة من قبل الأدوات القديمة تتحول مباشرة إلى عوائق، لأنها  
تجهل التعامل مع عصر ليس عصرها، وبالتالي تضع نفسها في مواجهة تيار حضاري فني ومتحضر يتخلق من  
رحم المجتمعات بصورة مذهلة يجرف كل المخلفات الماضية من أمامه الأول تلو الآخر بما يمتلكه من قوة  
ذاتية ونزوع منقطع النظير إلى صناعة تجربة عربية عصرية وملهمة، وهو في كل قطر عربي يكمل بعضه  
بعضاً ويلهم بعضه بعضاً، إنه التكامل العربي الحقيقي، وإن كانت بعض الثورات العربية قد اندفعت نحو  
العنف في قطرين عربيين (سورية - ليبيا) فتلك حالة شذت عن القاعدة الأساسية للربيع العربي بما هو  
فكرة سلمية حضارية مدنية بامتياز تؤسس لمستقبل عربي نهضوي ناصع البياض، غير أن الاتجاه نحو العنف  
في الثورتين المذكورتين جاء بسبب تعقيد النظامين القائمين هناك، ولا ينتقص من كونهما ثورتين عظيمتين  
في مسيرة الربيع الطافرة.

ولأن الشعوب العربية اتفقت على النهج السلمي رغم اختلاف انتماءاتها الأيديولوجية وانصهرت في مشروع  
الثورات تتشد التغيير، فإن الأيديولوجيا هنا لن تقف عائقاً أمام بناء مشروع النهضة بما هي مشروعات  
شعوب وأمم لا نخب وقوى وعصبويات، فمثلما ذابت كل الفوارق والأيديولوجيات داخل الثورات الشعبية  
السلمية ستدوب جميعها أيضاً في المشروع النهضوي الحضاري القادم، مكوّنة بهذا الامتزاج الرهيب دعائم  
صلبة ومتينة لنموذج عربي ملهم وجذاب يستحق الاعتراف والافتخار به، إذ هو لن يكون مصدر إشعاع للدخل  
العربي والإسلامي فحسب، وإنما للشعوب والأمم الأخرى، سيتحول الشرق معه إلى لاعب رئيسي وملهم في  
الاتصال الحضاري مع الغرب.

الشرق سيشهد تحولات كبيرة وضخمة، فمطفاً على ما يحدث في البلاد العربية فإن جنوب شرق آسيا  
سيشهد تحولات كبيرة ومتسارعة في النمو الاقتصادي وتحولات ثقافية أيضاً في مسار التحول التاريخي  
والحضاري الذي تشهده المنطقة العربية، وسيشكل ذلك خلال العقد القادم باتصال تجربتين كبيرتين  
ببعضهما البعض في آسيا، هما تجربة النمو الاقتصادي في جنوب شرق آسيا والصين وتجربة التحول  
الحضاري في منطقتنا العربية، مشكلان تجربة فريدة يلهمان بعضهما بعضاً، ومصدر إلهام للبشرية، يلعب  
العرب فيها دوراً كبيراً ومحورياً، استناداً إلى عوامل التاريخ والموروث الثقافي والفكري الحضاري وغيرها من  
العوامل الأخرى المؤثرة.

يحدث هذا في الوقت الذي تتصارع فيه نخبتنا السياسية العتيقة والتقليدية على الثورات ومكاسيها الآنية  
والذاتية وعلى النفوذ العصبي المدمر، واضعة نفسها كآلات صدئة أمام سيل حضاري ونهضوي أممي جارف  
يصعب مقاومته.

وهي إذ تضع نفسها في هذا المكان الخطأ فإنها تقوّت على نفسها الفرصة التاريخية من المشاركة في صناعة  
المستقبل المشرق والمضيء للأمة.

ولما سيكون لأمتنا العربية دورها الكبير والمؤثر في المشروع النهضوي وعبره كحلقة اتصال مع العالم، فإن  
لليمن الحبيب سيكون دوراً متميزاً ومحورياً لخصوصيتها العربية المعروفة.

إلى ميادين صراع وحلبات نزال لا تخدم سواء أعداء الثورة ورموز الثورة المضادة.

وبما أن الثورة ظاهرة طبيعية، كما أسلفنا، يحركها الإلهام ويصنعها الإنسان، فهي بالتأكيد تظل فكرة كبيرة لا تنتمي لما هو أدنى منها سياسياً وفكرياً، بل تظل تسعى إلى انجاز فلسفة جديدة في البناء يلتقي عندها كل الناس سياسياً وفكرياً وثقافياً واقتصادياً، بما هي فلسفة طبيعية تنبع من حاجة المجتمع لها للتجديد والنهوض المدني والحضاري.

ولما كانت الفكرة الإلهامية أصلاً في صورتها الثورية، فإنه ينبغي أن نعيدها إلى أصلها عندما نشعر في البناء، بحيث تبدو متماسكة تعبر عن تطلعات الشعوب، لا عن حاجة النخب المتصارعة لتبدو متقزّمة لا تعبر إلا عن المتصارعين، وبدلاً من أن تخلق عوامل جذب في هذه الحالة، فإنها تخلق عوامل نفور لتعيد الشعوب التي جاءت لانقاذهم وقيادتهم إلى الخلاص إلى مربع الصراع العدمي الأول، وصناعة عوائق أمام بناء الدولة لا مبرر لها.

طبيعي جداً أن يوجه البعض سهام نقده صوب الفكرة الثورية، باعتبارها فكرة حاملة في واقع معقد ومتشابك وإقصائي، متناسين أن الأفكار العظيمة التي غيرت حياة الشعوب كانت عبارة عن أحلام أصلا، ألم يكن الربيع العربي الذي اقتلع الأنظمة الاستبدادية حُلماً!

الفكرة الثورية ليست مؤدجلة سياسياً، الأيديولوجيا الحزبية أو السياسية مهما كانت إسلامية أو علمانية أو اشتراكية لا تمثل مرجعية لكل الناس ولا تهم سوى الحزب وأعضائه فقط.

الثورة أكبر من الأيديولوجيا السياسية في هذه الحالة بما هي فكرة جامعة، ولهذا السبب لا يفهمها المؤدلجون إلا إذا كانت تنطلق من داخل الإطار النمطي الذي ينتمون إليه، وهي في هذه الصورة لم تعد فكرة ملهمة للجماهير بقدر ما هي فكرة مؤطرة تهم الحزب وأنصاره.

الثورات ليست مقدسة ولا يكونها وريث الله في الأرض، كما تفعل القوى السياسية الدينية التي توظف الأيديولوجيا الدينية في السياسة، ومن ثم إما أن يتبعها الجميع وإما ينالهم كل الشرور التي تصل إلى حد إخراجهم من الدين نفسه غير مدركين لخطورة ما يفعلون وأن ذلك يضر بالإسلام باعتباره رسالة وعقيدة سماوية وليس محض إيديولوجيا سياسية لحزب أو حركة أو تنظيم وأزيد من ذلك تمزيق النسيج الاجتماعي للأمة ووحدتها.

من هذا المنطلق فإن أفكار الثورات أخالها جاءت لتضع حداً للصراعات السياسية التي أورتت المجتمعات العربية المهالك خلال العقود الماضية، ويتوحيد الشعوب حول القيم المشتركة كما توضع حداً للأيديولوجيات السياسية المدمرة سواء التي استوردت من الخارج أو التي نشأت من الداخل في مواجهتها، والتي ولدت في الداخل فهي وإن كانت أفكار نبيلة إلا أن ميلادها لم يكن طبيعياً، لأنه جاء لدواعي الصراع والغلبة وإفناء وإزالة الآخر في مرحلة من مراحل الصراع الماضي التقليدي الذي قاد إلى تدمير المجتمعات إذ أن ميلادها لم يكن طبيعياً كما هو حال الثورات العربية السلمية اليوم التي جاءت تحمّل عوامل الخلاص من الاستبداد وعوامل التجديد الفكري والحضاري لمشروع الأمة النهضوي في صورة الظاهرة الطبيعية المذهلة لو أننا أمعنا النظر والتدقيق فيما تحمله بعيداً عن النزق والتسرع.

## فراءة فكرية في فلسفة الثورات وبناء مشروعات النهضة

ومن هنا أيضاً فإن الثورات جاءت لتضع حداً للأيديولوجيات السياسية المتصارعة، باعتبارها فكرة إلهامية ورسالة عقديّة جامعة لا ترى في الإسلام مجرد أيديولوجيا سياسية، وإنما رسالة سماوية خالدة وحضارية متجددة ومنهج حياة لكل البشر، وهي بالتالي ترى في القيم الإنسانية (الحرية، العدالة، المواطنة، الكرامة..) قيماً إسلامية أصيلة، كون الإسلام ديناً كونياً وإنسانياً، كما أنها لا تهتم بالأدوات والأشكال المجتمعية ومسمياتها قدر اهتمامها بالمضامين التي تصدر عنها، ومدى توافقها مع رسالة الإسلام الإنسانية والسمحاء.

وإذا ما تحققت قيم المواطنة والعدالة والكرامة في الدول والمجتمعات عبّدت الطريق للمشروع الحضاري والنهضوي للأمة، باعتبار تلك القيم حوامل وقواعد حقيقية نهضة أي أمة أو مجتمع، لذا فإن الاهتمام بإقامة القواعد أسبق من كل شيء في حالات الدولة التي تتطلب إعادة بناء أو بناء الدولة لأول مرة على أسس سليمة.

وأمام مشروع من هذا النوع تختفي الأفكار السياسية والأيديولوجية المتصارعة وينتظم الناس حول فكرة مجتمعية جامعة وملهمة، فما الذي تبقى للأحزاب والقوى السياسية إذن؟

الأحزاب في هذه الحالة ستعمل على تحويل ما يرد في دستور الدولة من شكل ومضمون لها إلى برامج عمل اقتصادية واجتماعية وإبداعية تتنافس عليها في جذب الجمهور عبر العملية الديمقراطية للوصول إلى السلطة، والسلطة هنا باعتبارها جزءاً من الدولة، والدولة هي الشعب، إذ يستوجب في الديمقراطيات الفصل بينهما لضمان الرقابة والمشاركة الشعبية والمجتمعية ولتحقيق النهوض الضامن لبناء حقيقي وسليم بمشاركة المبادرات الشعبية والجماهيرية.

ويجب التوضيح بأن للدولة شكل ومضمون، فالشكل هو أن نقول حكم محلي كامل الصلاحيات أو واسع الصلاحيات أو حكم فيدرالي مثلاً، والمضمون هو مضمون الدولة كأن تكون مدنية مثلاً، فضلاً عن مرجعيتها الدينية الإسلامية المستمدة من الشريعة الإسلامية، ومذهبها الاقتصادي الجديد وغيرها من البناء والمضامين التي تتكون منها الدولة ومؤسساتها ومشروعها النهضوي الحضاري.

## الربيع العربي «الواقع والرؤيا والإلهام»

الربيع العربي ليس مجرد حالة عاطفية ما أن تبدأ حتى تنتهي، هو ظاهرة طبيعية مرتبطة بمشروع نهضوي عربي كبير يتغذى من المسار الفكري والفلسفي الذي ترسمه عملية التفاعل بين حالة الإلهام وحالة الواقع العربي الذي تتطلع فيه الجماهير إلى الجديد.

حالة امتزاج بين «الواقع والرؤيا والإلهام» تفضي في النهاية إلى ما يشبه اختراع شيء جديد أو حل جديد يصلح لمعالجة مرض الاستبداد والديكتاتورية وبناء مشروع النهضة.

لقد كان الربيع العربي شيئاً صادمًا وغير متوقعاً لقوى عديدة داخلية وخارجية، وهي إذ عجزت عن منعه من الحدوث وانجاز هدفه الأول بإسقاط رؤوس الأنظمة ومشروعات التوريث، ها هي تسخر كل إمكاناتها لمنع الثورات من

الانتقال إلى المرحلة التالية؛ المتمثلة في بناء مشروعات النهضة عبر شيطنة الثورات، وكل من يرتبط بها فكرياً وتنظيرياً عبر وسائل وأدوات مختلفة؛ انطلاقاً من إدراكها العميق بتأثير المسار الفكري والفلسفي على حركة الجماهير والانتقال بها من مرحلة إلى أخرى، من حالة الثورة إلى حالة الدولة، وبالتالي يكتمل نجاح التجربة العربية الفريدة والمهمة، هذه

العملية الطبيعية تعترضها الآن عددٌ من التحديات والصعوبات لمنع اكتمالها وتحقيقها؛ خوفاً من تحولها إلى ظاهرة ملهمة.

ومثلما مثلت الثورة حالة امتزاج بين «الواقع والرؤيا والإلهام»، فإن بناء الدولة ومشروع النهضة يتخذ الحالة الطبيعية والفلسفية والعيقرية نفسها في إنتاج أو اختراع شكل جديد جذاب وعصري بالاعتماد على عوامل عديدة؛ أهمها:

### □ الربيع العربي بالضرورة

عملية صيرورة مستمرة تتوقف

على عاملي الكلمة والإنسان،

وظاهرة طبيعية فلسفية كونية

تجدد نفسها وتتجدد معها الأمة

ومشروعها وخطابها النهضوي

وتتشابك حلقاتها مشكلة وحدة

حضارية متكاملة

ستمثلك القدرة مستقبلاً

من خلال التوظيف المصري

لحضارتها وموروثها وإمكاناتها

الأخرى من أن تكون رقماً صعباً

في المعادلة الحضارية الكونية

والإنسانية.

الإنسان أو الجماهير وطاقتها المتحفزة والمتطلعة للجديد.

فالثورة بالنسبة للإنسان هي عملية فلترة تبدأ داخله أولاً قبل أن تتحول إلى فعل شعبي وجماهيري عريض هادف ومهدف، ويفترض الآن أنه لدينا إنسان عربي متحرر من القيم الضحلة للاستبداد وجاهز للانخراط في بناء المشروع الحضاري والنهضوي للأمة الذي تصوغه عقول المفكرين والفلاسفة التنويريين أو المعرفيين العرب.

في هذه الحالة، تتجلى حقيقة الربيع العربي، بما هو رسالة للإنسان من أجل التحرر والبناء لعبت السنن الكونية والسماوية دوراً كبيراً في سقلها وتشكيلها إلى جانب عبقرية الإنسان نفسه الذي قرأ بعمق وترو واقعه العربي وتجارب أمته وموروثها الحضاري وتجارب الغير ليبدع حلاً سلمياً حضارياً يعالج مشكلة الاستبداد ويشيد معادلة النهضة.

ومتلما بدأت الأمة نهضتها قبل ١٤٠٠ عام ونيف بالكلمة وبناء الإنسان وتحريره من الاعتقادات البالية ها هي تقف اليوم أمام معادلة مشابهة في عصر مغاير غير أنه لا يختلف في صنميته وجاهليته وماديته عما سبق.

إذن الربيع العربي بالضرورة عملية صيرورة مستمرة تتوقف على عاملي الكلمة والإنسان، وظاهرة طبيعية فلسفية كونية تجدد نفسها وتتجدد معها الأمة ومشروعها وخطابها النهضوي وتتشابك حلقاتها مشكلة وحدة حضارية متكاملة

ستملك القدرة مستقبلاً من خلال التوظيف العصري لحضارتها وموروثها وإمكاناتها الأخرى من أن تكون رقماً صعباً في المعادلة الحضارية الكونية والإنسانية.

وعودة على بدء، يتبين لكل لبيب أن الربيع العربي ليس محض حالة جماهيرية فوضوية أو مؤقتة بقدر ما هو عملية تراكمية سننية دارت عجلته ولن تتوقف، كما أن بناء مشروع الدولة النهضوي ليس محض كليشات وأشكال صنيعة

معاقة ومعلقة لحركة التطور بقدر ما هو فلسفة فكرية وتنويرية عميقة تنزع نحو بناء تجربة جديدة ودافعة بحركة التطور إلى الأمام.

8 مارس 2013

## أسباب النهضة وموجبك التقدم

تفرق القوى السياسية، في الغالب، بالتفكير والبحث عن التغيير والتحول الذي يتناسب مع حجمها ومقاسها وفكرتها المغلقة، وبالتالي فهي لا تتورع عن استخدام كل الأدوات الأخلاقية وغير الأخلاقية في الوصول لذلك، فتحدث دورات الصراع التي تعيق حركة المجتمع من التقدم والنمو بتحويله إلى حلبة لصراعاتها وحالة فرز عصبوية تضعف قدرته على الإبداع والإنتاج الفكري والعلمي الذي يساهم في الوصول إلى الدولة التي تحفظ حقوق كافة أفراد الشعب المشروعة وتفتح الأفق أمامه للمساهمة في صناعة التغيير والتحول المنشود والمضطرد.

عندما حسمت مسألة الصراع على السلطة في بعض دول العالم عبر أدوات الديمقراطية انطلق المجتمع صوب ميدان آخر وهو ميدان الفكر والإبداع ولم تعد السياسة في هذه الحالة شغله الشاغل ولم تقم القوى أو الأحزاب السياسية بوظيفة الفرز والتحريض العصبوي والمناطقوي والطائفي الهدام كما هو حاصل في مجتمعاتنا العربية، بل بالتناقص واستقطاب الجماهير عبر البرامج الطموحة ومشروعات البناء السياسية والاقتصادية للدولة تاركة المجال والحرية أمامهم للاختيار من دون إقصاء أو إرغام، وفوق ذلك فإن القوى السياسية وجدت نفسها في هذه الحالة في سباق مع الزمن لمجارات عملية الإنتاج الفكري والفلسفي الذي تنتجه عقول المفكرين والمخترعين ودعمه والاهتمام به لدفع عجلة التقدم إلى الأمام؛ باعتباره ثمرة من ثمار الحرية التي أتاحتها الدولة أمام المجتمع الذي هو في كل الأحوال يُعد صانعها الأول من خلال الثورات التي شهدتها أوروبا خلال القرون الماضية - على سبيل المثال.

الشعوب هي من تصنع التحولات، لذلك فإنه على القوى السياسية أن تعي تماماً أن عملية التغيير في هذه الحالة

□ الآن الربيع العربي  
يعيد نفخ الروح في الحضارة  
الإسلامية لتحيي من جديد  
بزوال الأنظمة المعيبة لمشروع  
النهضة وبروز الأدوات التي  
تتضحها الحالة الثورية  
والجماهيرية وهيئتها الإرادة  
الربانية لتنظم في مسار  
التحول الحضاري حاملة لواء  
التغيير والتجديد.

## أسباب النهضة ومرجبات التقدم

الذين يسهمون بدورهم في تحويلها إلى حالة شعبية وجماعية عريضة تقتلع الظلم وتقيم العدل. إن مشروع النهضة العربي سوف يستمد حضوره من قوة الإسلام بما هو دين عظيم يحمل في داخله قوته الذاتية وعوامل النهوض والتقدم التي تفصح عنها الآن انتكاسات الحضارات الأخرى التي وصلت في أوقات سابقة وتصل الآن إلى حالات انسداد تاريخي وأخلاقي وقيمي، فما من حضارة تقوم وتنهض من دون قيم إيجابية وأخلاقية، وما من حضارة تنتكس وتتهار من دون قيم ضحلة وسلبية.. لقد لعبت الأنظمة الديكتاتورية دوراً كبيراً في إعاقة مشروع النهضة العربي من خلال قيم الاستبداد الضحلة التي أرسنها في المجتمعات وطالبت الشعوب بأن تؤمن بها وتعنتقها وهي قيم لا ترتقي حتى إلى مستوى قيم المجتمعات الغربية أو الحضارة الغربية التي أرسدت العدالة والمواطنة والكرامة والحرية في مجتمعاتها، وبالتالي تفوقت على العرب والمسلمين.

ورغم الخلل الكبير الذي تعيشه الحضارة الغربية إلا أننا لم نستطع مجاراتها بل نقلت الأنظمة العتيقة عنها كل ما هو سلبي وتركت كل ما هو إيجابي، لذلك تأخرت أمتنا وتقدم الغرب.

الآن الربيع العربي يعيد نفخ الروح في الحضارة الإسلامية لتحيا من جديد بزوال الأنظمة المعيقة لمشروع النهضة وبروز الأدوات التي تتضحها الحالة الثورية والجماعية وتهيئها الإرادة الربانية لتنظم في مسار التحول الحضاري حاملة لواء التغيير والتجديد، ومن خلالها تستعيد الحضارة الإسلامية قوتها وعوامل جذبها وتأثيرها وتفوقها الطبيعي والذاتي والسلمي على غيرها بما تمتلكه من مقومات أخلاقية وقيمية وإنسانية لا تتوفر لدى الحضارات الأخرى.

من هنا، يأتي الحديث عن دور العقيدة الإسلامية كوقود محفز للعب هذا الدور وحامل لهذا المشروع الكبير، فمن دونها لن يكتشف العرب والمسلمون عوامل قوتهم وتفوقهم الحضاري على غيرهم، وسيظلون مأسورين ومشدودين لبريق التجارب والحضارات الأخرى، رغم إخفاقها في تغيير واقعهم وعجزها على النهوض به. وما شهدته العقود الماضية دليل دامغ على أن التجارب المستوردة تحولت إلى قطارات دهست الشعوب العربية تحت عجلاتها، وأوصلت الأنظمة إلى حالة من العجز والانسداد التقني والاقتصادي والسياسي قبل السقوط المحتوم على أيدي الشعوب الغاضبة والمتطلعة إلى غدٍ مشرق.

إننا أمام مسار طويل من عملية التغيير، التي بدأت عبر الربيع العربي بتغيير الأنظمة، ثم إقامة الديمقراطية والعدالة والمساواة والحرية، ثم إطلاق حركة التعليم والفكر والفلسفة والإبداع والبحث والاختراع العلمي، كل هذه العوامل ستقود بالتأكيد إلى النهوض والتقدم في مختلف المجالات. فالوطن العربي لا يعدم ذوي العقول القادرة على قيادة عملية النهضة والتحول الكبير، ولا يعدم عوامل وممكنات التأهيل والتنمية العلمية والفكرية. فالعوامل جميعها متوافرة والمطلوب توظيفها التوظيف الجيد بما يخدم مشروع الأمة. وتأسيساً على بدء، فإن الحركات والقوى السياسية الثورية ستجد نفسها مطالبة بتجديد خطابها وتأهيل أدواتها وصيانة برامجها بما ينسجم مع التحول الكبير الذي تشهده المنطقة العربية، ولكي تتمكن من مواكبة الفعل الحضاري والثوري المستمر، الذي يشبه في حركته وهديره الطوفان الجارف.

بالضرورة ينبغي أن تتناسب مع حجم وتطلعات الشعوب لا حجمها هي، وهذا ما تقوله وتؤكده ثورات الربيع العربي الآن التي تعد بمثابة حالة فريدة ليس على مستوى المنطقة فحسب وإنما العالم؛ لأنها عبارة عن ثورات ليست فارغة المضمون ولا مجرد حالات عاطفية وإنما مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمشروعات نهضوية كبيرة وقوى سياسية عكرتها التجارب وصلها الإلهام وأنضجتها العناية الإلهية لتكون جاهزة في المكان والزمان. وما عليها إلا الارتقاء إلى مستوى هذا الحدث التاريخي والكوني العظيم لقيادة عملية التحول والبناء. إن الله سبحانه وتعالى قد هيا لهذا الأمة أسباب النهوض والتقدم يجعل عملية التغيير التي تشهدها المنطقة محمولة على القاعدة الشعبية والجماعية، إذ أسهم الربيع العربي بالدفع بقوى الإسلام السياسي - كما نرى ونشاهد - إلى السطح، لتأتي العملية الديمقراطية كتحصيل حاصل فقط لتأكيد هذا التفوق وهذه المعادلة في مسار التحول الحضاري؛ تذكّرنا تماماً بالبدايات الأولى لبزوغ فجر الرسالة الإسلامية ومشروع الأمة بقيادة خير الخلق محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي بدأ مشروعه بالكلمة والإنسان، وهذا بكل تأكيد لا يعني أن القوى السياسية والشعبية الأخرى مستثناة من بركات هذا الفعل الحضاري العظيم، وإنما طبقاً لحجمها وتأثيرها وقدرتها على التعاطي مع المشروع الكوني والفكري الجديد تأتي ضمن مشروع الأمة انطلاقاً من هذا المعطى الحتمي والطبيعي.

ومبشرات النهوض العربي سبقته مؤشرات عديدة، وتعد الثورات السلمية الشعبية البداية الحقيقية والطبيعية لبزوغ فجر تقدم ونهوض الأمة من جديد في مسار طويل ومخاض عسير، فضلاً عن ذلك لم يكن هذا الحدث الكبير مفاجئاً للبعض، ربما إذ سبقت وتسبق أي عملية تحول ونهوض توقعات والهجمات يلقي بها الله في نفوس وعقول بعض من خلقه في صورة رؤية أو أحلام سماوية تظل تعيش معهم حتى يتحقق هذا الفعل العظيم، ومن هذه الرؤى فإن هؤلاء - على الأقل - الذين أكرمهم الله بهذه المواهب والكرامات لا يرون في فعل الربيع العربي أنه مجرد ثورة تسقط سلطة وتأتي بسلطة أخرى إلى الحكم وإنما فعل حضاري وسنني رباني كبير مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمسألة نهوض الأمة من جديد وتحولها إلى عامل مؤثر وقوي في التنافس الحضاري الإنساني الكوني.

وهو إذ يعتمل داخل المجتمعات لإنضاج أدواته وصلها وتهيئتها في صورة مذهلة، فإنه بكل تأكيد يجعل من هذه المؤشرات والمبشرات حوافز جديّة للوصول إلى اكتمال مشروع النهضة المنشود.

إن الواقع الصعب والمعقد، الذي أوجدته الأنظمة الديكتاتورية، لم يكن مؤهلاً ليُلقي بمثل هذه الطموحات والأحلام الكبيرة في نفوس الناس بل كان مدعاة للنكوص والإحباط لولا "الرؤيا والإلهام". الرؤيا: هي ما يراه الإنسان في المنام أو في الصحون من مبشرات وعلامات لنجاح الأمة أو حدوث التغيير وزوال الديكتاتوريات. والإلهام: هو الحالة الربانية التي تضيء الطريق لصاحب الرؤيا وتقدم له أسباب التمكين وتكشف له المعينات وتفتح أمامه أبواب الأمل والحل.

المسألة في جوهرها حالة مزيج بين واقع معقد ورؤيا لواقع جديد مستقبلي ومنشود، وإلهام يقود إلى تحقيق هذا الواقع أو الحلم المشروع.

هذا هو الربيع العربي تماماً، إذ هو ليس حالة عاطفية بقدر ما هو سنة ربانية وحالة كونية طبيعية امتزجت في عقل ونفس من يضع الله فيهم حكمته - كما يقال - وعبرهم يلقي بها إلى الناس في صورة أفكار ملهمة،

## سيرة ذاتية



- باسم فضل الشعبي
- من مواليد 12/2/1980
- اليمن-محافظة لحج-مديرية طورالباحة قرية شعب.
- حاصل على البكالوريوس في الصحافة والإعلام من جامعة عدن وطالب في مساق الماجستير بنفس الجامعة.
- مؤسس ورئيس تحرير صحيفة المدنية وموقع المدنية أونلاين.
- أسس وترأس عدد من الصحف اليمنية المستقلة.
- عمل مراسلاً وكاتباً لعدد من الصحف والمواقع اليمنية والعربية.
- حاصل على عدد من الدورات في مجال الصحافة والإعلام وحقوق الإنسان والتنمية البشرية.
- له كتاب آخر تحت الطبع.
- العنوان: عدن خور مكسر - تلفون: 736999007/711709338
- ايميل: b.shabi10@gmail.com